كتاب الزينة

في الكلمات الإسلامية العربية

تأليف

الشيخ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي
المتوفى سنة ٣٢٢ هجرية

الجزء الثاني

عارضه بأصوله وعلق عليه
حسين بن فيض الله الهمداني
اليعبري الحرازي
كلية دار العلوم بجامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

حامدا ومصليا . نقدم الجزء الثانى من كتاب الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية للشيخ أبى حاتم أحمد بن حمدان الرازى ، بعد أن قدمنا مقدمته للكتاب فى الجزء الأول . وهذا الجزء يتضمن معانى ما ورد فى القرآن الكريم من أسماء الله وصفاته ومعانى أسماء أخرى تتعلق بذات الله وبما وراء الطبيعة . والله ولىّ التوفيق .

وسيجد القارىء فى نظام التعليق على هذا الجزء تغييرا هَدَفْنا فيه إلى تيسير الطباعة والمراجعة ، إذ رأينا أن نتبع كل فصل أو باب — إن كان قصيرا — من هذا الجزء والأجزاء التى تليه بتعليقاتنا ، بدلا من أن نوردها فى أسفل كل صفحة حسب ما فعلنا فى الجزء الأول .

ولم يكن طبع الكلمات من اللغات السامية وغيرها أمرا غير عسير . وذلك لأن المطابع العربية لا تتوفر فيها حروف هذه اللغات . فلذلك كان حتما علينا أن نصوغ مثل هذه الكلمات فى قوالب (كليشهات) كتبنا بعضها بأنفسنا ، واستعنا فى غيرها بمطبعة المعهد الفرنسى بالقاهرة ، فكانت تجمعها لنا . ومع هذا الجهد الذى لا قيناه ، وجدنا بعض الألفاظ ظهرت وهى على غير ما نحب ونبغى ، نتيجة لعيب لحقها عند السبك ، أو نقص اعتورها عند الطبع . وعذرنا فى هذا واضح ، وإنه عند القارىء الكريم لمقبول . وللمعهد الفرنسى ومدير مطبعته منا جزيل الشكر على مساعدتهم لنا فى هذا السبيل .

وإذا كان الشىء بالشىء يذكر فإننا نتهز هذه الفرصة لنلفت أنظار الذين يهمهم أمر لغة الضاد إلى أهمية الدراسات اللغوية المقارنة والموازنة بين الكلمة العربية وغيرها من اللغات ، بدلا من الاقتصار على اشتقاقها الداخلى ، ثم إلى أهمية دراسة أطوار دلالتها فى ظروف خاصة وعصور مختلفة . ونحن حين نذكر أهمية هذه الدراسات وما يجب اتباعه فى سبيل النمو والتدرج بها ، نطالب بتوفير حروف بعض اللغات للمطبعة العربية إذ يتطلبها البحث

ويستلزمها التحقيق ، لاسيما الحروف اللاتينية واليونانية والعبرية والسريانية والحميرية والحبشية والفارسية . ونظن أننا إذ نطلب من معاهدنا العلمية ودور النشر والطباعة هـذا الأمر الجلل لانطلب منها شططا ، ولـكننا نريد تيسير العمل وتعميم الفائدة .

ولما كنا فى مجال تأدية الشـكر وواجب العرفان بالفضل فإننا لا نستطيع إلا أن ننوه بالنيرة الحقة التى حدت بأستاذنا الجليل فضيلة الشيخ عبد المتعال الصعيدى إلى أن يغمرنا بعلمه ، وأن يجلو لنا ما غمض من مسائل لغوية ، وإلى أن يـساعدنا بالمراجعة الأخيرة لـكل ملزمة قبل طبعها . والله أسأل أن يطيل فى عمره ويبقيه ذخرا للعلم وملاذا لطالبيه .

وقداستعنا أيضا فى سعينا إلى بلوغ الصواب بصديقنا الـكريم سعادة السيد على المؤيد وزير اليمن السابق بمصر ، فقد تقدمنا إليه طالبين منه مراجعة الملازم المطبوعة وتصحيح الأخطاء المطبعية التى تفوتنا . فأجاب إلى ما طلبناه ، وأفادنا بواسع علمه ودقة ملاحظته . فللسيد الجمالى المؤيد منا وافر الشـكر على هذه المساعدة .

هذا وقد أضفنا إلى ثبت المراجع التى أوردناها فى مقدمتنا للجزء الأول من كتاب الزينة مراجع أخرى استعنا بها فى تعليقاتنا على الجزء الثانى وأشرنا فيها إليها باختصار ، ونذكرها فيما يلى بالتفصيل :

الاختلاف فى اللفظ : ... والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة . مصر ١٣٤٩ .

أوضح المسالك : ... إلى ألفية ابن مالك لعبد الله بن يوسف الأنصارى . تحقيق عبد المتعال الصعيدى . مصر ١٩٥٦ .

التطور النحوى : ... للغة العربية . سلسلة محاضرات ألقاها برجشتراسر . مصر ١٩٢٩ .

مختار : ... الشعر الجاهلى . أشعار الشعراء الستة . اختيار الأعلم الشنتمرى . تحقيق مصطفى السقا . مصر ١٩٤٨ .

مقدمة ابن عطية : مقدمتان فى علوم القرآن ، وهما مقدمة كتاب المبانى ومقدمة ابن عطية . تحقيق آرثر جيفرى . مصر ١٩٥٤ .

مقدمة المبانى : اطلب مقدمة ابن عطية

Abhandlungen :
Goldziher, J. : Abhandlungen zur arabischen Philologie. Leiden 1896.

Background :
Philby, St. J. B. : Background of Islam. Alexandria 1947.

Chrestomathie :
Hommel, F. : Südarabische chrestomathie. München 1893.

Glossarium :

Rossini : Chrestomathia Arabica Meridionalis Epigraphica, with Glossarium. Roma 1931.

Grundriss :

Brockelmann, C. : Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen, 2 Bde. Berlin 1908 — 13.

BD :

Miller, M. S. and Miller, J. L. : Harper's Bible Dictionary. New York 1955.

HELOT :

Browne F., Driver S. R. and Briggs, C. A. : Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, based on the Lexicon of Gesenius, and as translated by Robinson. Oxford 1957.

Him. Ins. :

Mordtmann, J. H. : Himjarische Inschriften. Berlin 1893.

LVTL :

Koehler, L. and Baumgartner, W. : Lexicon in Veteris Testamenti Libros. Vols. 1—2. Leiden 1951—53.

Vocabilis :

Frankel, S. : De Vocabilis in antiquis Arabum Carminibus et in Corano peregrinis. Leiden 1880.

WDB :

Davis, J. D. and Gehman, H. S. : Westminster Dictionary of the Bible. New York 1944.

حسين الهدايتي

كلية دار العلوم بجامعة القاهرة
القاهرة : ١٥ مايو ١٩٥٨

باب ماجاء فى بسم الله الرحمن الرحيم

[البسملة آية من أم الكتاب] روى عن رسول الله صلى الله عليه أنه جعل بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ آية فى فاتحة الكتاب خاصة . وبهذا أخذ جماعة من العلماء وأصحاب اللغة .

ويروى عن ابن عباس أنه قرأ فاتحة الكتاب ، فقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم ؛ وكان يقول : إنها آية من كتاب الله .

قال أبو عبيد : (١) فاتحة الكتاب فى العدد ستّ آيات . ويقال إن بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هى الآية السابعة لقول رسول الله صلى الله عليه لما قرأ عليه أبيّ بن كعب فاتحة الكتاب فقال : فالذى نفسى بيده ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها . إنها السبع المثانى . (٢)

وروى عن علىّ كرّم [٦٤] الله وجهه فى قول الله عز وجل : وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِى ، (٣) قال : هى فاتحة الكتاب .

قال : وبهذا كان يأخذ الكسائى ، وهو رأى أهل العراق . فأما أهل الحجاز فإنهم يَعُدُّون ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ آية . قال أبو عبيد : وقول أهل العراق أعجب إلىّ لحديث ابن عباس أنه قرأ أمّ الكتاب ، فقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم .

(١) ى و س : أبو عبيدة . (٢) أخرجه الإمام مالك فى الموطأ فى كتاب الصلاة ٣٧ ، ونصه : عن أبى سعيد مولى عامر بن كريز أخبره أن رسول الله صلعم نادى أبى بن كعب وهو يصلى . فلما فرغ من صلاته لحقه ، فوضع رسول الله صلعم يده على يده ، وهو يريد أن يخرج من باب المسجد . فقال : « إنى لأرجو أن لاتخرج من المسجد حتى تعلم سورة ، ما أنزل الله فى التوراة ولافى الإنجيل ولا فى القرآن مثلها » . قال أبى : فجعلت أبطىء فى المشى رجاء ذلك . ثم قلت : يا رسول الله ! السورة التى وعدتنى . قال : كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة ؟ قال : فقرأت الحمد لله رب العلمين حتى أتيت على آخرها . فقال رسول الله صلعم : هى هذه السورة ، وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيت . وأخرج البخارى مثل هذه القصة عن أبى سعيد المعلى . (٣) الحجر ١٥/٨٧ .

[رمز فى حديث ابن عباس] قال أبو عبيد : وفى حديث لا أحفظ إسناده عن ابن عباس أنه قال : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ آية من كتاب الله سرقها الشيطان .

ونقول : إنّ هذا القول من ابن عباس هو رمز تحته معنى لطيف خفى على العامة، لأنه إن لم يكن كذلك وحمل على ظاهر اللفظ استحال جدا . وكيف يقدر الشيطان أن يسرق آية من كتاب الله ، والله عز وجل يقول : « إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ . فِى كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ » ، (١) وقال : « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » ؟ (٢) فقد صانه الله عز وجل أن يقربه الشيطان فضلا عن أن يسرقه ، بل يفرّ من استماعه ، ويُطْرَد بقراءة القرآن وبذكر أسماء الله عزّ وجلّ . ومن أكبر أسمائه « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ » . وكيف سرقها وهى مثبتة فى فاتحة الكتاب وفاتحة كلّ سورة ؟ ولم يُكرَّر شىء من القرآن والآيات كتكرارها ، بل قد صارت فاتحة كلّ كتاب غير القرآن ، ومدوّنة (٣) عند جميع الأمم . فإن قال قائل : إنّ ابن عباس إنما عنى أنه سرقها من سورة الحمد ، لأنها كانت آية منها فهى لا تُقْرَأ فيها ولا تُعَدّ منها آية ، قلنا : فلم سرقها من سورة الحمد [٦٥] وتركها فى سورة النمل ؟ وأىّ عداوة بين الشيطان وبين سورة الحمد من بين جميع السُّوَر حتى سرقها من هذه السورة وتركها فى سائر السور ؟ ولكن نقول : إن ابن عباس رَمَزَ بهذا الكلام وأشار إلى معنى أخفاه من عامة الناس . وقد دعا قوما الجهلُ بذلك إلى إبطال الحديث على وجهه . وذعا ذلك الملحدة إلى الطعن عليه كفرا وطغيانا وجهلا بآيات الله وإلحادا فيها . ولو كان الحديث باطلا لما رواه أبو عبيد (٤) وغيره من أعلام الرواة فى محلّه من المعرفة بالحديث ولا دوّنه فى كتابه . وليس ابن عباس مع براعته فى العقل والعلم والمعرفة ممن يتساغ للملحدين الطعن على كلامه . ولكن ليس هذا بأنكر من طعنهم على كتاب الله عز وجل وادعائهم التناقض فيه . والناس أعداء ما جهلوا .

(١) الواقعة ٥٦/٧٨ . (٢) فصلت ٤١/٤٢ . (٣) ى : مروية . (٤) ع و ى : أبو عبيدة . والصواب أبو عبيد كما جاء فى م و ل .

[المتشابه وحروف المعجم في القرآن] وهذه آية لها مقدار عظيم وخطر جليل ، وتحتها معان[1] لطيفة ، عرفها رسول الله صلى الله عليه ومن بعده الراسخون فى العلم ، كما عرفوا المتشابه من القرآن ومعانى حروف المعجم ، مثل الم والمص والر والمر وكهيعص وغير ذلك .[2]

وقد روى عن ابن عباس أنه قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، الباء بهاء الله ، والسين سناء الله ، والميم مُلك الله .

وروى أبو عبيد[3] بإسناد عن سليمان[4] قال فى قوله « كهيعص » ، قال : كاف هادٍ عالمٌ صادقٌ .

وروى عن ابن عباس قال : كاف من كريم ، وهاء من هاد ،[5] وياء من حكيم ، وعين من عليم ، وصاد من صادق . وعن سعيد بن جبير مثل ذلك .

وعن السُّدّى[6] قال : كان ابن عباس يقول فى كهيعص وفى حم وفى يس وأشباه ذلك : هو اسم الله الأعظم . هذا إلى غير ذلك مما روى عنه . ولو جاز له شرحه لشرحه[7] بأوضح من هذا الشرح ، ولكن لم يكن العلماء ليتخطّوا عما حُدَّ لهم فيما اختصهم الله به من العلم المخزون الذى [٦٦] جعلهم خزنةً له وأمناء عليه والراسخين فيه . وانما جاز لنا أن نقول فيما ألقوه[8] إلينا وأن نتكلم فيما أبرزوه لنا . والله نسأل أن يُثبتنا على منهاجهم وأن يجعلنا مُقرّين بجملة ما جهلنا تفسيره من الغيب المحجوب ، لنكون من الفائزين برحمته .

(١) ى و س : معانى . (٢) تنقص فى س العبارة الآتية : «وغير ذلك...وفى يس وأشباه ذلك» .
(٣) ى أبو عبيدة . (٤) ى : سلمان . ذكر اسم سالم فى أحاديث رويت عن سعيد بن جبير فى تفسير كهيعص للطبرى ١٦/٣٣ — ٣٤ . (٥) ى : هادى . (٦) السدى بضم السين المهملة وتشديد الدال . هذه النسبة إلى السدة وهى الباب . وإنما نسب السدى الكبير إليها ، لأنه كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة . واشتهر بهذه النسبة جماعة منهم إسماعيل ابن عبد الرحمن بن أبى ذؤيب القرشى مولاهم . روى عن ابن عباس وأنس بن مالك وأبى صالح ، ورأى ابن عمر والحسن بن على وأبا هريرة وغيرهم من الصحابة . روى عنه الثورى وشعبة وغيرهما . وكان ثقة مأمونا عالما بالتفسير راوية له . ومات سنة سبع وعشرين ومئة فى إمارة ابن هبيرة على العراق . راجع تهذيب الأنساب ١/٥٣٧ والتهذيب ١/٣١٤ رقم ٥٧٢ . (٧) كما فى ى و س ٠ م : ولو جاز له لشرحه . اطلب فصل الأسماء الأعجمية فى القرآن ١/١٣٦ هامش رقم ١ ورأى أبى عبيدة أن حروف التهجى ابتداء فواتح السور . (٨) من : فيما ألوه .

[نزول البسملة] روى أبو عبيد[1] بإسناد له عن الحارث العُكلي[2] قال : قال لي الشعبي : كيف كان كتاب رسول الله صلى الله عليه إليكم ؟ قال : قلت : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ » . قال : ذلك الكتاب الأول كتب النبي صلى الله عليه « باسمك اللهم » ، فجرت بذلك ما شاء الله أن تجرى . ثم نزلت « بِسْمِ اللهِ مَجْرِيها وَمُرْساها » .[3] فكتب « بسم الله » ، فجرت بذلك ماشاء الله أن تجرى . ثم نزلت « قُلِ ادْعُوا اللهَ أوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ » .[4] فكتب « بسم الله الرحمن » ، فجرت بذلك ماشاء الله أن تجرى . ثم نزلت : « إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ »[5] قال أبو عبيد :[6] أراه كتب بذلك .

(١) ى : أبو عبيدة . (٢) هو الحارث بن يزيد العكلى (بالضم والسكون) التيمى . روى عن الشعبى وإبراهيم النخعى وعبد الله بن يحيى الحضرمى وغيرهم . كان فقيهاً من أصحاب إبراهيم من علمائهم . وكان ثقة فى الحديث قديم الموت لم يرو عنه إلا الشيوخ . روى له البخارى مقروناً « قلت » . راجع التهذيب ٢/١٦٣ رقم ٢٨٧ . (٣) هود ١١/٤١ . (٤) بنى إسرائيل ١٧/١١٠ . (٥) النمل ٢٧/٣٠ . (٦) ى : قال أبو عبيدة . س : قال .

[كتاب النبى الى قيصر بالبسملة] ويروى عن كعب[1] أنه قال : أول ما أنزل الله من التوراة « بسم الله الرحمن الرحيم » . قال : « تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ »[2] ثم ذكر الآيات .

ويُرْوَى عن سعيد بن المُسَيَّب[3] أن كتاب النبي صلى الله عليه لما أتى[4] قيصر فقرأه ، فقال : هذا كتاب لم أره بعد سليمان بن داود ، يعنى بسم الله الرحمن الرحيم . فإن صحّ ما قال كعب : إنها أول ما أنزل الله من التوراة ، فإنها لم تكن على ما فى القرآن ولا كانت بهذه اللغة ، ولا دُوِّنت هذا التدوين . والدليل عليه قول قيصر : إن هذا الكتاب لم أره بعد سليمان ، ومن أوكد الحجج أن الأمم لم يستعملوها على ما جرت به السنة الآن . والله عز وجل عظّم شأن هذه الآية ، فجعلها فاتحة كتابه وفاتحة كل سورة . وسَنَّ النبي صلى الله عليه أن جعلها فاتحة كتبه إلى الأمم والقبائل والملوك ، فجرت السنة بذلك منه صلى الله عليه فى أمته ، واقتدى به سائر الأمم اضطرارا ، وجبلهم [٩٧] الله على ذلك لعظم شأنها وثبوت برهانها .

(١) هو كعب الأحبار . اطلب باب الأحبار . (٢) الأنعام ٦/١٥١ . (٣) سعيد بن المسيب بن حزن من بنى عمران بن مخزوم ويكنى أبا محمد . وكانت ابنة أبى هريرة تحت سعيد بن المسيب . وكان جابر بن الأسود بالمدينة فدعاه إلى البيعة لابن الزبير فأبى فضربه ستين سوطا . وضربه أيضا هشام بن إسماعيل ستين سوطا وذلك أنه دعاه إلى البيعة للوليد وسليمان بالعهد فلم يفعل . مات بالمدينة سنة أربع وتسعين . وبرد مولاه . وقال له : يا برد ! إياك وأن تكذب على كما يكذب عكرمة على ابن عباس . راجع المعارف ٢٢٣ . (٤) حاشية س : لما ورد على .

[إضافة اسم إلى الله] فأولها اسم مُضاف إلى الله . عز وجل أن يضاف إليه شيء إلا اسمه .(١) عزّ اسمه وتعالى ذكره ، فقال : بسم الله ، فبدأ بالاسم ثم بالله ، ولم يقل بالله . فهذا دليل على ما قلنا(٢) إن تحت ذلك معانىَ لطيفةً وأمرا عظيما . ثم نعت بسم الله بصفتين : الرحمن الرحيم . ولم يزدْ عليهما ولم ينقص منهما . وجعل بِنْيَة هذه الآية على بسم وعلى الله وعلى الرحمن وعلى الرحيم . ثم جعلها مقصورة على ذلك تامة كاملة ، فناطَ بها كتابه ، وجعلها فاتحة كل سورة فى كتابه ، عبرة للناظرين ، وآية للمعتبرين ، وحجة على العالمين . تبارك الله أحكم الحاكمين .

(١) ى : إلا لاسمه . (٢) ى : لثناه .

[النعت فى البسملة] قال قوم من أهل اللغة وأهل المعرفة بالعربية فى « بسم الله الرحمن الرحيم » : الله منعوت بالرحمن الرحيم . قال : إنما يجرى النعوت على ضربين : أحدهما تخليص(١) الاسم من الاسم ، كما تقول : جاءنى زيد ؛ فتعلم أن الذى تخاطبه يعرف زيدا . والزيدون(٢) كثيرة ، فتقول : جاءنى زيد الطويل ، أو زيد التميمىّ ، أو ما أشبه ذلك ، لتخلص واحدا ممن كان له مِثلُ اسمه ، إذ كانا قد استويا فى الأسماء ، فيُعرَف هو من غيره . فهذا مجازه(٣) فى هذا الوجه . والوجه الآخر يراد به الثناء والمدح والتقريظ والذمّ والشتم . يقال : جاءنى زيد الشريف النبيل الكريم ، أو جاءنى زيد البخيل الشحيح ؛ فيُعلم أنك تثنى عليه أو تذمه . فإذا قلت : بسم الله الرحمن الرحيم ، فإنما هو ثناءٌ(٤) على الله وتقرّب إليه وتحبّب . فهذا يلزمه هذا الوجه ؛ ولا يلزم الوجه الأول من جهة التخليص ، لأنه عز وجل لا سَمِىَّ له فخُلِّصَ من غيره . وكذلك كلُّ ما كان من هذا الباب فى وصفه ،(٥) كقوله تبارك وتعالى : هُوَ اللهُ الذى لا إله إلاّ هُوَ عالِمُ الغَيبِ والشَّهادَةِ هوَ الرَّحمنُ الرَّحيمُ .(٦)

وكذلك قوله : ﴿هُوَ اللهُ الخالِقُ البارِىءُ المصَوِّرُ﴾.(٧) وكذلك : ﴿المَلِكُ [٦٨] القُدُّوس السَّلامُ المؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العزيزُ الجبّارُ المُتَكَبِّرُ﴾.(٨)

(١) ى وحاشية س : تلخيص (٢) ى و س : وزيود . (٣) كما فى ى و س . م و ح : مجاز . (٤) ينقص من مصور س بعض الأوراق من « هو تناء » إلى أن نشير إليه فيما يلى فى باب ما جاء فى الله عند الكلام عن لام والله . (٥) وقد ذكر صاحب الزينة فى الأبواب التالية من أسماء الله ونعوته ما جاء فى التنزيل . (٦) الحشر ٥٩/٢٢ . (٧) الحشر ٥٩/٢٤ . (٨) الحشر ٥٩/٢٣ .

[حذف الألف من بسم الله] قال الفراء : إنما حذفوا الألف من كتاب بسم الله الرحمن الرحيم ، لأنها فى صدر كل سورة . فكثرت مع هذا على ألسنتهم ، فاستخفوا حذفها ، لأنها وقعت فى موضع معروف لا يجهل القارىء معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته . فاستُخِفَّ طرحُها ، لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عُرف معناه . قال : ألا ترى أنك تقول « بسم الله » عند ابتداء كل من تأخذ فيه(١) من مأكل أو مشرب أو ذبيحة؟ فخفّ عليهم الحذف لمعرفتهم به . ولم يحذفوا فى قوله : « فَسَبِّحْ باسْمِ رَبِّكَ »(٢) وأشباهها ، لأنها لم تكثر ككثرة بسم الله . قال : وكذلك لم تُحْذَف إن جئت بحرف غير الباء ، كقولك : لاسم الله حلاوة فى القلوب ، وليس اسم كاسم الله ، وما أشبه هذا فهو بالألف . قال : وكذلك جميع أسماء الله عز وجل ، مثل قولك : باسم الرحمن ، وباسم الجبار ؛ فإن الألف فى كلها مُثْبَتة ، لأنها لم تكثر فى كلامهم ، ولم تُسْتَعْمَل كاستعمالهم إياها فى بسم الله . قال الكسائى : استعمل هذا الكلام فى التوجّع والتعجّب وعُرف مكانه فحُذف . وقد دعا بعضَ الكُتّاب معرفته بهذا إلى أن حذف السين مع الألف ،(٣) وهو مكروه .

وحُكِىَ عن الأخفش أنه قال : الباء لا يوقف عليها فكأنها والاسم شىء واحد . وقال الكسائى والفراء : هذا خطأ لأنهم قد كتبوا « واضرِبْ » بالألف والواو ولا يوقف عليها . فلو كان كما قال لكتبوا هذه بلا ألف .

وقال الكسائى : كلما أضفتها إلى اسم الله أو اسم الرحمن أو اسم القاهر حُذفت الألف . وقال الفراء : هذا باطل ولا يجوز أن تُحْذَف إلا مع الله ، لأنها كثرت معه ؛ فإذا عَدَوتَ ذلك أثبتَّ [٦٩] الألف . وهذا هو القياس . وإذا كان قبلها كلام أثبتِ الألف ، مثل اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ ،(٤) وابدأ باسم الله إذا أردت به الابتداء . وقال فى قوله « بسم الله مجريها

ومُرْسَاها »:(٥) إن شئت حذفت ، وإن شئت أثبتَّ . فمن أثبت فلأنها غير مبتدإ بها ، وليس معها الرحمن الرحيم . ومن حذف فللاستعمال والمعرفة .

(١) ى : عند كل فعل تأخذ فيه . (٢) الواقعة ٥٦/٧٤و٩٦ والحاقة ٦٩/٥٢ . (٣) يعنى كتابته لها « بم » . (٤) العلق ٩٦/١ . (٥) هود ١١/٤١ .

[أصل الاسم] وقال غيرهم : إنما حُذِفَت الألف ، لأن الأصل كان « سِمٌ » و « سُمٌ » معا . يقال هذا سِمُ الشيء وسُمُ الشيء . وأنشد :

بسم الذى فى كلّ سُورةٍ سِمُهْ (١) ٧٣

قال : وإنما أدخلوا الألف عمادا ، لأن « سم » هو ناقص لأنها حرفان ، فضُمَّ إليها الألف ليكون تاما . قال : ويجوز أن يكون أُدْخِل فيه الألف واللام ، فقيل السم . فلما أدخلت الباء حُذِفت الألف من اللفظ ، فاستقلت اللام فحُذِفت ، وبقيت الألف على حالها فلما أدخلت عليه الباء ردّوه إلى أصله ، فقالوا : باسم .

وقال آخر : اسم الشيء سِمَته والدليل عليه ، فالألف زائدة فيه . وأصله حرفان سِمٌ وسُمٌ ، وهما لغتان ، واحتجّ أيضا بقوله « بسم الذى فى كل سورة سِمه » ، فزيدت الألف فى الابتداء اعتمادا له وتقويما ، فقيل اسم . ألا ترى أنك إذا صغرت الاسم قلت « سُمَىٌّ » ، فأسقطت الألف ورددت الكلمة إلى أصلها ؟ وهى أيضا تذهب فى الوصل والإدراج . وذلك إذا ألحقت فيه الباء فقلت بسم الله ، فذهبت الألف فى الوصل لأنها زائدة . ولو كانت أصلية لثبتت فى التصغير ، ولكانت تُفْتَح كما تفتح ألفا الأب والأخ ، فتقول : هذا أبوك ، ففتحت الألف فى الابتداء والوصل . ولم تذهب فى التصغير ، فقلت : أُبَيٌّ وأُخَيٌّ . ولو كانت زائدة لذهبت كما سقطت [٧٠] ألف اسم .

ويقال : إن الاسم مأخوذ من السُّموّ وهو العُلوّ والرفعة . والأصل فيه سِمْو بالواو على وزن حِمْل (٢) وجمعه أسماء ، مثل قِنْو وأقناء . وإنما جُعل الاسم تنويها بالدلالة على معنى الاسم ، لأن المعنى تحت الاسم . هذا قول النحويين . (٣)

(١) عجزه : قد وردت على طريق نطقه . نسبه أبو زيد فى نوادره إلى رجل من كلب . (٢) حمل بكسر الحاء ما يحمل وجمعه أحمال . (٣) راجع الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين للأنبارى ٤ — ١٠

لخصها الجوهرى (صح/سما) فى قوله : الاسم مشتق من سموت لأنه تنويه ورفعة . وتقديره افع . والذاهب منه الواو لأن جمعه أسماء وتصغيره سمى . واختلف فى تقدير أصله . فقال بعضهم : فعل . وفيه أربع لغات : اسم بالكسر واسم بالضم وسم بالكسر وسم بالضم .

[الأسماء والأشياء] قال الترمذى فى الاسم نحو هذا المعنى . وقال : الاسم هو السمة ، وجميع العلم فى الأسماء (وهو بالعجمية « درويش وداغ »[1] تدلّ[2] على صاحبها)، لأنها حرفان : سين وميم ، فالسين من السناء والميم من المجد ، وهو لبّ الشىء . وكأنه سُمّى اسما لأنه يُضىء لك عن لبّ الشىء ويُترجم عن مكنونه .

وليس شىء إلا وقد وَسَمَه الله باسم[3] يدل على ما فيه من الجوهر ، فاحتوت الأسماء على جميع العلم بالأشياء . فعلمها الله آدم صلوات الله عليه وأبرز فضيلته فى العلم[4] على الملائكة ؛ ثم قال الملائكة : أَنبِئُونِى بِأَسماءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلمَ لنا إلا ما عَلَّمْتَنَا إنك أنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ . قال يَا آدَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسمائِهِمْ فَلما أَنبأَهُمْ بِأَسمائِهِمْ[5] أبان فضله فى العلم عليهم .

فأول ما بدأ من العلم أسماؤه تبارك وتعالى . فأول أسمائه الله . ثم الأسماء كلها منسوبة إليه ، فقال : ولله الأسماء الحسنى .[6] فجعل الأسماء لاسمه « الله » . فالاسم سِمَة الشىء ، والصفة ظُهُور الشىء وبُروزه ؛ فالاسم للنطق والصفة للنظر ؛ والاسم للسان والصفة للعين . قال : فقوله « وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماء كُلَّها »[7] أى أعطاه سمة كل شىء ليستدلّ على مكنون كل شىء وجوهريته ، فاحتوت الأسماء على جميع الأشياء ، فعلّمها آدم عليه السلام . أما أصل العلم فحروف المعجم ، وهى ثمانية وعشرون حرفا . وهى مشتملة على جميع الأسماء . ومنها ألفت اللغات . فجميع العلم مُستَخرجٌ من الأسماء ، [٧١] وعلّمها[8] الله عزوجل آدم عليه السلام . فبذلك بَرَزَ على الملائكة حتى فزعوا إلى التسبيح ، فقالوا سُبْحَانَكَ لا عِلمَ لَنا إلاّ ما عَلَّمْتَنَا إنك أنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ .[9]

قال النحويون : من قال إن اسما مأخوذ من السُّمة فقد غلط ، لانا لا نعرف شيئا دخلته ألفُ الوصل مما حذفت فاؤه أعنى فاء الفعل نحو عِدَةٍ وزِنَةٍ أصلهما وِعْدَةٌ ووِزْنَةٌ . فلو كان اسم من سمة لكان تصغيره إذا حُذِفَت منه ألف الوصل وُسَيْمة كما أن تصغير عِدَةٍ

وصِلَة وعِيدَة ووَصِيلَة . ولا يقدر أحد أن يرى ألف الوصل فيما حُذِفت فاؤه من الأسماء.

(١) م وح : درويث وداغ . ى : درويش وداغ . والظاهر فيه تحريف وتصحيف . ونرجح أن الكلمة الفارسية لغة قديمة ، وهى تكون درويش داغ بغير واو العطف أى دروى داغ ، أو تكون دروست داغ . ومعناها تدل على ما فى الشىء من سمة أو جوهر . (٢) كما فى ى . م وح : فهى تدل . (٣) كما فى ى . م و ح : بسمة . (٤) يبدأ مصور ع من « العلم » بعد ما انقطع عند الكلام على الاحتجاج باللغة فى تفسير القرآن ١٢٧/١ . (٥) البقرة ٣١/٢ — ٣٣ . (٦) الأعراف ١٧٩/٧ . (٧) البقرة ٣١/٢ . (٨) كما فى ى وع . م وح : وعلمه . (٩) البقرة ٣٢/٢ .

[الوسم والسمى] قال أبو عبيدة : بسم الله ، مجازه هذا بسم الله ، أو بسم الله أوّل كل شىء ونحو ذلك .[١] وأنشد لعبد الله بن رواحة :

بِاسْمِ الإلهِ وبِهِ بَدِينَا ولو عَبَدْنا غَيْرَهُ شَقِينا[٢] ٧٤

وقال : بسم الله إنما هو بالله ، لأن اسم الشىء هو الشىء بعينه ، واحتج ببيت لبيد :

إلى الحَوْل ثُمّ اسْمُ السلام عليكما
ومن يَبْكِ حَوْلا كاملا فَقَدِ اعْتَذَرْ[٣] ٧٥

وتابعه على هذا كثير من الناس . وخالفه آخرون ، فقالوا : الاسم غير المُسَمّى . ونذكر اختلافهم فى ذلك بشواهد ودلائل وبيان . وبالله الحول والقوّة .

قال أهل المعرفة بالعربية : الأسماء ، ثم الأفعال ، ثم حروف المعانى . فأما الأسماء فهى المُنبِئَة[٤] عن الشخوص التى تُوَلِّد الأفعال . فالمُسَمّى هو الشخص والاسم عبارة عنه ، وهو غيره ، لأن الاسم لفظ والشخص معنىً سواه .

فأما من قال اسم الشىء هو الشىء بعينه ، واحتجاجه ببيت لبيد : إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ، فإنه يذهب إلى أن الاسم تحته معنى مثل زيد وعمرو وأشباه ذلك . فإذا جُمع بين الاسم وبين زيد كان معناهما واحدا . وإنما ذهب إلى اللفظ ، كقولك « امْحُ من كتابك اسمَ زيد » و « امْحُ من كتابك زيدا » . فإن أراد هذا فهو الصواب . وإن أراد أن اللفظ [٧٦] هو الشخص فهو خطأ بيّن لا يخفى على كل ذى لبّ خَلَلُه وخَطؤُه .

فإن أراد أن الجوهر هو مستحقّ للاسم ،[٥] وأن بِنْيَة الاسم قائمة[٦] معه ، واللفظ هو المعبِّر عن تلك البِنية ، وهو غيرها ، جازَ له أن يقول : الاسم هو المسمّى ، يريد البنية التي هي معنى المسمى ،[٧] الواقعةَ له بوقوعه ، لازمةً له ، فهو مصيب .

ونقول في وجه آخر : قد يسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة ، فيَقَعُ عليها العدد ، فلو كان الاسم هو المسمي لكان المسمى بعدد أسمائه كأسماء السيف ، يُسمى[٨] السيف والمشرَفي والمُهَنَّد والقاضب والصَّمْصامة والعَضْب وأشباه ذلك . فإن قال : كل واحد من هذا هو صاحبه ، وإنما وقع العدد على اختلاف اللفظ ، فقد صار إلى ما قلنا . وإن قال : إن كل شيء[٩] لا يجوز الإخبار عنه إلا باسمه ، ولا يُوصل[١٠] إلى معناه بغير اسمه ،[١١] قلنا : هو الذي[١٢] ذكرنا أن كل شيء فيه بنية الاسم لا يخلو منه ، ولا تصل إلى الإخبار عنه إلا باسم تصفه به ،[١٣] ولا يزال مقرونا معه ، لأنك لو رأيت شخصا فذكرت له اسما ، ثم خالَفك فيه غَيْرُك ، فسماه بغير ما سميته ، فقد اختلفتما في الاسمين لا في الشخص ، والشخص بينكما ثابت . فهذا قد بَيَّن لك أن الاسم غير المسمى . وإنما بينا هذا من جهة العربية واللغة .

وقولك « السلام عليكم » معناه اسم السلام عليكم . والسلام اسم من أسماء الله .[١٤] وليس بيت لبيد : ثم اسم السلام عليكما ، من التحية في شيء . إنما أراد : تولا كما الله بالحفظ ، دُعاءً لهما ، لا على وجه التحية ، كما تقول : اسم الله عليك . والكلام في هذا الباب من الفرق بين الاسم والمسمى يتوصل به[١٥] إلى كثير من الكلام في اختصام الناس في القدَر ، وفي خلق[١٦] القرآن ، وإثبات الفعل ونَفْيه .[١٧]

وقد روي في بعض خطب عليّ كرّم الله وجهه أنه فرّقَ بين الصفة والموصوف ، وهو هذا المعنى بعينه . وذلك حين تكلم في التوحيد ، فقال عليه السلام : أول الديانة بالله معرفته .[٧٣] وكمال معرفته توحيده . ونظام توحيده نفي الصفات عنه ، لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق ، وشهادة الصفة أنها غير الموصوف ، وشهادة الموصوف أنه غير الصفة ، وشهادتهما جميعا بالتثنية على أنفسهما .[١٨] فالصفة والموصوف بمنزلة الاسم والمسمى ، لا فرق

بينهما فى هذا المعنى . والكلام فى هذا يطول . وذكرنا منه هذا القدر[١٩] فى باب بسم الله ، وفيه بلاغ إن شاء الله .

(١) المجاز ١/١١ـ١٢ . (٢) نفس المرجع ١/٢٠ — ٢١ : يقال بدأت وبديت . وبعضهم يقول : بدينا لغة . وفى ص/بدا : وأهل المدينة يقولون بدينا بمعنى بدأنا . قال عبد الله بن رواحة الأنصارى :

باسم الإله وبه بدينا * ولو عبدنا غيره شقينا * وحبذا ربا وحب دينا

وكان رسول الله يرتجز بها يوم الأحزاب حينما كان ينقل تراب الخندق كما جاء فى الصحيحين . (٣) نفس المرجع ١/١٦ و د لبيد ٢/١ . (٤) ى : البينة . ع . المبنية . (٥) ع : للاسم فيه . (٦) كذا فى ع . م و ح و ى : بنية الاسم فيه قائمة . (٧) ى : التى هى مع المسمى . ع : التى سم المسمى . (٨) كما فى ع . م و ح و ى : ويسمى . (٩) ع : إن لكل واحد شىء . (١٠) ع : ولا يصل . (١١) كما فى ى . م : بغير اسم . ع : لغير اسمه . (١٢) ع : هو للذى . (١٣) ى : إلا بصفته به . ع : يصفه . (١٤) اطلب باب معنى السلام . (١٥) كما فى ع . به ناقص فى م و ح و ى . (١٦) كذا فى ى و ع . سقط خلق فى م و ح . (١٧) ع : ونفيه وفى التوحيد . (١٨) جاء فى النهج ١/٢٣ ما يلى : أول الدين معرفته . وكمال معرفته التصديق به . وكمال التصديق به توحيده . وكمال توحيده الإخلاص له . وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة . فمن وصف الله سبحانه وتعالى فقد قرنه . ومن قرنه فقد ثناه . ومن ثناه فقد جزأه . ومن جزأه فقد جهله الخ . (١٩) ى : هذا الرسم .

[بسمل فهو مبسمل] وسمعت من يقول : بَسْمَلَ الرجلُ ، إذا قال بسم الله . ويقال فى الأمر : بَسْمِلْ ، أى قلْ بسم الله . وأنشد لعمر بن أبى ربيعة :

لقد بَسْمَلَتْ لَيْلَى غداةَ لَقِيتُها
ألا حَبَّذا ذاكَ الحبيبُ المُبَسْمِلُ[١] ٧٦

قال : وهى حضرية ليست ببدوية .

(١) ورد البيت فى الذيل لديوان عمر بن أبى ربيعة . وقيل إنه منسوب إليه غير موجود فى ديوان شعره . رواية التاج / بسمل والذيل رقم ٤١٣ : ذاك الحديث المبسمل .

باب ما جاء فى الله

[انفراده تعالى باسم الله] قال بعض العلماء : اسمه «الله» ، لأنه تفرّد بهذا الاسم ، فلم يُسَمَّ بهذا الاسم شيءٌ من الخلق ، ولم يُوجَد هذا الاسم لشيء من الأشياء . ووجدنا غيره من أسمائه الحُسنىَ نعوتا وصفات لهذا الاسم الواحد . وإنما جازَ أن يقال لها أسماء وهى صفات ونعوت ، لأن النعت يقوم مقام الاسم ، ويكون خَلَفا منه ، كما يقال قام زيد العاقل ، وقام عمرو اللبيب . فزيد هو الاسم والعاقل نعته . ثم تترك تسمية زيد ، فتقول :(١) قام العاقل ، وقام اللبيب ، فيكون العاقل واللبيب خلفا من متروك . والعاقل فى هذا الموضع اسم إذ صار له الوصف . فهذا الاسم مُستَوْلٍ(٢) على الأسماء كلها ، أعنى الله عز وجل ، وإليه تُنسَب الأسماء كلها . قال عز وجل : ولله الأسماءُ الحُسنىَ .(٣) فنسب إلى هذا الاسم الأسماء كلها . والبرّ والفاجر انقادا له بهذا الاسم كرها أو طوعا . وتسمىَّ الناس بسائر الأسماء ، ولم يَتَسَمَّوا بهذا الاسم الواحد ، وهو الله .

والذين أشركوا فى عبادته وعبدوا غيرَه اشتقّوا له أسماء من اسمه . [٧٤] فسمّوا أوثانهم آلهة . فأما لأنفسهم فلم يستجيزوا ذلك . وتسمَّوا بالعزيز والجبّار والملك والرحيم والعظيم وسائر الأسماء . فهذا اسم له على الانفراد ، ممنوع من الخلق أجمعين . قال عز وجل : هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا .(٤) قال بعض المفسرين : هل نعرف له شبيها . وقال آخرون : لم يُسمّ بهذا الاسم غيره . قال : وليس هذا الاسم بمشتقّ من نعت ، كالقادر من القدرة ، والراحم من الرحمة ، والعالم من العلم . إنما هو اسم لا تشاركه صفة . وقلنا إنما سمّوا أوثانهم آلهة . وواحد الآلهة إله ، فقالوا : هذا إلـه بنى فلان ، لما كانوا يتخذونه من الخشب والحجارة وغيرها . وهو اسم نكرة كأنه إلـه من الآلهة . فإذا أُدخِل فيه الألف واللام قيل : الإلـه . ولم يقولوا بالتعريف لغير الله . ولم يقولوا لغير الله إلا بالإضافة . قالوا : إلـه بنى فلان .(٥)

(١) ع : فمن يترك تسمية زيد فيقول . (٢) كذا فى ح و ى م : متول . ع : مستولى .
(٣) الأعراف ١٧٩/٧ . (٤) مريم ٦٥/١٩ . (٥) كانت العرب فى الجاهلية يعتقدون بوجود إله خالق رازق قادر يلجأون إليه إذا مسهم الضر ، ثم يتخذون أصناما من الخشب أو الحجارة ، ويسمونها

آلهة . فأشركوا بالله آلهتهم وأطلقوا على آلهتهم اسم الشركاء لله . وحكى القرآن عنهم ذلك فى قوله : وقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا . وكانوا يعبدون آلهتهم بحماس ويؤثرونها بالقربان ، كما يجعلون بين الله وبين الجنة نسبا . كأنهم جعلوا هذه الآلهة وسطا بينه وبين عباده . وحكى القرآن عنهم هذا فى قوله : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . فهى عقيدة لم تكن وثنية ساذجة ، بل أشبه بالعقيدة المسيحية التى تجعل للأساقفة والقديسين والملائكة مقاما بين الله وعباده بخلاف العقيدة الموسوية اليهودية التى تهدف إلى توحيد «ياهو» ١٦٦ وتجريده من الشرك .

[كلمة الله] فأما الله عز وجل فهو الإله مُعَرَّف بالألف واللام . فالألف هو من سنخ الكلمة لأنه فى الأصل إلـه ، والألف أُدْخِلَت فيه مع اللام للتعريف . فلما أُدْخِلَت فيه ألف التعريف سقطت الألف الأصلية ، وتُرِكت الهمزة لكثرة ما يجرى على ألسنتهم ، وأُدْغِمَتْ لام المعرفة فى اللام التى لَقِيَتْها وفُخِّمَتْ وأُشْبِعَتْ حتى أطبق اللسان بالحنك لفخامة ذكره تبارك وتعالى .[1] ثم صارت الألف واللام فيه كأنهما من سنخ الكلمة فقيل : الله . وكان الاسم مخصوصا له جل ذكره .

واشتقّت العرب من الله اسما ،[2] فسمّوا بعض أصنامهم اللات . قال ابن جريج :[3] اشتقّوا اللات من الله ، والعُزّى من العزيز . عزّ الله وجلّ . واللات صنم من حجارة كان فى الكعبة . فكسره النبى صلى الله عليه وسلم . وقال قوم : كان رجل يلتّ السويق بالسمن فيطعم الناس . فلما مات عبدوه زمانا . فلما طال عليهم اتخذوا له مثالا من حجارة ، فعبدوه وسمّوه باسم اللات للسويق .[4] وقد ذكرنا ماروى فى اللات والعُزّى فى باب الأصنام .

(١) وفى غريب القرآن ص ٥ قال ابن قتيبة : ألزم الألف واللام ليدل بها على أنه إله كل شىء . وكان الأصل الإلاه ، فتركت الهمزة لكثرة ما يجرى ذكره على الألسنة ، وأدغمت لام المعرفة فى اللام التى لقيتها وفخمت وأشبعت حتى طبق اللسان بها الحنك لفخامة ذكره . (٢) كما فى ى . م وح : أسماء .
(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ويكنى أبا الوليد . مات سنة خمسين ومئة راجع المعارف ٤٦٠ والتهذيب ٦/٤٠٢ — ٤٠٩ رقم ٨٥٥ . (٤) سقطت فى ى العبارة واللات صنم من ..... باسم اللات للسويق .

[حذف الألف واللام من الله] ومن العرب [٧٥] من يحذف الألف واللام من الله فيقولون : لاه لا أفعل ذلك . يريدون : والله لا أفعل ذلك ، على طريق القسم . ويقولون : لاه درّه . يريدون : لله درّه . قال ذو الإصبع :[1]

لاهِ ابْنِ عمِّك، لا أفضلتَ في حَسَبٍ
عنّي، ولا أنت دَيَّاني فتَخْزُوني (٢) ٧٧

وقال آخر: (٣)

لاهِ درُّ الشبابِ والشَّعَرِ الأسـ ـوَدِ والرَّاكباتِ تحتَ الرِّحالِ (٤) ٧٨

يريد لله درّ الشباب. قال امرؤ القيس:

طالَ الزمانُ وليس (٥) حِينَ تَقَاطُعِ
لاهِ ابْنِ عمِّك والنوى يَعْدُو (٦) ٧٩

يريد لله ابن عمّك. فحذف اللام.

واختلف النحويون فيها. فقال قوم: المحذوفة اللام الأصلية والباقية لام الخفض، لأن حرف الخفض لا يُضْمَر بإجماع. وقال آخرون: بل الباقية الأصلية، لأنه لا يُحْذَف من أصل الحرف. ولكل فريق حجة يطول بشرحها الكتاب.

(١) هو حرثان بن الحارث بن محرث الملقب بذى الإصبع العدوانى الحكيم الشاعر الخطيب المعمر. وقيل له ذو الإصبع لأن أفعى نهشت إصبعه. راجع الكامل ١١ و ٢١١ والشعر والشعراء ٤٤٥ وق/الإصبع. (٢) لاه ابن عمك على الخفض قسم. معناه ورب ابن عمك. لا أفضلت فى حسب عنى أى لا أفضلت فى حسب على. والديان القهار والحاكم والسائس والمجازى الذى لايضيم عملا بل يجزى بالخير والشر. قال ابن السكيت: ولا أنت ديانى أى ولا أنت مالك أمرى فتسوسنى اهـ. م و ح وى: فتجزونى. رواية ع والمفضليات رقم ٣١ وصح / دين و ل / خزا: فتخزونى. خزاه أى ساسه. قال صاحب الزينة فى باب الديان حكاية عن المبرد، قال: تجزونى معناه تجزينى. اطلب باب الديان.
(٣) وهو عبيد بن الأبرص. اطلب ديوانه ص ٣٨. (٤) وتلك البعير يرتك بضم العين وكسرها رتكا ورتكانا قارب خطوه فى مشيه. وفى ل/رتك: ولا يقال إلا للبعير. والأصمعى: الراتكة من النوق التى تمشى وكأن برجليها قيدا وتضرب بيديها. (٥) ى: ولات. وقد انتقل لات بمعنى ليس من السريانية «ليت» وهى اختصار الآرامية «لا ايت» أى لا وجود. (٦) لم نعثر على البيت فى ديوانه. لعله من الأبيات المنحولة إليه.

[لهم واللهم] ومنهم من يدخل فى لاه الميم، فيقولون: لاهُمَّ. قال الراجز:

لاهُمَّ إنَّ عامِرَ بن جَهْمِ
أوْذَمَ حجّاً فى ثِيابٍ دُسْمِ (١) ٨٠

وقال أبو خِراش[٢] وهو يسعى بين الصفا والمروة :

لا هُمَّ هـذا خامِسٌ إن تَمَّا أتمَّه الله وقد أتمَّا
إن تَغْفِرِ اللهمَّ تغفرْ جَمّاً وأيُّ عَبْدٍ لك لا ألَمّا[٣] ٨١

فقال في بيت : لا هُمَّ هذا خامسٌ . وقال في البيت الآخر : إن تغفر اللهمّ . فأدخل فيه الألف واللام وترك الميم على حالها ، كما يقال في الدعاء : [٤] اللهمّ . قال عز وجل : قُلِ اللهُمَّ مالِكَ المُلْكِ .[٥] فهذا يجيء منصوبا . قال قوم : إنما نُصِبَت الميم ، لأنه يُنادَى بيا ، كما تقول : ياعبدَ الله ، فَجُعِلَت الميم عوضا من ياء . وأنشد :

وما عليكِ أن تقولي كلَّما
سَبَّحْتِ[٦] أو صَلَّيْتِ يا اللهمَّ ما[٧]
أرْدُدْ علينا شَيْخَنا مُسَلَّما ٨٢

ومما[٨] يوضح لك المعنى أن هذه الميم بدلٌ من ياء النداء قول الله عز وجل : « وإذْ قالوا اللَّهُمَّ إنْ كانَ هذا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ ».[٩]

قال بعض أهل العلم : ليس لقولهم اللهمّ وجه يُصرَف إليه أكثر من أنها دعوة أرادوا الله بها . فليس يستقيم أن تقول : الله ، ثم تسكت . فلا يكون ذلك دعاء . فلذلك ضموا إلى الهاء ميما ، فحسنت [٧٦] الرغبة والاستغاثة والدعوة : وعلّم الله المسألة نبيَّه صلى الله عليه فقال : قُلِ اللهُمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشاءُ وتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ.[١٠]

سمعتُ المُبَرِّد[١١] يقول : يا الله اغفرْ لي . ويقول : اللهمّ اغفرْ لي . فيجعل الميم عوضاً من يا . قال أبو العباس ثعلب :[١٢] أخبرني سَلَمة[١٣] عن الفراء أنه قال : هذا خطأ . قلت : ولِمَ ؟ قال : لأنه قد يأتي مع يا ميم .[١٤] فلو كانت عِوَضا من يا لما جمعوا بينهما . وأنشد أبو المكارم[١٥] الشعر المتقدم :

وما عليكِ أن تقولي كلما

قالميم مع يا لا تكون عوضا .

قال أبو العباس : أراد بإدخال الميم — يا اللهُمَّ — أُمَّنا بخير[١٦] أى اقصدْنا به ، ثم نزَع الهمزة من أمّ وأدغمَ الميم فى الميم.[١٧] قال : ولم نجد العرب زادت هذه الميم فى نواقص الأسماء إلاّ مخففة مثل القم ومثل ابْنم[١٨] وهم ، وهى فى اللهم مثقلة .

(١) فى ل/وذم قال : أو ذم الشىء أوجبه وأوذم على نفسه حجا أو سفرا أوجبه . فى ثيابه دسم أى متلطخة بالذنوب يعنى أحرم بالحج وهو مدنس بالذنوب . وفى الأساس / دسم : فلان دسم الثوبين ودنس الثوبين وأطلس الثوبين الذى يعاب فى دينه أو مروءته . (٢) هو أبو خراش الهذلى واسمه خويلد بن مرة أحد بنى قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . ومات فى زمن عمر بن الخطاب نهشته حية . وهو صحابى . (٣) لم يرد الرجز فى د الهذليين وأشعار هذيل . فى ل/لم : قال ابن برى : الشعر لأمية بن أبى الصلت . قال : وذكر عبد الرحمن عن عمه عن يعقوب عن مسلم بن أبى طرفه الهذلى قال : مر أبو خراش يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول: لا هم هذا خامس الخ . ورد « إن تغفر اللهم ... . لا ألما » فى د أمية بن أبى الصلت ٥٨ ، وفى الأغانى ٣/١٩٠ نسبه أبو الفرج إلى أمية . وألم الرجل من اللمم وهو صغار الذنوب . وفى التنزيل العزيز : الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم . (٤) يبدأ مخطوط «س» من « فى الدعاء » . اطلب فصل إن من الشعر حكمة ١/١٠١ أشرنا فى الهامش رقم ٦ إلى ما وقع فى مصور المخطوط من التقديم والتأخير . (٥) آل عمران ٣/٢٦ . (٦) كما فى ى و س و ع و ل / إله . و ح : سجدت . (٧) كذا فى ى و س والخزانة (الشاهد ١٣١) ١/٣٥٨ . م و ح : باللهما . وهو خطأ . روايتح و ل / اله : أللهما . وقد جاء ذلك فى الخزانة شاهداً على زيادة ما بعد يا اللهم . هذا الرجز لا يعرف قائله. (٨) والعبارة الآتية من « ومما يوضح ... ثم نزع الهمزة من أم وأدغم الميم فى الميم » ناقصة فى ع . (٩) الأنفال ٨/٣٢ . (١٠) آل عمران ٣/٢٦ .

(١١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى البصرى أبو العباس المبرد إمام العربية ببغداد فى زمانه . توفى سنة خمس وثمانين ومئتين . وكان بينه وبين أبى العباس ثعلب شىء من المنافرة . (١٢) أحمد بن يحيى أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين فى النحو والعربية . حفظ كتب الفراء ، فلم يشذ منها حرف . وعنى بالنحو أكثر من غيره . توفى سنة إحدى وتسعين ومئتين . (١٣) سلمة بن عاصم أبو محمد صاحب الفراء وأحد العلماء الكوفيين . روى عن الفراء كتبه كلها ، وكان لا يفارقه . الفهرست ١٠١ . (١٤) ى و س : لأن الميم مع يا . (١٥) لا ندرى صاحب هذه الكنية : إنما يظهر من سياق الكلام أن المراد منها الفراء . والمعروف أنه كان يكنى بأبى زكريا . ويقول الفراء فى معانى القرآن ١/٢٠٣ : وقد أنشدنى بعضهم : وما عليك أن تقولى ... الرجز . (١٦) كذا فى جميع الأصول التى بأيدينا ، وهو خطأ ظاهر . والصواب « يا الله أمنا بخير » كما جاء فى المسئلة ٤٧ من الإنصاف ، فقد ذكر فيها أن الكوفيين احتجوا بأن قالوا : الأصل فيه « يا الله أمنا بخير » إلا أنه لما كثر فى كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام طلبا للخفة ، كما قالوا هلم وويلمه ، والأصل هل أم وويل أمه . ثم ذكر من ردود البصريين عليهم أنه لو كان أصله ذلك لما جاز استعماله إلا فى هذا المعنى ، مع أنه يقال اللهم أخزه اللهم أهلكه وما أشبه ذلك . (١٧) س : وأدغم النون فى الميم . هذه النسخة هى الصحيحة كما هو ظاهر ، ولكن ليس من الإدغام فى شىء . وإنما هو حذف للخفة كما سبق عن الإنصاف . (١٨) ى و س و ع : أنتم . زيدت الميم فى ابنم لأن الاسم محذوف اللام فكأنها عوض منها كما فسره ل/بنى نقلا عن سيبويه . راجع الفراء : معانى القرآن ١/٢٠٣ . والميم فى أنتم وهم علامة الجمع كما ذكره المؤلف فيما يلى :

[اللهم فيها جماعة أسماء الله وصفاته] قال قوم : هذه الميم علامة الجمع ، كقولك فى الواحد : عليه ، وفى الجمع : عليهم ، وإليه ، وإليهم ، كأنك قلت « الله الذى له الأسماء الحسنى » . فهذه الميم علامة جميع الأسماء . وإنما نُصبتْ كما نُصبتْ نون الجميع فى قولك ، مسلمون ومؤمنون وصالحون . فالنون فيه نصبت وهى علامة الجميع من أسماء المخلوقين . وهذا معنى قول الحسن البصرى ، قال : « اللهم » مجمع الدعاء ، ومعنى قول أبى رجاء العطاردى ،(١) قال : هذه الميم فى قولك « اللهم » فيها جماعة سبعين اسما من أسماء الله . ونحوه قول النضر بن شميل ،(٢) قال : من قال « اللهم » فقد دعاه بجميع أسمائه كلها . هكذا رُوى عن هؤلاء الذين ذكرناهم .(٣)

وقال الخليل بن أحمد : هما ميمان ، الأولى مجزومة والثانية مفتوحة . فالثانية عوض من قولك يا ، كما فتحت نون الجميع لاجتماع الساكنين ، وكقولهم إنَّ وليتَ وأينَ .(٤) فالميم الأولى ساكنة والثانية مفتوحة والهاء مرفوعة لوقوع الإعراب(٥) عليها .

(١) أبو رجاء العطاردى بصرى . اسمه عمران . واختلف فى اسم أبيه ، فقيل عمران بن تيم ، وقيل عمران ابن عبد الله . ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة وكان مسلما على عهد النبى صلى الله عليه وسلم . أسلم بعد الفتح وعمر طويلا . وقال الفرزدق حين مات أبو رجاء :

ألم تر أن الناس مات كبيرهم ... وقد كان قبل البعث بعث محمد

قال ابن قتيبة : مات سنة سبع عشرة ومئة وهو ابن مئة وثمان وعشرين سنة . المعارف ٢١٩ وأسد الغابة ٥/١٩٢ . (٢) النضر بن شميل البصرى المروزى . وكان من أصحاب الخليل بن أحمد وصاحب غريب وشعر ونحو وحديث ومعرفة بأيام الناس وفقه . وتوفى بخراسان سنة ثلاث ومئتين . المعارف ٢٦٩ وأخبار البصريين ٤٩ . (٣) وقد اضطرب أصحاب النحو فى شأن « اللهم » ، وذهبوا فى تفسيرها كل مذهب ، لكننا نرى أن ما أتاه صاحب الزينة من أقوال الحسن البصرى وأبى رجاء وابن شميل يفسره تفسيرا يوافق تفسير نظيرها بالعبرية אֱלֹהִים (الوهيم) . ولا يخفى أن مرادف كلمة « إله » فى العربية الجنوبية القديمة هو ʾlh (ال) وفى السامية (العبرية) الأصيلة هو אל (ال) . وقد احتفظت الكلمة العربية الجنوبية بصورتها ودلالتها ، وعاشت الكلمة العبرية فى الأسماء المركبة ، مثل بيت الله ، وندر استعمالها بمعنى الله . ولما كانت « إله » يحتمل أن تشير إلى رئيس الآلهة فى Pantheon (البانثيون) فقد حلت محلها الكلمة الآرامية אֱלָהָא (إله) بصيغتها الثانوية وجمعها אֱלָהִים (الوهيم) وفى حين أن الكلمة « إله » كانت نادرة الاستعمال فى صيغة المفرد تطورت صيغة الجمع « الوهيم » ومعناها الآلهة إلى أن أصبحت دالة على الإله الواحد الفرد الذى يجمع أسماء الله وصفاته ، كما حكاه كوخلر وباومغارتنر فى Lexicon in Veteris Testamenti Libros 1:51 - 52 . وقد زاد تطور هذا اللفظ بصيغة الجمع فى الدلالة على المفرد لدى العبريين لشدة تمسكهم بالتوحيد والتجريد ؛ وكان اسم الجلالة « يهو » ينطق بصيغة الجمع مع أنه فى الحقيقة لم يكن إلا لفظا يدل على الله الواحد ، أو بعبارة

أخرى لفظا يجمع جميع الأسماء والصفات . وإلى المعنى الأخير أشار أيضا علماء العربية الحسن وأبو رجاء وابن شميل في تفسيره اللهم » . وقد تكون العرب أخذته من قبائل بني إسرائيل ، كما حكاه مارغليوث في ERE ٦/٢٤٨. (٤) ع: وليت ولعل وأين. (٥) خاشية ع: لوقوع النداء .

[رأي الفراء في اللهم] وقال غيره :(١) « اللّهُمَّ إنما هو في الأصل الله ، فضمّ إليه أمٌّ ، يريدون : يا الله أمنا بخير . فكثرت في الكلام واختلطت ، [٧٧] فالرفع في الهاء بدل من همزة أمّ ، لما تُركت نقلتْ إلى ماقبلها » يقال أممتُ فلانا إذا قصدتَه . وفي الأمر يقال: أمَّ يا هذا . قال المتلمّس :

أمّي شآميّةً إذْ لا عِراقَ لنا
قَوْمٌ نَوَدُّهُمُ إذْ قَوْمُنا شُوسُ(٢) ٨٣

وقوله : يا الله أمّنا بخير ، أي اقصدنا وتعمّدنا(٣) وأعطنا الخير . قال :(٤) ومن زعم قولهم : هَلُمَّ إلينا ، مثله . إنما كانت هل قضمّ إليها أمّ فتُركت على نصبها . ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا الله ؛ فيُهمز الألف ويُحذف.(٥) فمن حذف فهو على ذلك السبيل لأنها ألفٌ(٦) ولامٌ . ومن همزها توهّم أنها من الحرف إذ كانت لا تسقط منه . قال : أنشدني بعضهم :

مُباركٌ هُوَ ومن سمّاهُ على اسمك اللهم يا أللهُ(٧) ٨٤

وقد كثرت [اللهم](٨) في كلامهم حتى خففوا ميمَها في بعض اللغات ، وأنشد :(٩)

كحَلْفةٍ من أبي رِياحٍ يسمعُها اللهمَ الكُبارُ(١٠) ٨٥

(١) هو الفراء في معاني القرآن ١ /٢٠٣ . (٢) د المتلمس ٣٢ : لا عراف لنا . والأشوس هو الشوس الذي ينظر بمؤخر عينه تكبرا أو تغيظا أو نظر إليك نظر المبغض . (٣) ع : وتعمدنا .
(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٢٠٣ — ٢٠٤ . (٥) كما في ى وس وع . م و ح : إذا طرح الميم فيهمز يا أله ويحذف . الفراء (نفس المرجع) : يا الله اغفر لي ، ويا الله اغفرلي ، فيهمزون ألفها ويحذفونها ... (٦) حاشية س وع : ألف الوصل . (٧) ل / اله . (٨) الزيادة من معاني القرآن . (٩) قال الفراء (نفس المرجع) : وأنشدني بعضهم . (١٠) البيت للأعشى (الصبح المنير ١٩٣)
م : كدعوة . ل / اله : أبي رباح . ل / اله : لاهم . قال الفراء : وإنشاد العامة يسمعها لاهه الكبار . قال : وأنشدني الكسائي يسمعها الله والله كبار اهـ . قال ثعلب (الصبح المنير ١٩٣ — ١٩٤) : روى الفراء : لاهه الكبار ، أبو عبيدة : يسمعها أحد الكبار . قال : يقول : ختم الله عليهم فبرأ بورياح ، رجل من بني ضبيعة هو حصين بن عمرو وكان قتل رجلا من بني سعد بن ثعلبة جاروا لهم ، فسألوه أن يديه خلف . ثم إن رياحا قتل بعد حلفته فيرث بني ، فضربت حلفته مثلا لما لا يغني من الحلف . اطلب أيضا الخزانة ١/٣٤٥ .

[فى اشتقاق اسم الله] هو فى الأصل « إلـه » كما بينا. وقال قوم فى اشتقاق هذا الاسم : هو مأخوذ[١] من أَلِهَ يَأْلَهُ إذا تَحَيَّر ، كأن القلوب تأله أى تتحير عند التفكر فى عظمته ؛ فلا يعلم أحد كيف هو ، تبارك وتعالى عن الصفات وعن درك المخلوقين . [٢] وروى عن أمير المؤمنين علىّ كرم الله وجهه أنه قال : كلّ دون صفاته تحبير اللغات ، ومحجز[٣] هنالك تصاريف الصفات . فليست له صفةٌ تُنال ، ولا حدٌّ تُضرب له فيه الأمثال . وقال زهير فى هذا المعنى :

وبَيداءَ قَفْرٍ تَأْلَهُ العينُ وَسْطَها
مُخَفَّقَةٍ غَبْراءَ صَرْماءَ سَمْلَقِ[٤] ٨٦

تأله العين وسطها أى تتحير العين فيها لسعتها وطولها لا يُرَى لها أولٌ ولا آخرٌ ولا حدودٌ يعنى هذه البيداء وهى المفازة الواسعة . وقال الأخطل :

ونحن قَسَمْنا الأرض نصفين نصفُها
لنا ونُرَى أن تَكونَ لنا معا
بتسعين ألفاً تَأْلَهُ العينُ وَسْطَها
متى تَرَها عينا الطُّرامَة تَدْمعا[٥] ٨٧

أى تتحير العين فتدمع . فكأن العبد إذا فكّر فى الله عز وجل تحير ، فلا يقدر أن يحدّه أو يصفه إلا بما وصف به نفسه وذاته لا يعلمها غيره . إنما يوصف بما وصف به نفسه من أسمائه الحسنى . فأسماؤه تحبير ، [٧٨] وأفعاله تفهيم ، وذاته حقيقة ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . وهو اللطيف الخبير .

وفى حديث وُهَيْب بن الوَرْد[٦] قال : إذا وقع العبد فى ألْهانيّة الرب ومُهَيْمنيّة الصدّيقين ورَهْبانيّة الأبرار لم يجد أحدا يأخذ بقلبه ولا تلحقه عينه .[٧] ألْهانيّة على تقدير فُعْلانيّة ، كأن يقال إله بَيِّنُ الألْهانيّة والإلَهة . وفى قراءة ابن عباس : ويَذَرَك

والإهتك . (٨) قال قوم : يعنى ربوبيّتك . وقوله : إذا وقع فى ألهانيّة الرب لم يجد من يأخذ بقلبه ، أى تحير فيه وذهل عقله . ولم تلحقه عينه ، أى لم يلحق معرفة كيفيته . (٩)

وقال قوم : سمى الله لأن القلوب تألَه إليه أى تشتاق إلى معرفته وتلهج بذكره . ويقال : وَلِهَ يَأْلَهُ ، (١٠) الواو تبدل من الألف ، فكأنه فى الأصل أَلِهَ يَأْلَهُ ، فأبدلت الواو من الألف ، ومنه سمى الوَلْهان . قال الكميت : (١١)

وَلِهتْ نَفْسىَ الطَّروبُ إليهمْ

وَلَهاً حالَ دون طَعْمِ الطعامِ (١٢) ٨٩

يعنى طربت إليهم واشتاقت نفسى إليهم حتى صارت والِهةً قد اشتغلت عن الطعام . وكذلك يكون الوَلْهان يشتغل بوَلَهه عن كل شىء . وأنشد الفراء :

فلا وأبِىّ لا أنساكَ حتى ... يُنَسّىَ الوالِهُ الصبُّ الحنينا ٩٠

وأبِىّ ، قال : هو فى الأصل أبُوىَ . وأما قولهم فلان يَتَأَلّه فهو مشتقّ من الإله على وزن يتفعّل (١٣) كما يقال يتعبّد أى يلزم العبادة . فيتألّه أى يلزم الأعمال التى تُقرّبه إلى الله .

قال بعض الحكماء : قلنا هو الله لا إله غيره لأنه هو الذى أبدع الخلق ولم يَرَ (١٤) غيره أحدَثَ نَشْأً (١٥) ولا بديعا سوى هذا العالم الذى خلقه وحده . تبارك الله . لا إله غيره .

(١) ع : وقال قوم فى اشتقاق هذا الاسم وهو فى الأصل إله كما بيناوهومأخوذ . (٢) يرى معظم العلماء من أصحاب العربية والمفسرين أن اسم الله مأخوذ من أله يأله أو وله يله ويوله ويأله (الواوتبدل من الألف كما قاله المؤلف فيما بعد) إذا تحير . وقال بعضهم : إن الاسم لا اشتقاق له ، ولا له أصل فى لغة العرب وفى غيرها من اللغات ، وهو اسم مرتجل . وروى عن الخليل ، كما حكاه البيهقى ص ١٢ — ١٣ ، روايتان . إحداهما أنه اسم علم ، ليس بمشتق . وروى عنه سيبويه أنه مشتق ، فكان فى الأصل الإلاه . وأضاف البيهقى قائلا : « وأحب هذه الأقاويل إلى قول من ذهب إلى أنه اسم علم ، وليس بمشتق . والدليل على أن اللألف واللام من بنية هذا الاسم دخول حرف النداء عليه ، كقولك : يا أله ، وحرف النداء لا تجتمع مع اللألف واللام » . وقد استعمل الاسم (إلاه) بتوسع بالعبرية ، و (إلاه) بالآرامية ، و (ألوها) فى السريانية و (إلاه) فى العربية الجنوبية مما يدل على أنه

اسم علم ، وبهذا المعنى شاع فى اللغات السامية ، حتى وردت كلمة 𐤀𐤋𐤄 (تعالى) فى نقش قتبانى بكحلان اليمن ، كما حكاه جيفرى ٦٧ نقلا عن رودوكنا كيس . والكلمة الأصلية فى جميع اللغات السامية هى ه إل ه ثم أخذت صورا يختلف بعضها عن بعض . ونرى أنه اسم علم ، اسم جامد ، اسم عربى قديم ، كأخواتها الساميـة ، ولا يحتاج إلى اشتقاقه من أله يأله أو وله يأله . (٣) حاشيـة س : وعل .
(٤) د زهير / ثعلب ٢٤٧ : وبيداءتيه تصرج العين ... البيت . ثعلب : وخفقة أى تلمع لخفق السراب . وصرماء لا ماء فيها . وسملق لا نبت فيها . (٥) رواية ابن الأعرابى (د الأخطل ٢٩٦) : وسطه متى تره . قال الشارح : نراعى أى نقاتل لتكون لنا كلها . والطرامة شاعر من كلب يقال له حسان ابن الطرامة . حاشية س : عينا الطرامة أراد حسان الكلبى الشاعر . (٦) وهيب بن الورد القرشى أبو عثمان المكى الزاهد . عن عطاء . فقيل مرسلا . وعن حميد بن قيس وجماعة . وعنه فضيل بن عياض وابن المبارك . وقال : كان يتكلم ودموعه تقطر . وثقه ابن معين والنسائى . قال ابن حبان : مات سنة ثلاث وخمسين ومئة . خلاصة تهذيب الكمال ٣٠٠ . (٧) النهاية/اله. (٨) الأعراف ٧/١٢٦ : ويذرك وآلهتك . (٩) ع : لم يلحق معرفته كيفيته . (١٠) هذا يدخل فى باب الاشتقاق الأكبر لان مادة أله خلاف مادة وله التى لم تبدل واوها من الهمزة . قال الجوهرى (صح / وله) : وله يوله ولها ووِلاها ه . وأيضا وله يله مثل ورم يرم ، ويوله على القياس . (١١) الكميت بن زيد الأسدى المتوفى سنة ست وعشرين ومئة . (١٢) د الهاشميات ٣٤ ول / وله . (١٣) ى و س و ع : من الإله أى يتفعل . (١٤) كما فى ى . م : ولم ير . ع : ولم تر . (١٥) ى و حاشية س : أحدث شيئا .

باب الرحمن الرحيم

[أبو عبيدة : الرحمن والرحيم من الرحمة] قال أبو عبيدة : [1] الرحمن مجازه ذو الرحمة ، والرحيم مجازه الراحم . [2] قال : ويقدّرون اللفظين من لفظ واحد ، والمعنى واحد . وذلك لاتساع الكلام عندهم ، وقد فعلوا ذلك . قالوا : [3] نَدْمان ونَدِيم . قال بُرْج بن مُسْهِر الطائيّ (جاهليّ) : [4]

وَنَدْمانِ يَزِيدُ الكأسَ طِيباً ... سقيتُ وقد تغوّرت النجومُ [5] ٩١

وقال النعمان بن نَضْلَة العدوى : [6]

فإنْ كنتَ نَدْمانى فبالأكبر اسْقِنى

ولا تَسْقِنى بالأصغر المُتَثَلِّمِ [7] ٩٢

وقال بُرَيْق الهذليّ : [8]

رُزِينا أبازيد ولا حيَّ مثلَه ... [٧٩] وكان أبو زيد أخى وندِيمى ٩٣

(١) المجاز ١/٢١ — ٢٢ (٢) قال الطبرى فى تفسيره ١/٤٤ : إن أبا عبيدة ترك بيان تأويل معنييهما على صحته . (٣) المرجع نفسه : وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا . (٤) هو البرج بن مسهر بن الجلاس أحد فى جديلة بن طيء عاش فى عهد بنى أمية . راجع المؤتلف والمختلف ٦١ والأغانى ١٢/ ١٢١ . (٥) رواية الآمدى (المرجع نفسه ٦٢) : إذا تمرضت النجوم . تفسير الطبرى ١/٤٤ ول/عرق والأغانى ١٢/١٢١ ع : إذا تغورت . (٦) فى المجاز ١/٢١ قال : النعمان عدوى من عدى قريش . وفى ل / ندم : ويقال للنعمان ابن عدى . وكان عمر استعملهم على ميسان . فقال النعمان بعد هذا البيت :

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تناضلنا فى الجوثق المتهدم

راجع السيرة ٧٨٦ وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ١١٧) . (٧) ل/ندم والتاج / ندم والاشتقاق ٨٦ ونهاية الأرب ٤/١٠١ . (٨) عياض بن خويلد الهذلى يلقب البريق . مخضرم . وله مع عمر بن الخطاب حديث . راجع معجم الشعراء ٢٦٨ . وفى المجاز ١/٢٢ قال : بريق الهذلى عدوى من عدى قريش . والشاهد فى د الهذليين ٣ / ٦١ . والمجاز ١/٢٢ وله / ندم .

[الفرق بين الرحمن والرحيم] وقال المبرّد : الرّحمن الرحيم هو اسم وقع على وزنين فَعْلان وفَعِيل . ونظيره فى الكلام ريّان ورَيِيّ . ونَدْمان ونديم . وأنشد :

وَنَدْمانٍ يَزِيدِ الكَأْسَ طِيبًا ٩١

قال : وفَعْلان لا يجوز أن يقال إلا لله عز وجل . يقال له رحمن ولا يقال لغيره . ورحيم وسميع وعليم يجوز أن يُنعت به مخلوق. يقال مررت برجل سامع وسميع ؛ وعالم وعليم . قال الله عز وجل: وفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ.(١) فأما الرحمن فهو الله عز وجل لا يشركه فيه مخلوق. من ذلك قوله عز وجل: قل ادْعُوا اللهَ أوِ ادْعُوا الرَّحمنَ أيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الأسماءُ الحُسْنَى.(٢) وإنما انفصل هذا الاسم من ذلك أعني الرحمن من الرحيم بتوحُّد هذا والاشتراك في ذلك على تباين المعنيين، لأن الرحمة من الله عز وجل إنعام وإحسان وتفضُّل ، ومن الآدميين رقة وتعطف ، والقادر الذي لم يزل قادرا وهو قادر على كل شيء. والآدميّ يقدر على ما قُدِّر له ويُسلَب إذا شاء فاعِلُه.(٣) وإذا قلت الرحمن فهو اسم مبني على فَعْلان اشتقاقه من الرحمة . قال: وقال المفسرون في الرحمن الرحيم : أحد الاسمين أرقُّ من الآخر. والذي أذهب إليه أنه تفضُّل بعد تفضُّل وإنعام بعد إنعام وتقوية لمطامع الراغبين ووَعْد لا يخيب أمله.(٤) هذا قول المبرّد .

وقال غيره : الرحمن الذي يرحم المضرور ويقدر على دفع الضُّرّ(٥) عنه . وإنما قيل لله عز وجل رحمن ، لأنه يملك الرحمة ويقدر على كشف الضرّ ويُلجأ إليه برحمته . وهو نعت لله عز وجل . أي هو مالك للرحمة ، إن شاء رحم فكشف الضر وهو عليه قادر ، وإن شاء منع. والرحيم الذي يرقّ له بالرحمة. فإذا رق له بالرحمة يعطف عليه فكشف الضر. وإنما قيل لله عز وجل رحمن لأنه يملك الرحمة ويقدر على كشف الضر إذا رَقَّ وتعطّف. ولم يَجُزْ أن يقال للمخلوق رحمن لإنه لا يقدر كقدرته، فربما رق بالرحمة ولم يقدر على كشف الضر عن المضرور، فقيل له رحيم ، ولا يقال له رحمن . وذلك(٦) لأنه يكون رحيم القلب يرحم صاحب البلاء ، ولا يقدر على دفع الضرّ ، فلا يقال له رحمن لذلك . وقد جوّز قوم أن يقال للرجل(٧) رحمن ، على المبالغة في الرحمة . وأنشد :

سَمَوْتَ بِالمَجْدِ يا ابْنَ الأكرمينَ أبًا

[٨٠] فأنتَ غَيثُ الوَرَى لا رَبِّ رحمانُ(٨) ٩٤

وهذا شاذ وأراه مولدا لا حجة فيه . وقيل لله رحيم ، لأنه رقّ بالرحمة فكشف الضرّ ؛ فلرقته بالرحمة وتعطفه قيل له رحيم . ومنه قول المفسرين : (٩) إن أحد الاسمين أرقُّ من الآخر .

وفى الحديث : رحمن بأهل الدنيا برهم وفاجرهم ، رحيم بمن قال لا إله إلا الله .(١٠) يعنى أنه يملك الرحمة لأهل الدنيا البر منهم والفاجر . ولو شاء تعطف عليهم جميعا . وهو لا يرق بالرحمة إلا للموحدين إذا قالوا : لا إله إلا الله ، رق لهم بالرحمة وتعطف عليهم بالمغفرة .

قال : وفى وجه آخر يعنى أن الله عز وجل فطر جميع الخلائق فى الدنيا على معرفته ودعاهم إلى توحيده رحمة منه بهم وتعطفا عليهم، فهو رحمن بأهل الدنيا البر منهم والفاجر . وقال عز وجل: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ .(١١) يعنى فى أول الفطرة حين فطرهم على معرفته والإقرار به . وقال : وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ .(١٢) [وقال :] وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ (١٣) اللهُ . ثم دعاهم إلى توحيده ، فأطاع من أطاع فوحده وأخلص العبادة له ، فرضى عنه وغفر له وكتب له الرحمة وتعطف عليه ، فهو رحيم به . وعصى من عصى فأشرك به فى عبادته غيره ، فغضب عليه وعذبه . فكانت الرحمة سابقة منه فى الفطرة حين يقول : فِطْرَةَ اللهِ التِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا .(١٤) وذلك قوله : سبقت رحمتى غضبى .(١٥) لأن رحمته سبقت منه فى أول الفطرة على البر والفاجر فهو رحمن بهم، وغضب على من عصى وأشرك به من بعد أن فطرهم على معرفته رحمة منه ببرهم وفاجرهم . وذلك قوله : وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ . يعنى فى أول الفطرة . فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ .(١٦) يعنى من اتقاه فثبت على توحيده والإيمان به غفر ذنوبه رحمة منه به وتعطفا عليه . وذلك قوله : إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (١٧) وقال جل ثناؤه: يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً . إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ .(١٨) يعنى بذلك الموحدين . وهذا معنى قوله : الرحمن منه الرحمة والرحيم منه المغفرة . ويقال فى الدعاء : يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة . يعنى بسط الرحمة فى الدنيا للبر والفاجر ، فدعاهم إلى توحيده وفطرهم على معرفته؛ ولم تكن الرحمة والمغفرة والرقة إلا للموحدين فى الآخرة .

(١) يوسف ١٢/٧٦ ؛ (٢) بنى إسرائيل ١٧/١٠٠ . (٣) ى: والآخر قادر على ما أقدره الله عز وجل ويسلب إذا شاء فاعله . س : قادر على ما قدر ويسلب إذا شاء فاعله . (٤) ... كله .

(٥) الضر (بفتح الضاد وضمها) لغتان ضد النفع . والضر بالفتح المصدر والضر بالضم الاسم . وقيل هما لغتان كالشهد (بفتح الشين وضمها) . فإذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد . وإذا أفردت الضر ضممت الضاد إذا لم تجعله مصدرا كقولك ضررت ضرا . (٦) ى و س : لذلك . (٧) كما فى ى و ع . م : للرجال . س : للرحمن . (٨) ع : سموت بالمجد بين الأكرمين ... البيت . (٩) ى : قول أحد المفسرين (١٠) الأغلب أنه من وضع المفسرين لكلمتى الرحمن والرحيم . (١١) الأعراف ١٥٦/٧ . (١٢) الزخرف ٨٧/٤٣ . (١٣) الزخرف ٩/٤٣ : ليقولن خلقهن العزيز العليم . (١٤) الروم ٣٠/٣٠ . (١٥) خ التوحيد ٥٥ : عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده : غلبت (سبقت) رحمتى غضبى ، فهو عنده فوق العرش . (١٦) الأعراف ١٥٦/٧ . (١٧) النساء ٤٧/٤ و ١١٥ . (١٨) الزمر ٥٣/٣٩ .

[كانت العرب تأبى الرحمن] وقال أبو عبيدة فى تفسير قوله عز وجل : وإذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ قَالوا وَمَا الرَّحْمنُ أَنَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنا[١] قال : ذكروا أن مُسَيْلمة الكذاب كان يقال له الرحمن ، فقالوا : ما نعرف الرحمن إلا الذى باليمامة . يعنون مسيلمة الكذاب . فأنزل الله عز وجل : قل ادْعُوا اللهَ أو ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْماءُ الحُسْنى .[٢]

سمعت ثعلبا يقول[٣] : كانت العرب تأبى الرحمن .[٤] وقال فى قوله تعالى : قُل ادْعُوا الله أو ادْعُوا الرَّحمن ، قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يكتب أولا بسم الله ، ثم كتب بسم الله [٨١] الرحمن ، فكانت العرب تأبى الرحمن ، فقال الله : قُل ادْعُوا الله أو ادْعُوا الرَّحمن .

(١) الفرقان ٦٠/٢٥ . لم يرد هذا التفسير فى المجاز / خط مراد متلا . (٢) بنى إسرائيل ١١٠/١٧ . (٣) يدل هذا على أن المؤلف كان باتصال بأبى العباس ثعلب ، بل أخذ عنه . اطلب أيضا باب الرب فيما يلى ص ٢٩ . (٤) الزجاج : لم يكونوا يعرفونه من أسماء الله (ل / رحم) .

[رحمه ورحيم] قال : وهو بالسريانية رخمان .[١] وأنشد بيت جرير فى الأخطل :

هل تَتْرُكَنَّ إلى القَسِّينِ هِجْرَتَكُمْ
وَمَسْحَكُم صُلْبَهُم رَخْمانَ قُرْبانا[٢] ٩٥

فأما رحيم فهو من الرَّحمة وهو أيضا الرِّقة والشفقة . وفى الحديث عن مالك بن دينار[٣]

قال : إن الله عز وجل يقسم داود عند ساق العرش ، فيقول : يا داود ، حَدِّثني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم . قال : الرخيم من الأصوات الرقيق الشجيّ . وقال الشاعر :

رخيمُ الكلام قطيع القيام أمسى فؤادى به فاتنا[٤] ٩٦

ومنه يقال : أُلقِيَتْ عليه رَخْمَةُ أمه أي رِقّتها وعطفها . قال ذو الرّمّة :

كأنها أمُّ ساجى الطَّرْف أخدرها

مُسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الوَعساءِ مَرْخومُ[٥] ٩٧

يعني خِشْفَها[٦] لأن رخمتها أُلقيت عليه . ويقال رَخَّمت الدجاجة إذا أُلزمتها[٧] البيض لأنها لاتلزمه إلا بالرَّخمة . ويقال سُمِّيت الرخمة وهو الطائر الذى يُقال له الأنوق[٨] لشفقتها على بيضها فهي تبعد به إلى موضع لا يُدرَك . ومنه يقال فى المثل : كَلَّفْتَنى بَيضَ الأنوق[٩] لأنه لايقدر عليه .

(١) هو بالسريانية ܪܚܡܐ وبالعبرية רַחַם من רחم رخم أي أحب كما فسره لبني . وإنما أخذته العرب من العربية الجنوبية (ر ح م ن ن) أى الرحمن . وقد أورد فل فى ZDMG ٥٤ / ٢٥٢ قائمة المسانيد التى جاء فيها هذا الاسم . راجع CIS ٤/رقم ٦ وجيفرى ١٤١ . (٢) د جرير ٥٩٨ : ومسحهم . م و ح : صلبكم . وفى ل/رحم: الرحمن قربانا بالنصب على تقدير قائلين رحمن قربانا أى ندعو رحمن قربا . (٣) مالك بن دينار مولى لبنى سامة بن لؤى بن غالب بن فهر كان يكتب المصاحف بالأجرة . ومات قبل الطاعون بيسير وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومئة كما حكاه ابن قتيبة فى المعارف ٢٣٨ . (٤) فلان قطيع القيام إذا وصف بالضعف أو السن من صح /قطع . (٥) د ذى الرمة ٥٧٠ وصح / رخم ول / رخم . قال الشيبانى فى شرح البيت : أم ساجى الطرف يعني الظبية . ساجى ساكن . أخدرها أحبسها فى الشجر فصار لها كالخدر . والخمر ما واراك من الشجر . والوعساء الرملة اللينة . ومرخوم من الرخمة وهي المحبة . يقال ألقى عليه رخمته إذا أحبه . ويروى مرحوم أى ترحمه أمه . يقول أقامت معه لا تفارقه . (٦) الخشف مثلثة ولد الظبى أول ما يولد . (٧) كما فى ى و س و ع . م : لزمتها . (٨) كما فى ى و س و ع . م . الذى يسمى الأنوق . وفى صح/رخم قال : الرخمة طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة يقال له الأنوق والجمع رخم وهو للجنس . (٩) مثل هذا : كلفتنى بيض السماء ، وكلفتنى مخ البعوض . يضرب لمن يكلفك الأمور الشاقة . راجع فرائد اللآلى ١١٤ .

باب الرب

ومن صفاته عز وجل « الرَّبُّ » .

[الرب المالك السيد] والرب فى كلام العرب هو المالك . يقال : هذا رب الدار ورب الضَّيعة ورب المملوك . ويقال ذلك فى كلّ مالك لشىء . قال الله عز وجل : ارْجِعْ إلى رَبِّكَ . (١) قال المفسرون : يعنى ارجع إلى سيدك ومالكك . قال أبو عبيدة فى قوله « اذكرْنى عِنْدَ رَبِّكَ » : (٢) أى عند سيدك من بنى آدم ومولاك . وأنشد للنابغة الذبيانىّ :

فإنْ تَكُ رَبَّ أذْوادٍ بِحِسْمَى أصابوا من لقائك ما أصابوا (٣) ٩٨

ولا يقال للمخلوق هو الرب معرَّفا بالألف واللام كما يقال لله عز وجل ؛ بل يعرَّف بالإضافة ، فيقال رَبّ الدار ورب البيت وغير ذلك ، لأنه لا يملك غير ذلك الشىء . فإذا قيل الرب معرَّفا بالألف واللام دلّت الألف واللام على العموم واستغنى بذلك عن الإضافة ، لأنه عز وجل ربّ كل شىء ومالكه ، فلا يضاف إلى شىء فيختصّ به دون غيره . وإذا قيل المخلوق أضيف إليه شىء خاصّ دون غيره لأنه لا يملك غيره ، فقيل رب الدار ورب القوم أى رئيسهم وسيدهم . وهو فى كلام العرب مشهور . قال الأعشى : (٤)

وأُهْلَكْنَ يوماً رَبَّ كِنْدَةَ وابْنَهُ
ورَبَّ مَعَدٍّ بين خَبْتٍ وعَرْعَرِ (٥)
وأُعصَفْنَ بالدَّوْمىّ مِن رَأسِ حِصْنِهِ
وأنزلن بالأسباب رَبَّ المُشَقَّرِ (٦) ٩٩

رب معدّ ورب كِنْدَةَ أى رئيسهما وسيدهما . ورب المشقر أى مالكه وصاحبه . وأنشد لأبى ذؤيب :

قد نَالَه ربُّ الكِلاب بكَفِّهِ
بِيضٌ رِهابٌ ريشُهُنّ مُقَزَّعُ (٧) ١٠٠

ربّ الكلاب صاحبها . وقال آخر فى صفة النحل :

ولربّها جَرِسٌ إذا احْتُبِسَتْ وَيَظَلُّ مُعْتَكِفاً كذى النَّذْرِ ١٠١

ربها يعنى اليعسوب لأنه كبيرها . وجرس يعنى طنينه وصوته . ومعتكفا لأنه لا يبرح بيته كذى النذر الذى لا يبرح بيته حتى يُحَلّ من يمينه وقال آخر :(٨)

تَرُورُ يَزيدَ وعبدَ المسيح وقَيساً وهم خَيْرُ أرْبابِها(٩) ١٠٢

أربابها رؤساؤها . فإذا تكلم [٨٢] به على الإضافة فاعلَمْ أنه فى صفة مخلوق مثل رب كندة ورب معد ورب المشقّر وربّ الكلاب ، لأنه مخصوص بذلك الشىء الذى يضاف إليه ، ولا يجوز إلا مضافا إلى الشىء الذى يملكه ويسوسه . وإذا تكلم به معرّفا بالألف واللام من غير إضافة فاعلمْ أنه فى صفة الخالق عز اسمه ،(١٠) لأنه الرب على العموم ، يعنى أنه رب كل شىء ومالكه ؛ ليس هو كالذى يملك شيئا دون شىء ، بل مالكُ الجميع الأشياء .

(١) يوسف ١٢/٥٠ . (٢) يوسف ١٢/٣٢ والمجاز ١/٣١١ . (٣) كما فى ى و س وع والمجاز . م و ح : بحسى . وفى رواية الأعلم الشنتمرى (د النابغة / العقد ٥) : فإن تكن الفوارس يوم حسى ... البيت . وحسمى بكسر أوله وباللام مقصور على بناء فعلى موضع من أرض جذام . وقيل حسمى موضع آخر فى غير ديار جذام . وهو دير حسمى فى نجران من الجزيرة . راجع معجم البكرى/حسمى . (٤) لم يرد البيتان فى الصبح المنير . قال الجوهرى (صح / دوم) : وقال لبيد يصف بنات الدهر: وأعصفن بالدوى... البيت. وهما من قصيدة قالها لبيد (د لبيد ١/٧٢ — ٨١) مطلعها: أعاذل قومى فاعذلى الآن أو ذرى... البيت. ومنها : وأفنى بنات الدهر أرباب ناعط * بمستمع دون السماء ومنظر. قال الطوسى فى شرحه : بنات الدهر الأحداث . وأرباب ناعط من همدان . وناعط قصر كان لهم شريف . (٥) ى وحاشية س : بين شيث وعرعر . قال الشارح : رب كندة ملكهم حجر أبو امرىء القيس . ورب معد ملكهم حذيفة بن بدر. وخبت مستو من الأرض. وعرعر بلد. (٦) س و ع : وأعرض. د لبيد: وأعوص . وأعصفن أى ذهبن به وأهلكن . قال الطوسى فى شرح البيت: أعوص انقلبن به . الدوى ملك دومة الجندل . الأسباب الحبال . يعنى المنايا أنزلته . المشقر حصن بالبحرين . قال أبو عمرو : وكان ربه رجلا من الفرس اه . الجوهرى فى صح / دوم : رب مشقر يعنى أكيدر صاحب دومة الجندل. وأصحاب اللغة يقولونه بضم الدال ، وأصحاب الحديث يفتحونها اه . (٧) م وس وى وع : قد نأله . س ول/رهب : فدنا له . د الهذليين ١٤ والمفضليات ٢٠٤ : فبداله . د الهذليين : بيض رهاف . م وى وس : مفزع . والصواب مفزع كما جاء فى ح وع و د الهذليين والمفضليات وى /رهب . والمفزع السريع الخفيف . (٨) هو الأعشى الأكبر . اطلب الصبح المنير ١٢٢ . (٩) رواية ثعلب (الصبح المنير ١٢٢) : تزور... وقيسا هم.. البيت. (١٠) وقد شاع اللفظ على الإضافة بمعنى السيد فى الشعر القديم ، كما شاع فى الآرامية مثل ܡܪܝ ܒܝܬܐ . واستعمل اللفظ فى السريانية * بمعنى والعربية الجنوبية (ם ׳ר׳ב) من غير إضافة فى صفة الله .

[الرب بمعنى التربية] واشتقاق الرَّبّ من التربية . يقال رَبَّاه يُربِّيه تربية ، ورَبَّبه يُربِّبه تربيبا ، ورَبَّه يُرِبُّه تَرْبيتا . وأنشدنا ثعلب :

سَمَّيْتُها إذْ وُلِدَتْ تموتُ والقبرُ صهرٌ ضامِنٌ زِمّيتُ

ليس لمن ضَمَّنَه تَرْبيتُ (١) ١٠٣

وإنما قيل للمخلوق رب الشيء لأنه يسوسه ويدبّره فيكون ذلك له بمنزلة التربية . والتربية هو القيام عليه بالصلاح حتى يبلغ المراد .

ومن أجل ذلك سُمِّيَ الرَّبائب لأنهم (٢) يُتَرَبَّوْن في حجور أزواج أمهاتهم . (٣) فكأنهم قاموا بإصلاحهم (٤) حتى بلغوا . قال الله عز وجل : وَرَبَائِبُكُمُ اللاتي في حُجُورِكُمْ .(٥) وكذلك رب المال يقوم بإصلاحه .

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه قال لرجل : رَبُّ إبل أنت أم رَبُّ غنم ؟ فقال : من كل قد آتاني الله فأكثرَ وأطيبَ .(٦) يعني أنه مالكها والقائم عليها .

وإنما قيل لله عز وجل الرب لأنه مالك كل شيء ومُدبِّره والقائم عليه ، وهو عز وجل رب الأرباب ومالك الملوك وملكَ .

(١) الجوهري (صح /ربت وزمت) : قال الراجز : سميتها ... الخ . والزميت بفتح الزاي وكسرها الحليم الساكن الوقور . والزميت بالكسر أوقر من الزميت بالفتح . وقيل / زمت قال : قال الشاعر في الزميت بمعنى الساكن : والقبر صهر ... الخ . (٢) كذا في ى وس وع . م وح : لأنهن .
(٣) كذا في ى وس وع . م وح : أمهاتهن . (٤) كذا في ى وس وع . م وح : بإصلاحهن .
(٥) النساء ٤/٢٣ . (٦) حم ٤/١٣٦ : عن أبي أحوص عن أبيه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصعد في النظر وصوب وقال : أرب إبل أنت أو رب غنم ؟ قال : من كل قد آتاني الله فأكثر وأطيب ... الحديث .

[رب ويارب] ويقال في الدعاء « يارَبِّ » بإسقاط الألف واللام . وقد يقال بغير ياء النداء ، فيقال « ربِّ » . قال الله عز وجل : « رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ »،(١) و « رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ »،(٢) و « قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي ».(٣) وقد جاء في القرآن أيضا بياء النداء : « يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا ».(٤) معناه الإضافة إلى ياء المخبر عن نفسه : ربّي ويا ربّي . قال أبو عبيدة :

وبنو تميم يقولون « ياربُّ » ، وأنشد :

يا ربُّ إنْ أخطَأتُ أونسيتُ فأنت لا تَنسى ولا تموتُ ١٠٣

فلا يضيفون بالياء .

(١) الأعراف ١٤٣/٧ . (٢) إبراهيم ٣٦/١٤ . (٣) الأعراف ١٥٠/٧ . وفى الأصول كلها : رب إن القوم الآية . (٤) الفرقان ٣٠/٢٥ .

[ربنا ويارِبنا] وربما أضيف إلى الجميع : «يارَبَّنا » و « رَبَّنا » . قال عز وجل : رَبَّنا اغفرْ لنا ذُنوبَنا »[1] وإنما حذفوا الألف واللام عند الدعاء ، لأن كل اسم فيه ألف ولام يُدْعى بيا أيُّها . فإن لم يكن فيه ألف ولام يدعى بيا . وإنما يدعى بيا أيها المخاطَب المشاهَد المدرَك المشار إليه . والله عز وجل لا يُدرِكه مخلوق ولا يُشاهِده ، بل يُدرك المخلوقين ويشاهدهم ، فحذفت[2] الألف واللام عند الدعاء لذلك ، فقيل : يارب ، يارحمن ، يارحيم ، ياعزيز . قال الله عز وجل فى صفة المخلوق : « يا أيُّها العَزِيز » .[3] لما كان المخاطَب مُدْرَكا خاطبه بيا أيها ، كما تقول لمن تخاطبه : يا أيها الإنسان .

(١) آل عمران ١٤٧/٣ . (٢) كما فى ى وس وع . م و ح . فحذفوا . (٣) يوسف ٧٨/١٢ و ٨٨ .

[الألف واللام في الله] فإن قيل : إن « الله » تبارك وتعالى فيه ألف ولام وقد دُعِى بيا ولم يسقط منه الألف واللام ، ولم يدع بيا أيها فقيل « ياالله » ، قلنا : الألف واللام فى هذا الاسم هى[1] كأنها من سنخ الكلمة على ما بينت فى تفسير هذا الاسم . ألا ترى أنك إذا رددته إلى أصله قلت : « الإله » ؟ فاذا دعوت أسقطت الألف واللام [٨٣] فقلت : « يا إله » كما أسقطت من الرب .

ووجه آخر — نقول : إن هذا الاسم هو له خاصٌّ لم يُسمَّ به غيره ، فلزمته الألف واللام حتى صارت كأنها من سنخ الكلمة . لأن الألف واللام إنما تسقطان عن الاسم الذى يكون فى حال الخصوص مرة ، كقولك رب الدار ، وفى حال العموم مرة ، كما جاء فى صفة الله عز وجل ، فقيل : الرب ، أى هو رب كل شىء . والله هو اسم لا يكون لغيره ، فيكون

فى حالتين ، فلزمته ولم تسقط عنه فى شىء من الأحوال ، لأنها حال واحدة ، فصارتا فيه كأنهما من سنخ الكلمة . وإنما سقطتا فى الإله فى حالةٍ ما ، [٣] لأن العرب كانت تقول لأصنامها : آلهة . فكل صنم كان يُنسب إلى قوم ، فيقال له : إله بنى فلان ، فسقطت الألف واللام التى لم تكن من أصل الكلمة . فإذا أردت به[٤] الله عز وجل قلت الإله ، لأنه الإله الحق ، لا إله غيره .

(١) ص ناقص فى ى وع . (٢) راجع باب ما جاء فى الله ص ١٩ — ٢٠ وحاشى رقم ٢ ص ٢٠ — ٢١ . (٣) ى : فى حال له ما . س وع : فى حال ما . م وج و حاشية س : فى حالة ما . (٤) كما فى ى و س و ع . سقط به فى م و ح .

باب الواحد الأحد

[هو الأول السابق ثم الابداع] قال بعض الحكماء : إنما قيل له واحد لأنه عز وجل لم يزل قبل الخلائق مُتوحِّدا بالأزل لا ثانى معه ولا خَلْقَ . ثم أبْدَع الخلق ، فكان الخلق ثانيا . وخَلَق الخَلْق كله ، محتاجا بعضه إلى بعض ، ممسكا بعضه بعضا ، متعاديا ومتضادا ، ومتشاكلا ومزدوجا ، ومتصلا ومنفصلا . واستغنى عز وجل عن الخلائق ، فلم يحتج إلى شيء ، فيكون ذلك الشيء مقرونا به لحاجته [1] إليه ؛ ولا ناواه شيء ، فيكون ذلك الشيء ضدّا له مُضرّا به ، ويكون ذلك الضدّ والقرين ثانيا له . بل تَوحَّدَ بالغنى عن جميع خلقه ، لأنه كان قبل كل شيء . فالأولية دَلّت على الوحدانية ، إذ لم يكن قبله شيء مُتوحِّدا بالأولية [2] كما توحّد هو عز وجل بها ، فيكون هو ثانيا [3] لذلك الشيء الذي تقدمه . بل كان هو الأول السابق [4] بالوحدة ، وكان الخَلْق ثانيا بالإبداع . فالواحد اسم يدل على نظام واحد ، يُعلم باسمه أنه واحد ليس قبله شيء .

(١) ى : لحاجة . (٢) س و ى : شيء متوحد بالأزلية . (٣) ى و س : فيكون ثانيا . (٤) ى : والسابق .

[هو واحد وأحد — لا شيء قبله ولا شيء بعده] والواحد من العدد فى الحساب ليس قبله شيء ، بل هو قبل كل عدد ، وهو خارج من العدد . والواحد كيفما أدَرْته أوجزْته لم يزد فيه شيء ولم ينقص منه شيء . تقول واحد فى واحد ، فلم يزد على الواحد شيء . وتقول نصف الواحد نصف واحد ، فلم يتغيّر اللفظ عن الواحد . فدلّ أنه لاشيء قبله . وإذا دلّ أنه لاشيء قبله دل أنه مُحدِث الشيء . فإذا دلّ أنه مُحدِث الشيء دلّ أنه مُفنى الشيء . فإذا دل أنه مفنى الشيءُ دل أنه لاشيءُ بعده . فإذا لم يكن قبله شيءٌ ولا بعده شيءٌ فهو المتوحّد بالأزل ، فلذلك قيل هو واحدٌ وأحدٌ .

[الأحد أكمل من الواحد] وقلنا :إنّ الأحد هو اسم أكمل من الواحد. ألا ترى أنك لو قلت : فلان لا يقوم له واحد ،جاز في المعنى أن يقوم له اثنان أو ثلاثة فما فوقهما ؟ وإذا قلت:فلان لا يقوم له أحد ،فقد جزمت[1] أنّه لا يقوم له واحد ولا اثنان فما فوقهما. فصار الأحد أكمل من الواحد . وفي الأحد خصوصية ليست في الواحد . تقول:ليس في الدار واحد ، فيجوز أن يكون واحد من الدوابّ أو الطير أو الوحش أو الإنس ؛ فكأنّ الواحد تمّم الناسَ وغيرَ الناس . وإذا قلت :ليس في الدار أحد ، فهو مخصوص للآدميّين دون سائرهم . والأحد ممتنع من الدخول في الضرب وفي العدد وفي القسمة وفي شيء من الحساب . وهو منفرد بالأحديّة . والواحد منقادٌ للعدد والقسمة وغيرها ، داخلٌ في الحساب . تقول:[٨٤]واحد واثنان وثلاثة ، فهذا العدد . فالواحد وإن لم يكن من العدد فهو علّة العدد . وهو داخل في العدد وليس بعدد ،[2] لأنك إن[3] ضربت واحدا في واحد لم يزد[4] واثنان فهو جذر الحساب . وتقول :واحد في اثنين أو في ثلاثة فما فوقها، فهذا هو الضرب . وتقول في القسمة : واحد بين اثنين أو ثلاثة،لكلّ واحد من الاثنين نصف، ومن الثلاثة ثُلُث ، فهذه القسمة . والأحد ممتنع من هذا . لا يقال :أحد واثنان وثلاثة ، ولا أحد في أحد ولا أحد في واحد[5] أو في اثنين أو في ثلاثة . ولا يقال : أحد بين اثنين أو بين الثلاثة . والواحد وإن لم يتجزّأ من الواحد فهو يتجزّأ من الاثنين والثلاثة فما فوقها . تقول:جزؤ واحد من جزءين فما فوقها.ولا يجوز:جزؤ أحد من جزءين فما فوقها .[6] فإن قال قائل: إنّك إذا قلت أحد عشر وأحد وعشرون فقد دخل أحد في العدد ،[7] قلنا : جاز هذا إذا اتّصل باسم غيره كاتّصاله بعشر وبعشرين . فإذا كان متصلا بغيره ، صار كأنّه والمتصل به اسم واحدٌ ، ويُعبَّر[8] عن لفظه ، فيدخل حينئذ في العدد . فأما إذا كان منفردا لم يدخل في العدد كدخول الواحد إذا قلت :واحد واثنان . والفرق بينهما بيّنٌ ، وفضيلة الأحد على الواحد واضحة .

(١) حاشية ى : جزمت الشيء فقطعته . (٢) سقط وليس بعدد في ى و س و ع . (٣) كما في ى و س و ع .م:لأنك لو . (٤) كما في ى و س و ع .م : لم يزد شيئا (٥) كما في ى و س و ع : ولا أحد في واحد ناقص في م و ح . (٦) كما في ح و س .سقط ولا يجوز ...فما فوقها في م . ع : ولا يقال جزؤ واحد من جزءين فما فوقها . في رواية ع حذف وتحريف ظاهر . (٧) كما في ح و ى و س و ع.م : في العددين . (٨) كذا في ى و س . م : يغيره . ح : يعبره .

[الله الواحد الأحد المحض فى الأحدية والوحدانية] وقد سمّى الله عز وجل نفسه بالواحد والأحد ،(١) ووصف نفسه بالواحدية (٢) والأحديّة ، فقال فى محكم تنزيله : « قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ أنّما إلهكم إله واحد » ،(٣) وقال : « لا تتخذوا إلهين اثنين إنّما هو إله واحد » ،(٤) وقال : « إنما الله إله واحد » ،(٥) وقال : « قل هو الله أحد » .(٦) فوصف نفسه فى كتابه بالواحديّه(٧) والأحديّة . فالواحد نعت يلزمه على الحقيقة ، لأنّه كان قبل ولا ثانى معه . والثانى خلاف الواحد ، فهو واحد لاتحاده بالقِدَم ؛ والخلق اثنان لاقترانه بالحدوث ، لأنّ الحدوث ثان للقدم ، وبه ظهرت التثنية . فالواحد هو الأحد فى ذاته إذ لم يلزمه نعت أو صفة فيكون ذلك ثانيا له . والخلق اثنان لأنّه صفة وموصوف . فهو لا شىء قبله ولا من شىء ولا فى شىء ولا على شىء ولا لشىء ولا مع شىء ، فيكون ذلك الشىء ثانيا معه ؛ بل هو الواحد مُنشِىء الأشياء ، والأشياء كلّها له . وهو المتّحد بذاته ، ممتنع من أن يكون له شىء ثانيا معه بوجه من الوجوه . والخلق كلّه له وإن كان يُسمّى بالواحد . وكانت هذه الصفة قد لزمت جميع الأشياء فى وجه ، فإنها تزول عنها فى وجه ، كما قيل : إنسانٌ واحدٌ وفرس واحد وبعير واحد . وكذلك يقال لسائر الأشياء . وهذه صفة تلزمها فى اللفظ . والمُسمّى لا يخلو من معانى كثيرة مجتمعة فيه ، كالجسم والعرض . وهو واحد مجموع من أشياء كثيرة متفرقة ؛ فكل شىء لا يخلو من تراكيب كثيرة ، كالإنسان يقال له رجلٌ واحدٌ ، وهو لحم ودم وعظم ومُخّ وعُروق وغير ذلك . وأقلّ ما يوجد فى الشىء الواحد معنيان . فإن كان حيوانا قيل روحٌ وجسدٌ . وإن كان موانا قيل بارد رطب أو بارد يابس أو حارّ رطب أو حارّ يابس . فإذا اجتمعت هذه الأشياء صارت باجتماعها واحدا فى اللفظ . فالمخلوق واحد بتأويل عدد فى المعنى . وكلّ شىء لا يخلو من ازدواج وتضادّ [٨٥] وتشاكل وضدّ وعدد ؛ فهذه الصفات كلها تنفى عنه معنى الأحديّة والواحديّة . والواحد الأول أحديّ الذات وأحديّ المعنى(٨) لا تلزمه هذه الصفات . وهو محضٌ فى الأحديّة والواحدية (٩) تبارك الله الواحد الأحد ، المتحد بالأحدية ، المتوحّد

بالوحدانية[١٠] ، لاشريك له فى الأحدية والوحدانية .[١١] تعالى عن ذلك علوا كبيرا .

(١) ى و س و ع : نفسه وأحدا واحدا . (٢) س و ع : بالوحدانية . (٣) الكهف ١١٠/١٨ وفصلت ٦/٤١ . (٤) النحل ٥١/١٦ . (٥) النساء ١٧١/٤ . (٦) التوحيد ١/١١٢ . (٧) ع : بالوحدانية . (٨) ى : واحدى الذات وأحدى المعنى . (٩) س : الوحدانية . ع : وهو مختص بالأحدية والوحدانية . (١٠) كما فى ى و س و ع . م و ح : بالوحدانية. (١١) كما فى ى و س و ع . م و ح : والواحدية .

[لغات فى الواحد والأحد] وفى الواحد عن العرب لغات كثيرة . يقال واحِدٌ وأَحَدٌ ووَحَدٌ ووَحيدٌ ووُحَادٌ وأُحَادُ ومَوْحَدُ وأَوْحَدُ . فأما الواحد والأحد فصفتان معروفتان قد نطق بهما القرآن فى صفات الله عز وجل .

وقال النابغة فى الوَحد :[١]

كأنَّ رَحْلى وقد زَالَ النَّهارُ بنا
بذى الجليل على مستأنِسٍ وَحَدِ[٢] ١٠٤

وقال الراعى :[٣]

يَهْدِى الأَدِلاَّءَ فيها كوكبٌ وَحَدُ ١٠٥

يعنى بالكوكب الوحد الجدى لأنه منفردٌ واحِدٌ .[٤]

وقال صَخْر الغَىّ[٥] فى أُحادَ :

مَنَتْ لك أن تُلاقِيَنى المَنَايَا
أُحادَ أُحادَ فى شَهْرَىْ حَلاَلِ[٦] ١٠٦

وقال صَخْر السُّلَمى[٧] فى مَوْحَدَ :

ولقد قَتَلْتُكُمُ ثُنَاءَ ومَوْحَداً
وتركتُ مُرَّةَ مثلَ أمسِ الدَّابِرِ[٨] ١٠٧

وقال ابن عَنَمَة الضَّبّى :[٩]

يُباعون بالبُعْران مَثْنى ومَوْحَداً[١٠] ١٠٨

وقال آخر :[١١]

ولكنّما أهلى بوادٍ ، أنيسهُ
ذِئابٌ تَبَنَّى الناسَ مَثْنىً ومَوْحَدا[١٢] ١٠٩

وقال طرفة فى أوحدَ :

تَمَنَّى رجالٌ أن أمـوت وإنْ أمُتْ
فتلك سَبِيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ[١٣] ١١٠

قال أهل اللغة :[١٤] يعنى لست فيها بواحد.[١٥] ومثله فى الأذان : الله أكبر ، أى كبير . ومثله : وإنّ لأوْجَل ، أى واجلٌ ووَجِلٌ . قال الله : وهو أهون عليه ،[١٦] أى هيّن عليه ، لأن أفْعَلُ توضع فى موضع فَاعِل .

قال معن بن أوس :[١٧] .

لَعَمْرُكَ ما أدْرِي وإنّي لأوْجَلُ
على أيّنا تَعْدُو المَنِيّةُ أوّلُ[١٨] ١١١

وقال الفرزدق :

إنّ الذى سَمَكَ السماءَ بَنَى لَنا
بيتا دَعَائِمُهُ أعَزُّ وأطْوَلُ[١٩] ١١٢

أى عزيزةٌ طويلةٌ .

(١) د النابغة / العقد ٦ ول / وحد . (٢) حاشية س : أى على ثور . قال الصغانى : ذى الجليل واد لبنى تميم . رواية الديوان : يوم الجليل . والوحد من الوحش المتوحد ، ومن الرجال الذى لا يعرف نسبه ولا أصله . ورجل وحد وثور وحد . (٣) شاعر فحل مشهور . ذكره ابن سلام فى الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين . وهو حصين بن معاوية . ويقال عبيد بن حصين من بنى نمير . وسمى الراعى لأنه كان يكثر وصف الرعاء فى شعره . هجاه جرير لأنه فضل الفرزدق على جرير . راجع طبقات ابن سلام/ هل ٢٤٦ — ٢٤٨ والشعر والشعراء ٩٤ والمؤتلف والمختلف ١٢٢ والأغانى ٢٠ / ١٦٨ — ١٧٤ . (٤) كذا فى ى و س ع . م وح : لأنه تفرد واحد . (٥) كذا فى

الأصول كلها . وإنما البيت للشاعر الهذلي عمرو ذي الكلب كما جاء في باب القدر والقضاء وفي رواية السكري (أشعار الهذليين / كوزكارتن ٢٣٦) . وفي المجاز ١/١١٥ قال : قال صخر الغي الهذلي : منت لك ... البيت . وفي ل / مني قال : وقال آخر : منت لك ... البيت . (٦) رواية المجاز : في شهر حلال . ورواية السكري و ل / مني : في الشهر الحلال . قال الشارح (أشعار الهذليين ٢٣٦) : منت لك المنايا قدرت لك الأقدار أن نلتقي وأنا واحد وأنت واحد . والحلال ليس بحرام، دعاء كأنه يدعو أن يقدر ذلك . ونصب أحاد على الحال أي واحدا واحدا . وروى أبو عمرو : أحم الله ذلك من لقاء أي قدر الله أن ألقاك وحدي ووحدك . قال أبو عبيدة في شرح البيت : أخرج الواحد مخرج ثناء وثلاث . (٧) م و ح : السليمي . هو صخر بن عمرو بن الشريد من بني سليم أخو تماضر الخنساء الشاعرة . الشعر والشعراء ١٩٧ والأغاني ١٣/١٣٩ . (٨) م : قتلتكمو . ي : مثل أمس الذاهب . رواية ل / ثنى : مثل أمس الدابر . والمجاز ١/١١٥ : مثل أمس المدبر . وفي ثناء، قال أبو عبيدة : أخرج اثنين على مخرج ثلاث . (٩) هو عبد الله بن عنمة الضبي من بني غيظ بن سيد شاعر إسلامي مخضرم شهد القادسية . راجع الإصابة ٤ / رقم ٤٨٥٩ . (١٠) المجاز ١/١١٤ . والبعران بضم الباء وكسرها جمع البعير . (١١) حاشية س : هو ساعدة بن جوية الهذلي . (١٢) د الهذليين ١/٢٢٧ والمجاز ١/١١٤ . قال السكري في تفسير البيت : يقول أهلي بواد ليس به أنيس . هم مع السباع والوحش في بلد قفر . حاشية س : تبغي الشيء إذا طلبه وبغاه . رواية المجاز وع : ذئاب تبغي . (١٣) لم يرد البيت في دطرفة ، ولعله من قصيدته مطلعها : لخولة أطلال ببرقة تهمد . وقد يكون من مجموعة عدي بن زيد ، ولم يرد في جمهرة أشعار العرب أيضا . (١٤) أبو عبيدة في المجاز / مراد منلا ١٣٥ : قال أهل اللغة . (١٥) كما في ح و ى وع وس والمجاز . م : يعني أنه ليس فيها بواحد . (١٦) الروم ٣٠/٢٧ والمجاز/مراد منلا ١٣٥ . (١٧) معن بن أوس المزني من مزينة بن أد بن طابخة . شاعر مخضرم . عمر إلى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . توفي حوالي عام ٦٤ . معجم الشعراء ٣٩٩ ومقدمة د معن . (١٨) د معن ٣٦ . ى : تأتي المنية . ع ورواية الديوان ومعجم الشعراء : تغدو المنية . والمجاز / مراد منلا ١٣٥ : تعدو المنية . ورفع أول للاشعار بحالة الإضافة وتقدر المضاف إليه . (١٩) د الفرزدق ٧١٤ والمجاز/مراد منلا ١٣٥ . ذكر الشاهد في باب السماء والأرض .

[ترك الصرف في أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ورباع]

قال أبو عبيدة :[1] مَثْنَى لا يُنوَّن لأنه معروف عن حدّه ، وحدّه أن يقول اثنين .[2] وكذلك ثُلاثُ ورُباعُ وأُحادُ وثُناءُ . فإذا قالوا أُحادُ ومَوْحدُ لم يصرفوه . قال الكسائي وأبو عبيدة والفرّاء (دخل كلامُ بعضهم في بعض) : إنما تُرِكَ الصرف فيهنّ لأنهنّ معدولاتٌ عن مكانهنّ وهو اثنتان وثلاثٌ وأربعٌ . وكذلك هو في مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ لأنهن معدولات عن اثنين وثلاثة وأربعة .[3] وأُحادُ معدول عن واحِد . كذلك مَوْحَدُ

وَمَثْنَىَ وَمَثْلَثُ وَمَرْبَعُ . العلّة فيهنّ جميعا واحدة أنهنّ نُقِلْن عن موضعهنّ . قال الفرّاء :(٤) ومما يبيّن ذلك أنهنّ منقولات من مكانهنّ أن الذكر والأنثى فيهنّ سواء . قال الله عز وجل : مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىَ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ .(٥) وقال فى التذكير : أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ .(٦) والجناح ذكر . وأنشد أبو عبيدة فى ثناء وموحد بيت صخر السلمىّ :

ولقد قَتَلْتُكُمُ ثُنَاءَ وَمَوْحَدَا ١٠٧

ولم يصرف ثُناءَ وَمَوْحَدَ . قال الكسائى والفرّاء : هذا كله يجوز إجراؤه(٧) فى الشعر . قال أبو عبيدة :(٨) ولم نسمع العرب تجوز(٩) من رباع إلى مافوقه ؛ قالوا ثلاث ورباع إلا أنّ الكميت قد قال فى شعره :

فلم يَسْتَرِيثُوكَ حتى رَمَيْـ تَ فوق الرِّجَالِ خِصَالاً عُشَارَا(١٠) ١١٣

يريد عشرا . ولم يسمع غير هذا .

(١) المجاز ١/١٥. (٢) كما فى ح و س و ى ع والمجاز . م : أن تقول اثنين اثنين . (٣) ع : إنما ترك الصرف فيهن لأنهن معدولات من اثنين وثلاثة وأربعة . (٤) راجع معانى القرآن ١/٢٥٤ — ٢٥٥ . (٥) النساء ٣/٤ . (٦) فاطر ١/٣٥ . (٧) إجراؤه أى صرفه وهو اصطلاح كوفى . والمجرى فى الشعر حركة حرف الروى ، وليس فى الروى المقيد مجرى . سمى ذلك مجرى لأنه موضع جرى حركات الإعراب والبناء . (٨) س : أبو عبيد . ول / عشر : أبو عبيد . والصواب أبو عبيده كما جاء فى م و ح و ى و ع . (٩) كذا فى الأصول . وفى المجاز ١/١٦١ قال : ولا تجاوز العرب رباع غير أن الكميت بن زيد الأسدى قال : فلم يستريثوك...البيت . (١٠) صح / عشر ول / عشر والتاج/عشر . وجاء فى خزانة الادب (الجزء الأول فى باب ما لاينصرف) أنه من قصيدة قالها الكميت فى مدح أبان بن الوليد بن عبدالملك بن مروان . ومعنى يستريثوك يجدونك رائثة أى بطيئا من الريث وهو البطء . ورميت زدت . يقال: رمى الخمسين زاد . يقول : لما نشأت نشأ الرجال أسرعت فى بلوغ الغاية التى يطلبها طلاب المعالى، ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال، فقت السابقين وأيأست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين .

[الأحد بمعنى الأول وبمعنى الواحد] ثمّ نعود إلى ذكر الواحد و[٨٦] الأحد . فنقول : إن « الأحد » يجيء فى الكلام بمعنى الأول وبمعنى الواحد . فإذا جاء بمعنى الأول وبمعنى الواحد جاز أن يُتكلّم به فى الخبر، كقولك: هذا واحد وأحد . قال الله عزوجل : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ .(١) أى واحدٌ وأولٌ . والعرب كانت تُسمّى يوم الأحد فى الجاهليّة « أوّل »(٢) . وقولك : يوم الأحد ، دليل على أنه اليوم الأول ، والاثنين ، دليل على

أنه اليوم الثاني . وفي التوراة : إن الله عز وجل أول ما خلق من الأيام يوم الأحد . وضدُّ الواحـــد اثنان ، وضد الأحد الآخر . قال الله عز وجل : قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا .(٣) ثم قال في ضدّه : « وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي .(٤) فهذا دليل على أن معنى قولهم يوم الأحد هو اليوم الأول ، لأنهم قالوا لما بعده الاثنان ، ولم يقولوا الآخر ، لأن الأحد إذا لم يكن بمعنى الأول فضده الآخر .

وإذا كان الأحد بمعنى الأول جاز في الخبر وجاز في الجحد . وإذا لم يكن بمعنى الأول وكان بمعنى الواحد لم يجز في الخبر وجاز في الجحد . قال الله عز وجلّ : فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ .(٥) فهذا في الخبر . وإذا لم يكن أحد بمعنى الأول وبمعنى الواحد(٦) لم يجز أن يتكلّم به إلاّ في الجحد ، تقول : ماجاءني أحدٌ . لايجوز : جاءني أحدٌ ، وكلّمني أحدٌ . قال الله عز وجلّ في معنى الجحد : أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ .(٧) وقال : أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ .(٨) فهذا جحد . وقال المفسرون : أحد في هذين الموضعين هو الله عز وجل . معناه : أيحسب أن لم يره الله .

(١) الإخلاص ١١٢/١ . (٢) وأول اسم يوم الأحد في الجاهلية من أسماء أيام الأسبوع كما قال قائل (ل/جبر) :

أرجي أن أعيش وأن يومي بأول أو بأهون أو جبار
أو التالي دبار فإن يفتني فؤنس أو عروبة أو شيار

(٣) يوسف ٣٦/١٢ . (٤) يوسف ٣٦/١٢ . (٥) الكهف ١٩/١٨ . (٦) الظاهر « ولا بمعنى الواحد » . (٧) البلد ٧/٩٠ . (٨) البلد ٧/٩٠ .

[هو الله أحد — النعت بدل] وقول الله عز وجل : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »(١) فهو خبرٌ . وعلى هذه القراءة اجتمعت الأمّة . وروى قوم عن أبي عبد الله جعفر بن محمد رضوان الله عليه أنه قرأ : قل هو الله الأحد الله الواحد الأحد الصمد . فأما القراءة التي عليها عامة الأمة فإن الملحدين طعنوا عليها ، فقالوا : الله معرفة وأحد نكرة ، ولا تُنعَت معرفة بنكرة . وإنما أُتُوا من قِصَر(٢) أفهامهم وقلّة معرفتهم بكلام العرب ومذاهبها ، لأن النعت على ضربين : يكون النعت بدلا وتابعا وترجمةً وعبارةً . فإذا كان بدلا تُنعَت المعرفة بالنكرة والنكرة بالمعرفة ، كقوله تعالى : لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ .(٣) فالناصية الأولى معرفة والثانية نكرة . وفي موضع آخر : وَإِنَّكَ لَتَهْدِي

إلىَ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللهِ .[٤] فالأول نكرة والثانى معرفة . وهذا لا يقال له نعت ، وإنما يقال له بدل . فأما نعت النكرة بالمعرفة[٥] فقوله عز وجلّ : فَلَهُ جَزاءٌ الْحُسْنىَ [٦] برفع[٧] الجزاء بالتنوين ، فجزاء نكرة والحسنى معرفة ، والحسنى بدل من الجزاء . وأما قراءة جعفر بن محمد عليه السلام فلا مؤنة فيها ، ولا يقدر طاعن أن يطعن عليها وإن قلّت معرفته بالعربية ومجارى كلام العرب .

(١) الإخلاص ١١٢/ ١ . (٢) كما فى ى و س وع.م: قصور . (٣) العلق ٩٦/ ١٥ — ١٦ .
(٤) الشورى ٤٢/ ٥٢ . (٥) الأصول كلها : نعت المعرفة بالنكرة . (٦) الكهف ١٨/ ٨٨ .
(٧) ع : يرفع . ورفع جزاء بالتنوين قراءة ، فيكون الحسنى تفسيرا لجزاء . وقرىء جزاء بالنصب والتنوين على معنى فله الحسنى مجريا بها .

[الوَحد الشيء والجماعة] وربما جاء أحد بمعنى الشيء . يقال : فلانٌ لا أحدٌ . معناه لاشيء إذا خلا من العقل والفهم والخير[١] كأنه بمنزلة لا شيء .

وأحد يستوى فيه الذكر والمؤنث . قال الله عز وجل : يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ .[٢] وواحد لا يستوى فيه الذكر والمؤنث حتى تدخل فيه الهاء فيقال : واحدة . لا يجوز : كواحد من النساء .

وأحد يكون بمعنى الجمع . يقول العرب : يظل[٣] أحدُنا الأيامَ لا يأكل . يعنى كلنا لا يأكل ،[٤] فاحتمل معنى الواحد والجماعة . قال [٨٧] النابغة :

وقفتُ فيها طويلاً كى أُجاوِبَنى
أعيَتْ جَوابا وما بالرَّبع من أَحَدِ[٥] ١١٤

وقال آخر :

لو كُنتَ من أحدٍ يُهجىَ هجوتُكُمُ
يا ابْنَ الرَّقَاع ولكِنْ لَسْتَ من أَحَدِ ١١٥

وقال آخر :

إنّ بنى الأدْرَم ليسوا من أَحَدْ ليسوا إلى قيْس وليسوا من أَسَدْ
ولا توَقّاهم قريشٌ فى المَدَدْ[٦] ١١٦

فالأحد هاهنا يكون بمعنى القبيلة والجماعة .

(١) ع : والجبر . (٢) الأحزاب ٣٣/٣٢ . (٣) ع : يبيت . (٤) ع : لا نأكل . (٥) كما فى ى و س وع . م : كى أسائلها عيت . رواية د النابغة / العقد ٦ : وقفت فيها أصيلانا أسائلها عيت ... البيت . والمجاز ١/٣٢٨ ول / أصل : أصيلالا أسائلها عيت . أبو عبيدة : أصيلال تصغير آصال اه : وفى ل/أصل قال : يجوز أن يكون أصل واحدا وتصغيره أصيلان . وأصيلال على البدل أبدلوا من النون لاما . والربع الدار والمنزل . (٦) س : ولا توقاهم . ولا توقاهم أى تعنى بذكرهم إذا ذكرت غيرهم من القبائل العظيمة كأسد وقيس . ولا توقاهم بمعنى لا تخشى بأسهم إذا ذكرت القبائل .

[فى جمع الواحد] والواحد يجمع وُحدانا : قال الشاعر :

وقد بَلَوْتُكُمُ مَثْنىً ووُحْدَانَا ١١٧

وقال الكميت فجمعه على هجاءين فقال واحدين :

وضَمَّ قَواصِى الأحْياء مِنْهُمْ فقد رَجَمُوا كحَىٍّ واحِدِينا(١) ١١٨

واحـــدينا جماعة الواحد . قال الأصمعىّ : هذا مما يعاب به الكميت(٢) إذ جَمَع الواحد واحدين . وإنما يجمع الواحد من غير لفظه . يقال اثنان وثلاثة ، ولا يقال واحدون . وقال غيره : إنما جَمَعَ واحدين لكان الحىّ لأنه جَمْعٌ . والأحد يجمع على آحاد على القياس . وقال أصحاب الحساب فى جمع واحد وُحدان ، وأحدآحاد ، وعشرة عشرات ، ومئة مئون ، وألف ألوف .

(١) الجوهرى (صح / وحد) : قال الفراء يقال أنتم حى واحد وحى واحدون . قال : ومعنى واحدين واحد كما يقال شرذمة قليلون ، وأنشد للكميت : فضم قواصى الأحياء ... البيت اه . و ل / وحد .
(٢) كما فى س وع . م : ما يعاب به الكميت . ى : مما يعاب به على الكميت .

[الواحد والأحد من الخبر] وهذه اللغات كلّها قد جاءت عن العرب فى الواحد والأحد مثل وُحَادَ وأُحادَ ووَحيدٍ ووَحَدٍ ومَوْحدَ وأوْحَدَ . وهذا كلّه راجع إلى معنى الواحد والأحد وإن كان فى ذلك معان لطيفة . ولم يجىء فى صفة الله عز وجل إلاّ الواحد والأحد . وبذلك وصف نفسه عز وجل فى كتابه .

والواحد والأحد وغيرهما من هذه الألفاظ مشتقة من الوَحدَة .[1] قال : وكان ذلك مأخوذا من الحَدّ ،[2] كأن الأشياء كلّها إليه انتهاؤها ، وهى محدودة كلها غيره عز وجل ، وهو غير محدود ، بل هو غاية المحدودين لاحدّ له ، وغاية الغايات لا غاية له . تبارك الله الواحد الأحد .

(١) ى : الوحد . (٢) وتظير « أحد » فى العبرية אחד (أحد) ، وفى العربية الجنوبية القديمة 𐩢𐩣𐩯 (أحد) ، وفى الآرامية والسريانية ܚܕ (حد) ، على معنى « واحد » .

باب الصمد

ومن صفاته عزّ وجلّ « الصّمد » .

[الصمد والصمد الذى لا جوف له] قال عز وجل : الله الصّمدُ . قال عكرمة ومجاهد فى تفسير ذلك : الصمد هو الذى لا جوف له ، تعالى الله . و « المُصْمَد »(١) فى كلام العرب هو الذى ليس بأجوف ، وأنشد :

كمِرْداة صخر فى صفيح مُصَمَّدِ(٢) ١١٩

وقال قوم من أهل اللغة : الدال مبدلة من التاء كأنه مُصمت .(٣) .

(١) ع : الصمد . والمصمد فى ى مشددة . والصمد والمصمد بالتشديد كلاهما بمعنى واحد . والأول وصف من أصمد والآخر من صمد بالتشديد . ولا يترتب على اختلاف وسلة التعدية اختلاف فى المعنى . (٢) قبله فى د طرفة/العقد ٥٤ : وأروع نباض أحذ مفلم . الجوهرى (صح/ردى) : ابن السكيت : المرداة صخرة تكسر بها الحجارة . (٣) فى صح / صمد قال : المصمد لغة فى المصمت وهو الذى لا جوف له .

[الصمد من صفات عز وجل السيد المقصود] وليس هذا من صفاته عز وجل ؛ بل « الصّمَد » فى صفاته السيد المتناهى فى السؤدد حتى لا سيد فوقه ، وهو الذى يَصمُد إليه الخلائق فى حوائجهم ، وينتهون إليه فى أمورهم . يقال : صَمَدَ نحوه يَصْمد صَمْدا ، والصمد الاسم . وذلك مشهور فى كلام العرب . قال الشاعر :

يَزَعُون الجهل فى مجلسهم وهُمُ أنصار ذى الحِلْم الصمَد(١) ١٢٠

فالصمد هو السيد المقصود ، الذى(٢) انتهت إليه السيادة ، فليس(٣) فوقه سيّد . قال الأسدى :(٤)

لقد بَكَّرَ الناعى بخَيْرَىْ بنى أسد
بعمرو بن مسعود وبالسيِّد الصمَد(٥) ١٢١

وقال طرفة :

وإنْ تَبْغِنى فى حلقـــة القوم تلْقَنى
إلى ذروة البيت الكريم المُصَمَّد(٦) ١٢٢

ويروى هذا البيت :

وإن يلتـــق الحىُّ الجميع تُلاقنى إلى ذروة البيت الكريم المصمَّد(٧)

والمصمّد المقصود يعنى ذروة البيت الذى يُصْمَد إليه ويُقْصَد نحوه . وقال عمرو ابن الأسلع فى قتله حذيفة بن بدر :

عـــلوتُهُ بحســـام ، ثمّ قلت له :
خُذْها حُذَيْفَ ، فأنت السيّد الصمَدُ(٨) ١٢٣

[٨٨] وإنما قيل لله عز وجل صَمَد، لأنه المقصود بالحاجات ، وهو غاية الغايات ، وسيد السادات ، لاسيد فوقه ولا غاية وراءه ، بل هو الغاية فى أنفس المخلوقين ، يُصْمَد إليه ويُقْصَد نحوه لمعرفة الأنفس فى ضمائرها وغامض عقولها أنه الغاية التى يضطرّ إليه(٩) الخلائق عند الكُرَب والشدائد ، فيُلْجَأ إليه ويُصْمَد نحوه ويستعان به عند الضرورة والشدائد بالدعاء : يارَبِّ ، يارَبِّ ، ويعلم أنه القادر على قضائها ، القريب الرحيم ، وأنه لا مقصِد إلاّ نحوه ، ولا غاية غيره ، ولا ملجأ إلا إليه ، فهو الصمد السيد المقصود . تبارك وتعالى .(١٠)

(١) فى صح/وزع : وزعته أزعه وزعاً كففته فانزع هو أى كف . (٢) كما فى ى و س وع . م : والذى . (٣) ى و س وع : ليس . (٤) كما فى ى . م و س : الأسيدى . ع : الراعى . ولم نعثر على اسم الشاعر ولا الشاهد إلا أننا نظن أن القائل هو عبيد بن الأبرص الأسدى. وقد ورد فى حديث قتله (د عبيد بن الأبرص ، والشعر والشعراء ١٤٤) اسمى رجلين من بنى أسد كانا نديمين للملك المنذر بن ماء السماء الذى بنى الغريين على قبريهما ، أحدهما خالد بن نضلة الفقعسى والآخر عمرو ابن مسعود . وذكر المرزبانى فى معجم الشعراء ٢١١ اسم عمرو بن مرارة الأسدى الفقعسى وهو

جاهلى . وقد يكون المراد بالسيد الصمدخالد بن نضلة الفقعسى . (٥) فى رواية ل / صمد وابن سيده (المخصص ١٧/١٥٢) : قال الأسدى : ألا بكر... البيت . ويروى بخير بنى أسد . (٦) والبيت فى د طرفة / ٥٧ هكذا :

وإن تبغنى فى حلقة القوم تلقنى وإن تقتنصنى فى الحوانيت تصطد

(٧) كذا فى م و س وع . وسقطت «ويروى هذا البيت : وإن يلتق الحى...البيت » فى . وفى رواية د طرفة/العقد ٥٧ : البيت الرفيع . (٨) صح/ صمد . وفى م وردت بعد الشاهد العبارة الآتية : يقال سيد وسادة وجميع السادة سادات . قال الجعدى :

وسادات قوى حتى تركـ ت فردا كصيصية الأعضب

والظاهر أنها زيادة ، لم ترد فى ى وس وع . (٩) س : إليها . (١٠) كما فى ى وس وع م : تبارك الله الصمد وتعالى .

باب الفرد والوتر

ومن صفاته عز وجل « الفرد » .

[الفرد والزوج] قال الحكيم : إنما قيل له فرد ، لأنه لا يختلط بالأشياء ولا يمازجها ، بل هو مستغن عنها ، منفرد لغناه عنها . وكل مختلط بها محتاج إليها . فالأشياء كلها مختلطة بعضها ببعض ، محتاجة بعضها إلى بعض ، مركبة بعضها من بعض ، فمنها موافقة بعضها لبعض ، ومنها مخالفة بعضها لبعض فى جوهرها . وهو جل وعلا[1] خالقها ومركبها ومؤلفها ومفسدها ومصلحها ، فهو الفرد ، المنفرد عنها ، الممتنع من الاختلاط بها ، متوحد بالفردانية . والأشياء كلها ليست بمنفردة بعضها عن بعض ، وهى مزدوجة . وليست بواحدة ، بل هى قابلة بعضها بعضا[2] لحاجتها إليها وموافقتها لها ، متضادة لمخالفتها بعضها[3] بعضا . وهو جل وعز لا يقال له مُوافِق ولا مُخالِف لها فى جوهر[4] ولا طبيعة ولا قوة ، لأنه خالق[5] الجوهر والطبيعة والقوة ، فهو لا متصل بها ولا منفصل عنها ، والاتصال يدل على الانفصال ، وهو خالق الاتصال والانفصال ، فهو لا يتصل ولا ينفصل . بل هو الفرد الخالق لكل ما نالته العقول من هذا العالم ، فالفرد اسم من أسمائه ، والزوج اسم من أسماء المخلوقين . تبارك الله الفرد .

(١) كما فى س . م و ع : وتعالى . ى : وعز . (٢) ى : من بعض . (٣) س : لمخالفة بعضها .
(٤) ى : جوهر ولاعرض . (٥) كما فى ى و س و ع م : خالف .

ومن صفاته عز وجل « الوتر » .

[الوتر والشفع] وهما لغتان : وَتْر ووِتْر بفتح الواو وكسرها . ويقال الكسر هو لغة بنى تميم ،[1] وعليه عامة الناس . قال الله عز وجل : والشَّفْعِ والْوَتْرِ .[2] وأكثر القراءة على كسر الواو . وقرأ قوم بفتح الواو ، ومنهم أبو عمرو بن العلاء وغيره . وهى لغة أهل الحجاز ، يقولون للفرد وَتْرٌ . قال المفسرون فى قوله عز وجل : « والشَّفْعِ والوَتْرِ » : الوتر هو الله ، والشفع هو الخلق . فالوتر بمعنى الفرد ، والشفع بمعنى الزوج . والله عز وجل وتر ،

لا شفع له ، أى لا زوج له من شكل أو ضدّ . والأشكال والأضداد هى شفع بعضها لبعض ، وهو خالق الشفع المزدوج بالتشاكل والتضادّ . وكل شكل أو ضدّ وإن كان فردا فى ذاته ؛ فهو شفع لضدّه وشكله ، أى زوج له . والله عز وجل لا شكل له ولا ضدّ ، فيكون ذلك الشكل والضدّ شفعا له ؛ بل هو فرد لا زوج له ، ووتر لا شفع له .

(١) وفى ل /وتر عن اللحيانى قال: أهل الحجاز يسمون الفرد الوتر ، وأهل نجد يكسرون الواو وهى صلاة الوتر . والوتر (بفتح الواو) لأهل الحجاز والكسر لتميم وأهل نجد . (٢) الفجر ٨٩/٣.

[الفرد والواحد] وقد قال أصحاب الحساب للواحد فردٌ ، وللاثنين زوج ، وللثلاثة فرد ، وللأربعة زوج ، وللخمسة فرد ، وللستة زوج ، فعلى هذا بنية الحساب ؛ فكل فرد هو زوج ، والزوج على جهة المخالفة والموافقة .(١) والله عز وجل لا يُحَدّ بمخالف ولا بمُوافق ، فيكون ذلك المخالف زوجا له بالمخالفة أو الموافقة . بل هو فرد وتر لا بمعنى عدد على ما بينا من [٨٩] تفرّده عن كلّ ما نالته العقول وأحاطت به الأوهام . والفرد فيه معنى الفردية ، وليس هو متوحّدا بها كتوحّد الواحد بالواحدية ؛ فاجتمعت فى الواحد معنى الواحدية والفردية ، لأن الواحد اسم لا يلزم إلا الواحد ، والفرد اسم يلزم الواحد والثلاثة والخمسة والسبعة وغيرها ، فهذه أفراد كلّها اشتركت فى اسم الفردية . وتفرد الواحد بالواحدية واختص بها ، فلم يشركه فى هذا الاسم شىء من الأعداد .

(١) فى ع : فكل فرد زوج فالزوج على جهة المخالفة . تنقص كلمة « أو الموافقة » فى ى و ص و ع .

باب الأول والآخر[1]

ومن صفاته عز وجل « الأول والآخر ».[2]

قال ابن عباس فى قوله « الْأَوَّلُ والآخِرُ »:[3] يقول الله : أنا الأوّل ، فلم يكن لى سابق من خلقى ، وأنا الآخر ، فليس لى غاية ولا نهاية .

قال الحكيم : قيل له الأوّل . لأنه لم يزل قبل كلّ شىء ، فأحدث الأشياء بعد أن لم تكن . وإذا كان هو قبلها لم يزل ، وكانت الأشياء بعدُ محدثة ، دلّ[4] بأوليته على أنه لم يزل . فلما دلّ على أنه لم يزل دلّ على أنه لا يزال ، لأن الذى لا أول له لا آخر له فلما دلّ على أنه لم يزل ولا يزال دلّ على حدوث كلّ شىء سواه . فلما ثبت أن الأشياء محدثة ، وأن المُبدِع لها لم يزل قبلها ولا يزال بعدها ، دلّ على أنها مُبدَعة ، وأن الذى لم يزل ولا يزال هو الأول الذى كان قبلها أوليًا ، والآخر الذى يكون بعدها أبديًا ، فقيل هو الأول والآخر . تبارك الله وتعالى .

(١) وقد ذكرم فى هذا الموضع « الجزء الثالث » ، ولعله من تجزئة المؤلف لكتابه .
(٢) أورد البيهقى فى تفسير الباطن حديثا رواه مسلم فى صحيحه كما علمه النبى لفاطمة فى الدعاء : أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء ... الخ . والراغب فى المفردات / بطن : الظاهر والباطن من صفات الله لا يقال إلا مزدوجين كالأول والآخر . (٣) الحديد ٥٧/٣. (٤) الاصول: «ودل». والظاهر أنه «دل» بحذف الواو ليكون جوابه إذا .

باب الظاهر والباطن[1]

قال ابن عبّاس فى قوله « الظاهر والباطن »:[2] يقول الله : أنا الظاهر ظَهرتُ فوق الظاهرين بقهرى المتكبرين ، وأنا الباطن ، فليس من دونى إله ولا لى قاهر .

فأمّا فى هذا المعنى[3] على ماذكر ابن عبّاس فالظاهر هو بمعنى الغالب . يقال : ظَهرَ فلان على فلان إذا غلبه وتقوّى عليه . وفلان ظهيرٌ لفلان أى مُعين له . واستظهر بالشىء أى قوى به . قال الله عز وجل : وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ،[4] أى تتعاونا عليه . وقال : والْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ،[5] أى معين مُقَوٍّ .

وقال الحكيم : إنّما قيل له « ظاهر » لظهور صنعته ، فكأنّ ما يُرَى من آثاره الظاهرة فى صنعته دالّة على أنه مُحدِثها ومُدبّرها وصانعها . وكانت إنّيّته[6] فيها ظاهرةً بيّنة واضحة ، كما ترى بناء فتعلم أن له بانيا ، فكأن ظهور البناء ظهور البانى إذ كان يدلّ على إنّيّته . وقيل له « باطن » ، لأنه خفى عن أن تُدركه الخلائق بكيفيّته أو تحيط به أوهامهم أو تبلغه صفاتهم أو تدركه عقولهم . فلما كان هكذا قيل هو الباطن ، فكان لظهور إنّيّته[7] فى صنعته ظاهرا ، ولامتناعه عن درك المخلوقين بذاته باطنا . فكان ظاهرا باطنا . تبارك الله الظاهر الباطن .

(١) تقدم فى م هذا الباب على الباب السابق . (٢) الحديد ٥٧ / ٣ . (٣) كما فى ى و س. م : فأما الظاهر فى هذا المعنى . ع : فأما هذا المعنى . (٤ و ٥) التحريم ٦٦/٤ . (٦) الإنية اصطلاح فلسفى أخذه الجيلى فى الإنسان الكامل (فصل ٢٧) من « آنا » ، أو قد يكون أخذه من « أنّ » وهو لغة فى « أنا » مما رواها قطرب ، فالأنية يكون معناه الأنانية أو الذاتية . وهذا ليس بشىء . وقيل إنه مأخوذ من الكلمة اللاتينية ens (إنس) أى الوجود المطلق فى معناه الفلاطونى. وهذا بعيد لأن العرب لم تأخذ مصطلحاتهم الفلسفية من اللاتينية . وقيل إنه عرب من الكلمة اليونانية εἰ νσι (أيناى) أى الوجود ، وهو مصدر ، ومنه فعل الكينونة εἰς (أيس) ، ومنه ον (أن) أى الموجود . ولهذا الرأى وجاهة كبيرة . وإنّما نرجح أن الإنية مأخوذة من ظاهر اللفظ العربى « إنّ » أو « أنّ » . وهو فى الأصل مصدر صناعى يراد به وجود الشىء وحقيقته ، ويساوى فى معناه مقولة أرسطاطاليس: الوجود = τὸ ὅτι = Dasein فى تفسير فرفوريوس. ومما يثبت ذلك ماقاله أبو البقاء فى

الكليات : « إن » بالكسر والتشديد هي في لغة العرب تفيد التأكيد والقوة في الوجود . ولهذا أطلق الفلاسفة لفظ الإنية على واجب الوجود لذاته لكونه آكد الموجودات في تأكيد الوجود وفي قوة الوجود . وأشار أبو البقاء أن اللفظ محدث ليس من كلام العرب اهـ . وفي هذا دليل على أن العرب قد استمدوا أحيانا في وضع مصطلحاتهم الفلسفية من العربية ظاهر اللفظ يشبه اللفظ اليوناني في الصورة والصيغة والجرس ، كما يشبهه في المعنى والمدلول . وكذلك وضعوا أيس وليس ، ومنها أيسيات وليسيات (entities and non-entities) ، و « ليس » هو لا أيس . فاللفظ العربي لا يختلف من اللفظ اليوناني « أيس » في الصورة ولا في الدلالة . وقد اشتقوا من « إن » « الإنية الأولى » وهي وجود واجب الوجود ، والصفة الاولى منه « إنيّة » ، أي موجود ، ومنه « البرهان الإني » وهو الاستدلال من المعلول على العلة ، و« البرهان اللمي » وهو الاستدلال من العلة على المعلول . ويجوز فيه « أن » و« أنية » بفتح الهمزة ، والشائع على الألسنة بالكسر . راجع أنولوجيا أرسطاطاليس ١٠٨ وهورتن ١٢٩/٣٠ ومقال دي بور في EI . (٧) كما في ي و س و ع . م : فكان إنيته .

باب الدائم

ومن صفاته عز وجل « الدائم » .

[الأزلية لله والابداع للعالم] قال الحكيم : إنما قيل له دائم لأنه لم يزل . ولم يختلف علينا أحد فزعم أنه مُبْدَع ، إذ كان كلّ من أقرّ به أقرّ أنه لم يزل . ومن أنكره زعم أن العالم لم يزل ، فأثبت الصفة للعالم بالأزليّة ولم ينكر الأزليّة . فلما كانت الأزليّة ثابتة بلا مُخالِف ، ولم يقدر على دفعها أحد ، فكانت عندنا لله عزوجل ، وأزلناها عن العالم ، إذ كان هو أولى بها وإذ كان العالم مُبْدَعا . ولا يقدر أحد أن يُزيلها عنه تبارك وتعالى ، لأن الأزليّة توجب الإبداع ، وهما جميعا موجودان . فلما ثبتت الأزليّة والإبداع جميعا قلنا الأزليّة له عز وجل والإبداع للعالم ، إذ كانت الأزليّة لا تُنْسَبُ إلا بالإبداع . ولما أقرّوا لنا بالأزليّة وأنكروها للعالم وجب عليهم إثباتها للعالم بلا مُخالِف ، إذ كانوا مقرّين بإنيّة الأزليّة . (١) فلما لم يقدروا على إثبات الأزلية للعالم بلا مُخالِف وكانوا مقرّين بإنيّتها ثبتت لمُبدِع العالم . فلما ثبتت لمبدع العالم قلنا لم يزل . فلما ثبت أنه لم يزل ثبت أنه لا يزال ، لأن الذى لم يزل ولا مُبدِع له لا يزال ولا مُفْنِى له . فإذا ثبت أنه لم يزل ولا يزال فهو الدائم ، الخالق للزوال والانتقال والزيادة والنقصان والفناء ، لا زيادة فيه ولا نقصان ، ولا فناء له ولا انتقال . وهو الدائم ، خالق المكان [٩] والزمان والحدود والأوقات التى فيها الزيادة والنقصان والفناء والانتقال . تبارك الله الدائم .

(١) وردت فى م وحاشية ع بعد « بأنية الأزلية » الزيادة الآتية ولم ترد فى ى وس : وإذا كانت الأزلية تقتضى الإبداع فلما ثبتت الأزليه وثبت الإبداع ولم يجز أن يلزم الله عز وجل بل وصفناه بالأزلية لزم الإبداع العالم .

باب الخالق والخلاق ، القادر

ومن صفاته « الخالق » و « الخلاّق » .

[الخالق والخلق] وقد جاءت الصفتان[1] جميعا فى كتاب الله عزوجل : الْخَالِقُ الْبَارِئُ . [2] قال : وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ . [3] وهما جميعا من خَلَقَ يَخْلُقُ خَلْقا فهو خَالِق وخَلاَّق . فالخالق معناه أنه ابتدأ الخَلْق أوّل مرّة . والخلاّق لأن من شأنه أن يخلق إلى آخر الدهر حتى يتمّ له الخَلْق ، فلا يزال يخلق كلّ يوم خَلْقا من بعد خَلْق . فالخَالِق على وزن فاعل أى أنه خالِق فى الابتداء ، كما تقول قاتِل وَجَازِر لمن يقتل نفسا أو يجزر بَدَنَة . والخَلاَّق على وزن فَعَّال ، كما تقول قَتَّال وجَزَّار لمن يكون من عادته وشأنه أن يقتل النفوس ويجزر البُدُن . [4]

(١) ى : الصفات . (٢) الحشر ٥٩/٢٤ . (٣) يس ٣٦/٨١ . (٤) جمع البدنة بدن بالضم وكذلك بجزم الدال مثل عسر بضم السين وجزمها . والبدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها (صح/بدن) .

[الخلق والتقدير] والخَلْق المصدر ، يقال خَلَقَ يَخْلُقُ خَلْقا . والخَلْق الاسم أيضا ، يقال هذا الخَلْق . قال الله عز وجل : هٰذَا خَلْقُ اللهِ . [1] ومعنى الخَلْق واشتقاقه التقدير . [2] يقال خَلَقَ إذا قَدَّرَ . قال زهير :

ولأنت تَفْرِى ما خَلَقْتَ وبعـ
ـضُ القوم يخلق ثمّ لا يَفْرِى [3] ١٢٤

يمدح رجلا ، يقول : تَقْطَع ما قَدَّرْتَ وتُتِمّ ما ابتدأتَ ، وبعض القوم يُقدّر ولا يقطع ، ويبتدىء ولا يتمّ . [4] وإنما هو مثل ، يعنى تُمضى ما ابتدأت به من الأمور وتُحكمها . قال الكميت :

لم تَجْشَم الخالقاتُ فِرْيَتَها
ولم يَفِضْ من نُطافِها السَّرَبُ (٥) ١٢٥

يعنى بالخالقات اللاتى يُقدّرن من الأديم المزاد والقِربَ ، فهنّ يخلقنه أى يُقدّرنه.(٦) وفِرْيتها قطعها .

وإنما سمى نفسه عز وجل خالقا لأنه قدّر الأشياء كلّها ثم أمضاها ، فهو الخالق فى ابتدائه الخلق ، الخلاّق فى تتميمه إيّاه إلى آخر الدهر بعلم وحكمة وصلاح . وخَلْقه تامٌّ مُصلَحٌ لا فساد فيه . (٧)

(١) لقمان ٣١/١١ . (٢) فى صح/خلق قال : الخلق التقدير . يقال خلقت الأديم إذا قدرته قبل القطع . ومنه قول زهير : ولأنت تفرى ... البيت . وقال الحجاج : ما خلقت إلا فريت ، ولا وعدت إلا وفيت اه . (٣) د زهير/النقد ٨٢ : فلأنت تفرى ... البيت . (٤) ى وع : يتمم . (٥) قد ورد فى الهاشميات شرح أبى رياش (مخطوط مكتبة الأزهر) « لم يفض » بالفين أى لم ينقص ، وفسر النطاف بالماء القليل أو الكثير ، والسرب بالماء الذى بين البئر والحوض . وفى ل/سرب السرب بالتحريك الماء السائل . ومنهم من خص فقال : السائل من المرادة . واطلب فيما يأتى من باب معنى الخلق . (٦) كما فى ى وس وع . م : يقدرن عليه . (٧) ى و س : لا إفساد فيه .

[الخلق والخرق] والخالق هو المقدّر بعلم . يقال خَلَقَ الشيء إذا قدّره بعلم ومعرفة وتدبير ، وخَرَقَه إذا قدّره بغير علم ولا معرفة ولا تدبير فأفسده .(١) ومن أجل ذلك قيل لمن لا يحسن العمل أَخْرَقُ والمرأة(٢) خَرْقاء .

قال الله عز وجل : وخَلَقَهُمْ وخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وبَناتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ (٣) أى كان تقديره لهم عز وجل حين خلقهم بعلم وحكمة ، وجبلهم على معرفة ، وقدّر عليهم أن يعرفوه ويُوحّدوه ، فأفسدوا ما قدّره الله عز وجل لهم من فطرته إيّاهم ، وقدّروا له ما نسبوه إليه من البنين والبنات كذبا بغير علم بل جهلا وفسادا ، فسمىّ فعله خَلْقا إذ كان بعلم وحكمة ، وسمىّ فعلهم خَرْقا إذ كان جهلا وفسادا .

وروى أبو عبيد(٤) بإسناد له عن مجاهد فى قوله « خرقوا » : كذبوا . وقال أبو عبيدة :(٥) « خرقوا » اختلقوا الكذب افتعلوه .(٦) وقرأ أهل المدينة خرّقوا بالتشديد ، والكسائى وأبو عمرو بالتخفيف .(٧)

قال الله فى موضع آخر : وَتَخْلُقُونَ إفكاً .[٨] قال أبو عبيدة : تُقدِّرون كذبا وتخرصونه و تؤلّفونه . ويقال قد تَخلَّقَ كذبا واختَلَقَ وخَلَقَ . وقال : مجازه تختلقون وتفترون .[٩]

وقال غيره : صخرة خَلْقَاء أى ملساء كأنها قد قُدّرت لملاستها . وأنشد البيت للأعشى :

قد يترك الدهـــر فى خَلْقَاءَ راسِيَةٍ
وَهْيا ويُنزِل منهـا الأعصَمَ الصَّدَعا[١٠] ١٢٦

ويقال سحاب أَخْلَقُ ومُخْلَوْلِقٌ إذا تُخيل المطر [٩١] كأن معناه قد قُدِّر فيه المطر وقُدِّر للمطر .

ويقال أَخْلِقْ به أن يفعل كذا وكذا أى قَدِّرْ فيه .

ويقال أيضا خَلِيقٌ أن يفعل كذا على ذلك المعنى .[١١]

(١) كما فى ى وس وع . م : فأفسد . (٢) كما فى ى وس . م وع : المرأة . (٣) الأنعام ٦/١٠٠ . (٤) كما فى ع . م وى وس : أبو عبيدة (٥) كما فى ى وس وع . م : أبو عبيد . (٦) المجاز ١/٢٠٣ . (٧) فى ل/خرق قال : التخرق لغة فى التخلق من الكذب . خرق الكذب وتخرقه وخرقه بالتشديد كله اختلقه ، قرأ نافع وحده بالتشديد وسائر القراء قرءوا بالتخفيف . (٨) العنكبوت ٢٩ / ١٧ . (٩) ى وس : يفترون . (١٠) الصبح المنير ٧٣ و ل/خلق . (١١) كما فى حاشية م . م وى وع . يفعل ذلك على ذلك المعنى . س : يفعل ذلك المعنى .

[قدر وقدير وقادر] وقال الكسائى فى قول الله عز وجل « أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » :[١] هو من قدَرْتُ الشيء أقدُرُه قَدْرا بجزم الدال . وقال عز وجل : وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ .[٢] وقد يجوز فيه الفتح . قال عز وجل : فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا .[٣] ففتح فى موضع وجزم فى موضع . وقد تدخل كلّ لغة منها على الأخرى . قال : وكان الخفيف[٤] هو المصدر والثقيل[٥] هو الاسم . قال : ومن ذلك قول الشاعر :[٦]

وما صَبَّ رِجْلى فى حَديدٍ مُجاشِعٍ
مَعَ القَدْرِ إلاّ حاجةٌ لى أريدُها[٧] ١٢٧

أراد القَدَر فخفّف .

وقال غيره : قيل لله عز وجل خَالِق الخَلْق أى هو الذى قدَّر الأشياء كلّها فسمىّ تقديرَه لها خَلْقا ، وذلك قوله : إنا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ .[٨] وقَادِر وقدير فى معنى واحد . وقدير فعيل فى معنى فاعِل . ويقال قَدَرَ الشىء وقَدَّرَه فهو قَادِر .[٩] هذا فى معنى التقدير .

ويكون فى معنى الغلبة والقهر والتمكّن من الشىء ، فيقال فى هذا المعنى : قَدَرَ على الشىء ، فتُخفَّف وتدخل عليه الصفة ، ولا يجوز يا تثقيل ها هنا . ولا تُطرَح الصفة إذا أردت به معنى الغلبة والقهر والتمكّن ، ويقال : هو قادر عليه . قال الله عز وجل : وَكانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيراً .[١٠]

(١) البقرة ١٠٦/٢ . (٢) الأنعام ٩١/٦ والحج ٧٤/٢٢ والزمر ٦٧/٣٩ . (٣) الرعد ١٧/١٣ . (٤) ى و س و ع : التخفيف . (٥) ى و ع : الثقيل . (٦) هو الفرزدق كما ورد فى باب القدر والقضاء ول / قدر و د الفرزدق ٢١٥ . (٧) فى رواية الديوان : مع القد . (٨) القمر ٤٩/٥٤ . (٩) اطلب باب القدر والقضاء . (١٠) الأحزاب ٢٧/٣٣ والفتح ٢١/٤٨ .

باب البارى

ومن صفاته « البَارِىء » ،

[برء وبرى] قال أهل اللغة : معناه الخَالِق . يقال : بَرَأَ الله الخَلْقَ ، أى خَلَقَه ، والبَرِيَّة الخَلْق ، والبارِىء الخالِق . وأكثر القرّاء والعرب لا يهمزون البرِيّة لكثرة ماجرت على الألسنة ، وهى [1] فَعِيلة فى معنى مَفْعُولَة .

وزعم بعض الناس أنها مأخوذة من بَرَيْتُ العود .

ومنهم من يزعم أنها من البَرَى وهو التراب . ويقال فى بعض الأمثال : « بفيه البَرَى فإنه خيرى » ، يعنى بفيه التراب فإنه خاسر . قالوا : [2] البرِيّة مأخوذة من التراب . قالوا : ولذلك لم تهمز . وجمع البرية البرايا .

(١) كذا فى س وع . م وى : وهو . (٢) كذا فى ى وس وع . م : قال .

[خلق وبرء وتصوير] قال الله عزّ وجلّ : « هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِىءُ » ، [1] فرّق بين الصفتين . قال بعض العلماء : لأنّه خَلَقَ الخَلْق أولا فقدّره ، ثم بَرَاه [2] أى سوّاه وعدّله . وفى كلام أمير المؤمنين علىّ كرّم الله وجهه [3] « والذى فَلَقَ الحَبَّة وبَرَى [4] النَّسَمَة » ، النسمة النفس ، بَرَاها [5] أى هيّأها وسوّاها بعد أن قدّرها صورة . فلذلك بدأ بالخالق ، ثم بالبارىء ، لأنه ابتدأ فخلق الصورة أى قدّرها ، ثم برى [6] النسمة . وهذا يدلّ على أنه ليس من البَرَى الذى هو التراب ، لأن النسمة ليست من التراب ، إنما خلق الله الصورة من التراب ثم نفخ فيها الروح . قال الله عز وجل فى صفة آدم عليه السلام : إنِّى خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى . [7] وهذا تصحيح لما قلنا فى باب الخلق أنه التقدير . كأنه عز وجل خلق الصُّوَر أى قدّرها ثم برى لها [8] النسمات ، فالتقدير الأول هو خَلْق الصور ، والثانى هو بَرْء [9] النسمات . فلما نفخ النسمة فى الصورة كان ذلك تمام [٩٢] الصورة . فالحال الأولى خَلْق ، والثانية بَرْء ، والثالثة تصوير . وهكذا

وصف نفسه عز وجل فقال : هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِىءُ المُصَوِّرُ .

(١) الحشر ٥٩/٢٤ . (٢) كما فى ى وس وع . م : برأه . (٣) ى : أمير المؤمنين صلوات الله عليه . ع : أمير المؤمنين عليه السلام . (٤) كما فى س . م وى وع : برأ . (٥) كما فى ى وس وع . م : برأها . (٦) م : برأ . ى وس : برا . ع : يرا لها . (٧) ص٣٨/٧١ـ٧٢ . (٨) م وس : برأ لها . ى وع : يرا لها (٩) كذا فى الأصول كلها ، والسياق يقتضى أن تكون يرى ، مع أن كلتا الكلمتين — كما ذكرها المؤلف أيضا فيما يأتى — استعملتا على التعاقب بمعنى .

[البرى] والبَرْى فى اللغة معناه التسوية والنَّحْت . ويقال : بَرَى القلم أى نَحَتَه وسَوَّاه ، وبَرَى القوس أى نَحَتَها وسَوَّاها . وفى المثل : « أَعْطِ القَوْسَ بَارِيهَا » ، أى من نَحَتَها على علم ومعرفة وحكمة . ثمّ قيل لكلّ شىء نَحَتَّه أى بَرَيْتَه . قال الشاعر فى صفة ناقة : (١)

كَنَصْلِ الخَيْفِىِّ بَرَاهَا الكَلالُ ... يُرْ كَنْ آلا ويُنْضَيْنَ آلا ١٢٨

قال : بَرَاها الكلال أى نَحَتَها ، ولم يهمز .

فكأن الذين لم يهمزوا البارى أيضا ذهبوا إلى معنى البَرْء ، (٢) ولكن لما كثرت على ألسنتهم تركوا الهمز ، وإن كان أيضا من البَرْى ، (٣) ولم يكن من البَرَى الذى هو التراب . فكأن الله عز وجل بَرَى الخَلْق أى سوّاه على علم وحكمه ، كما يبرى البارى القلم بعلم ومعرفة فيُسوّيه .

(١) كما فى ى وس وع . م وحاشية س : صفة لبل . (٢) ع : البرا . ى وس : البرى . (٣) ى : البراء . ع : البرا . يريد بهذا بعد أن فرغ من الكلام على البارئ بالهمز أن يبين أن البارى غير المهموز يجوز أيضا ان يكون من البرء بمعنى الخلق والتقدير وأن يكون من البرى بمعنى التسوية .

[البريّة والذريّة] ومثل البَارِىء الذَّارِىء ، (١) وهو أيضا معناه الخالق على ما فسّره العلماء . ويقال ذَرَأ الله الخَلْق . قال عز وجل : وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً ، (٢) أى خلقنا . والذرّيّة منه . (٣) كأنّ الذُّرِّيَّة خَلْق الله من نسل الرجل . وأكثر القرّاء والعرب على ترك الهمز فيها أيضا لكثرة ما تتكلم به . (٤) منهم الكسائى قال : لم نجد (٥) العرب تهمز النبى والذرّيّة والبريّة ، وذلك أن الذرّيّة فيما نرى

من ذَرَوْتُ أو ذَرَيْت والبريَّة من بَرَيْتُ العود. قال أبو عبيد : يذهب الكسائى إلى أنهما لو كانا من ذَرَأ الله الخَلْقَ وبَرَأهم لكانا مهموزين. وقال أبو عبيدة : أصل الحرف مهموز وهو من بَرَأ الله الخَلْقَ وذَرَأهم، ولكنّ العرب تركت الهمز فيهما[٦] وفى حروف أخر، فقالوا الخابِيَة بغير همز وهو من خَبَأْتُ، ومنهم من يزعم أنه من ذَرَوْتُ أو ذَرَيْتُ. ولم يوجد فى صفة الله عز وجل الذَّارِىء كما قيل البَارِىء.[٧]

(١) ى و س و ع : ومثل البارى الذارى (٢) الأعراف ١٧٩/٧ والمجاز ٢٣٣/١ .
(٣) فى ل/ذرأ : قال ابن برى : جعل الجوهرى الذرية أصلها ذريئة بالهمز فخففت همزتها وألزمت التخفيف. قال : ووزن الذرية على ما ذكره فعيلة (بضم الفاء وتشديد العين) من ذرأ الله الخلق . وغير الجوهرى يجعل الذرية فعلية من الذرأ وفعلولة اهـ . اطلب بابه الذرية وباب النبى . (٤) ى و ع : يتكلم به . (٥) كما فى ع : م وى و س : لم أجد. (٦) ى و س و ع : فيها. (٧) ى و س و ع: القارى كما قيل البارى .

باب المصور

ومن صفاته « المُصَوِّر » .

[الصورة الغاية والمثال] قال عزّ وجلّ : هُوَ اللهُ الخالِقُ البارِىءُ المُصَوِّرُ .(١) فابتدأ بالخالق ثم بالبارىء ، ثمّ بالمصوّر ، لأنه قَدَّرَ تراكيب الخلائق ، ثم بَرَأَ لها النسمات ، ثمّ أظهر صُوَرها ، فقامت تامّة بتدبيره عز وجل . والصورة اشتقاقه(٢) من صَارَ يَصِيرُ ،(٣) ومعناه التمام والغاية . ومن أجل ذلك قالوا : إلى ماذا صار أمرك ؟ (٤) أى إلى أين انتهى وما غايته ؟

وتكون الصورة معناها (٥) المثال . ومنها قيل للتماثيل تصاوير ، لأنها مُثِّلت على مثال الصُّوَر ، فكأن كلّ أمر إذا انتهى إلى غايته وتمامه ظهرت صورته وبرز مثاله . ويقال : كيف صورة هذا الأمر ؟ أى كيف مثاله ؟

(١) الحشر ٥٩/٢٤ . (٢) كما فى ى وس وع . م : اشتقاقها . (٣) صار الشىء كذا يصير صيرا وصيرورة . والمصير شاذ والقياس مصار مثل معاش . وصاره يصيره لغة فى يصوره أى أماله . راجع صح/صير وصور . (٤) ع : صيرك . (٥) كما فى ى وس وع . م : فى معناها .

[إن الله خلق آدم على صورته] وفى الحديث : لا تُقَبِّحوا الوجوه فإن الله خلق آدم على صورته ، ونفخ فيه من روحه .(١)

فاضطرب الناس فى هذا حتى أنكره كثير من الناس فِراراً من التشبيه . وتأول فيه قوم ، فقالوا : على صورته ، أى على صورة آدم نفسه ، وجعلوا الهاء راجعة إليه . وقال آخرون : على صورته ، [٩٣] على صورة المُقَبَّح ؛ فإذا قلت للرجل : قبَّحك الله وقبَّح من يُشْبِهك ، كأنه قال على صورة المقبَّح ؛ فلا تُسبُّوه ، فتكونوا قد سببتم آدم . وقال قوم : على صورته ، أى على صورة الطين المصوَّر قبل نَفْخ الروح فيه . وقال قوم : يعنى خَلَقَه بالعالم تنقله الأرحام ، فتصرّفه(٢) من نوع إلى نوع . فجعلت طائفة الهاء راجعة على المقبَّح ، وطائفة أخرى الهاء للطين ، وطائفة الهاء لصورة آدم .

وفى حديث آخر : إن الله خلق آدم على صورة الرحمن . وهذا الحديث يرد هذه التفاسير كلّها ويبيّن أن الهاء للرحمن ، فقال قوم : كأنه ذهب إلى الخصوصية أن الصورة تقدمت الصُّور ، فنُسِبَت إلى الله عز وجل على معنى الخصوصية ، كما قيل للكعبة بيت الله والبيوت كلّها لله عز وجل . وأشباه ذلك كثير .

قال ابن عباس : « لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فى كَبَدٍ »،(٣) قال : فى استواء ،(٤) وكبّ سائر الخلق على وجهه . وقال : « ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَىَّ » .(٥) ألا ترى كيف نَسَبَ خلقة آدم إلى نفسه ، لأنه يُنْسَب إلى الله عزوجل من كلّ شىء أشرفه وأفضله ، فكانت صورة آدم أحسن الصور وأشرفها . ومثله : « واعْلَمُوا أَنَّ ما غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ »،(٦) ولله الدنيا والآخرة ، فهذا خصوصية .

(١) ورد الحديث فى سنن النسائى : لا تنبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته (المناوى : كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق ١٨٣) ، وفى مس بر ١١٥ نصه : عن أبى هريرة : قال رسول صلى الله عليه وسلم : إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته .
(٢) ى : وتصرفه . ع فيصرفه . (٣) البلد ٤/٩٠ . (٤) كما فى ى و س و ع ٠ م : على استواء . (٥) ص ٣٨/٧٥ . (٦) الأنفال ٨/٤١ .

[صارت صورة آدم مثالا تاما] وقال بعض العلماء : إنّ الله عز وجل قدّر خَلْق آدم فكان ذلك خَلْقا له ، ثمّ بَرَأ النَّسَمَة فأسكنها فى تلك الصورة فكان ذلك نَفْخ الروح فيه ، ثمّ أقام مثاله صورةً سويّةً فى(١) آخر أمره ، وعند تمامه(٢) ظهرت صورته . قال جل وعلا : الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ . وقال : خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ .(٣) هذا حين انتهت خلقته إلى الغاية والتمامية سمّاها « صورة » . وقال : وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فى قَرارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ .(٤) فكان هذا

التقدير[٥] خَلْقا منه لها فى هذه الحالات ، فلما صارت إلى التمام والغاية أبرزها تامة فسماها[٦] « سورة » ، لأنها صارت مثالا تاما .

(١) ع : صورة سواه و . (٢) ى و س : عند إتمامه . (٣) الأعراف ٧/ ١١ .
(٤) المؤمنون ٢٣/ ١٢ — ١٤ . (٥) س و ع : هـذا التدبير . (٦) ع : فسواها .

[أبو عبيدة : الصور جمع صورة] وجمع السُّورة سُوَرٌ بفتح الواو ، ويقال سُورٌ بتخفيف الواو . قال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل « وَنُفِخَ فِى الصُّورِ »[١] : يعنى جمع صورة .[٢] فذهب[٣] إلى أن الله عز وجل ينشر[٤] صُوَر الخلائق فى المعاد ثم ينفخ فيها ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ .[٥] قال : وخرجت مخرج سُور المدينة ، ومجازه مجاز المختصر[٦] أى نُفِخ فيها أرواحُها . وأنشد للعجّاج :

فرُبَّ ذى سُرَادِقٍ مَحْجُورِ سِرْتُ إليه فى أعالى السُّورِ[٧] ١٢٩

قال : ومنها سورة المجد .[٨] وأنشد لجرير :

لما أتى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تواضَعَتْ
سُورُ المدينـــة والجبال الخُشَّعُ[٩] ١٣٠

قال أبو عبيد : لست أرى هذا من قول أبى عبيدة شيئا ، لأن الحديث فيه عن عبد الله[١٠] أن الصُّور قَرْن .[١١] [٩٤] وفى الحديث المرفوع : إن صاحب الصور لم يزل مُلتقِمه منذ خلقه الله ينتظر متى يُؤمَر . فهذا يردّ ذلك القول .

(١) الكهف ١٨ / ١٠٠ ويس ٣٦ / ٥١ والزمر ٣٩/ ٦٨ . (٢) المجاز ١ / ٤١٦ : واحدتها صورة . (٣) كما فى ع . م : يذهب . ى : نذهب . (٤) ى و س : ينشىء .
(٥) الزمر ٣٩ / ٦٨ . (٦) رواية المجاز ١/ ٤١٦ : المختصر المضمر فيه . (٧) فى د أراجيز العجاج ٢٧ :

فرب ذى سرادق محجور حم الغواشى حاضر الحضور
أشوس عن سفارة السفير سرت إليه فى أعالى السور

والسور جمع سورة وهى ما طال من البناء وحسن . (٨) ى و س : المجد ، وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه من م و ع وحاشية س . (٩) يتلو الشاهد فى ديوانه ٣٤ ما يأتى :

وبكى الزبير بنانه فى مأتم ماذا يرد بكاء من لا يسمع

(١٠) هو عبد الله بن عمرو بن العاص كما ذكره العزيزى فى السراج المنير شرح الجامع الصغير ٢/٣٦٩ . وترجمه النووى فى تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٨١ رقم ٣٢٣ فقال : أسلم عبدالله قبل أبيه . وكان كثير العلم مجتهدا فى العبادة تلاه للقرآن. وكان أكثر الناس أخذا للحديث والعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثبت فى الصحيح عن أبى هريرة قال: ما كان أحد أكثر حديثا عن رسول الله منى إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وأنا لا أكتب . روى له عن رسول الله سبع مئة حديث. اتفق البخارى ومسلم على سبعة عشر منها ، وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بعشرين . وتوفى عبد الله سنة خمس وستين بمكة ، وقيل بالطائف ، وقيل بفلسطين . وكان عمره ٧٢ سنة .

(١١) نص الحديث : الصور قرن ينفخ فيه . وقال العزيزى (نفس المرجع) : قال الترمذى : إن أعرابيا قال : يا رسول الله ما الصور ؟ فوصفه له بما ورد فى الحديث . رواه جماعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وذكر العزيزى أن الحديث صحيح .

[اللهم المصور] فسمّى عز وجل نفسه مُصوِّرا ، لأنه ابتدأ تقدير الخلائق فى الدنيا ، وهو يُتممها حتى تصير إلى غاياتها التى خُلِقَت لها فى الآخرة ، فتظهر صور الخلائق التى صارت إليها ، فهو المصوِّر جلّ وتعالى ، لا صورة له ، لأنه خالق الصور ، ولأنه لا غاية له ولا مثال ، بل هو منشىء الصُّوَر والأمثلة فى غاياتها . تبارك الله المُصوِّر .

باب السلام

و « السَّلَام » اسم من أسماء الله عز وجل .

[السلام هو الله] قال الله : السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ .(١) ومنه سُمِّيَ الرجل عبد السلام كما يقال عبد الله . وزعم بعض أهل اللغة (٢) أن السلام بمعنى السلامة ، كما يقال الرَّضَاع والرَّضَاعة واللَّذَاذ واللَّذَاذة . سَمَّى نفسه عزّ وجلّ (٣) « سلاما » لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء والموت والزوال والتغيير . قال الله عز وجل : وَاللهُ يَدْعُو إلى دَارِ السَّلَامِ .(٤) فالسلام هو الله عز وجل وداره الجنة . ويجوز أن يكون سماها دار السلام ، لأن السائر إليها (٥) يسلم فيها من كلّ ما يكون فى الدنيا من الآفات كالمرض والموت والهرم وغير ذلك ، فهى دار السلام . ومثله : لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ .(٦)

(١) الحشر ٥٩/٢٣ . (٢) لعله ابن قتيبة كما ورد فى ل/ـلم . (٣) ى : سمى الله عز وجل نفسه . ع : سمى عز وجل نفسه . (٤) يونس ١٠/٢٥ . (٥) ى : السائر فيها . س : السائر إليها . (٦) الأنعام ٦/١٢٧ .

[معنى السلام عليكم] ومنه يقال : السلام عليكم . يراد (١) اسم السلام عليكم ، كما يقال : اسم الله عليكم . قال لبيد :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السلام عليكما
ومن يَبْكِ حولا كاملا فقَدِ اعْتَذَرْ (٢) ٧٥

اسم السلام عليكما ، أى اسم الله عليكما . وقد ذهب قوم فى هذا البيت إلى غير هذا المعنى ، وقد بيّناه فى باب الاسم والمُسمّى .(٣)

ويجوز أن يكون معنى قولهم « السلام عليكم » أى السلامة عليكم ولكم . وإلى هذا يذهب من قال : سلام الله عليكم ، وأقرأ على فلان سلام الله .

(١) كما فى ى و س و ع . م : أراد . (٢) د لبيد ٢/١ . (٣) اطلب باب ما جاء فى بسم الله الرحمن الرحيم (الزينة ٢/٩ — ١١) .

[السلام السلامة] قال الله عز وجل : فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . (١) أى فسلامة لك منهم ، أى يَحْبُونك (٢) عنهم بالسلامة . (٣) وهو معنى قول المفسرين . وقال : وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا . (٤) قال المفسرون : قالوا صوابا من القول وسدادا ، كأنه إنما سُمِّى (٥) الصواب والسداد من القول سلاما ، لأنه قد سلم من الكذب والعيب والإثم .

(١) الواقعة ٥٦/٩١ . (٢) كما فى ى و س . م و ع : يحبوك . (٣) ى : بالسلام .
(٤) الفرقان ٢٥/٦٣ . (٥) كما فى ع وحاشية س . م و ى و س : يسمى .

[أهل السلام] وقال الكميت فى السلام :

يَقْضِ زَوْرٌ هُنَاكَ حَقَّ مَزُورٍ

نَ ، وَيَحْبُ السَّلَامَ أَهْلُ السَّلَامِ (١) ١٣١

يعنى بأهل السلام أهل مكة ، لأنهم أهل الله .

قال هشام بن الكلبى : إنما سُمِّى أهل مكة أهل الله أيام الفيل حين أرسل الله على أصحاب الفيل (٢) الطير الأبابيل فذَبَّ عنهم ، فسُمِّى أهل مكة أهل الله . قال هشام : فالسلام هو الله عز وجل من قوله (٣) « الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ » ، (٤) وأهل السلام أهل مكة ، لأنهم أهل الله .

وفى حديث عمر : إنه قال لنافع بن الحارث : (٥) مَنِ اسْتَخْلَفْتَ على آل الله ؟ يعنى أهل مكة .

قال الشاعر :

نحن آلُ الله فى بَلْدَتِهِ لم نَزَلْ آلا على عَهْدِ ابْرَهَم (٦) ١٣٢

وفى حديث آخر : لكل شىء أهل ، وأهل الله أهل القرآن . (٧)

(١) ى و س و ع : يحبو . رواية الهاشميات ٣٥ : يحبى . (٢) حاشية س و ع : أرسل الله عليهم . (٣) ع : لقوله . (٤) الحشر ٥٩/٢٣ . (٥) كذا فى الأصول كلها . وهو نافع بن عبد الحارث بن حبالة بن عمير بن الحارث الخزاعى كما ذكره ابن سعد فى الطبقات ٥/٣٣٩ والنووى فى

تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٢٢ رقم١٨٤ والحافظ فى الإصابة رقم ٨٦٥٠. وقال الحافظ (نفس المرجع): وقع فى رواية إبراهيم الحربى نافع بن الحارث بإسقاط عبد ، والصواب إثباته . وذكره بن سعد فى الصحابة فى طبقة من أسلم يوم الفتح وأقام بمكة . واستعمله عمر على مكة والطائف وفيهما سادات قريش وثقيف .

(٦) قال ابن خالويه (إعراب ٤) : إبراهيم اسم أعجمى ، فإذا عربته العرب فإنها تخالف بين ألفاظه . ومن العرب من يقول إبراهام ، ومنهم من يقول إبرهم بغير ألف ؛ قال الشاعر : نحن آل الله... على عهد ابرهم اه . وسبق أن ذكرنا اسم إبراهيم فى الهامش رقم ١ (الزينة ١/١٤٠). (٧) اطلب باب الآل والأهل وأهل البيت فيما يلى .

[سبب النبى السلام عليكم] وقول الناس « السلام عليكم » [٩٥] فإنها سنة من رسول الله [١] صلى الله عليه ، ولم يكن هذا قبل الإسلام .[٢] كان أهل الجاهلية من العرب يقولون : أنعِم صباحا ، وأنعِم مساء . وكانت العجم ينحنى بعضها لبعض ، يريد بذلك الخضوع له وتعظيمه ، فرُفعت هذه الذلّة عن هذه الأمة . وسنّ النبى صلى الله عليه « السلام عليكم » ، كأنه أراد أن يعلمهم أن من دخل فى الإسلام فقد سَلِم وأمِن وحَرُمَ دَمُه ومالُه ، وسقطت عنه الجزية ، فهو سليمٌ آمِن فى الدنيا مما على أهل الحرب من المشركين وعلى أهل الجزية من أهل الذمّة ، وأنّه سليم آمن فى الآخرة من عذاب النار .

وروى عن النبى صلى الله عليه أنه قال : إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعَلاكُم السلام .[٣] يعنى أن السلام هو الله عز وجل ، وعَلاكُم يعنى غَلَبَكم وقَهَرَكم ، ليس بمعنى[٤] أنه فوقكم ، لأنه جل وعز لا يوصف بالفوق والتحت .

وفى حديث آخر : إنه قال صلى الله عليه فى ردّ السلام عليهم : إنهم يقولون : « السام عليكم » ، فقولوا : « عليكم » .[٥]

قال الأصمعىّ : السام الموت والبرسام بالسريانية ابن الموت ، وذلك أن برهوا بن[٦]

وفى حديث النبى صلى الله عليه أنه قال : إن هذه الحبّة السوداء شفاء من كلّ داء إلّا السام . قيل : ما السام ؟ قال : الموت .[٧]

فالله عز وجل وضع هذا الاسم بين عباده ليكون أمانا لهم فيما بينهم . فإذا سلّم أحدهم على الآخر فقد أعطاه الأمانَ ، كأنه يقول : قد سَلِمْتَ من قِبلى[٨] أن أتناولك بيدى

أو لسان . فمن وَفَّ بذلك وأدّى (٩) أمانة الله (١٠) وَقاه الله فى الدنيا من البلايا وسلّمه منها ، وسلّمه فى الآخرة من العذاب ، وأدخله سالما إلى دار السلام . ومنها قال (١١) النبي صلى الله عليه : المسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده . (١٢) فأمر الله عز وجل عباده بإفشاء السلام فيما بينهم فى الدنيا ، ليسلم بعضهم من بعض على إعلام أحدهم صاحبه أنه سليم منه قلبا وقولا وفعلا ، لأن المؤمن حرام الدم والمال والعرض .

وقال الله عز وجل فى صفة أهل الجنة : ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ . (١٣) وقال : تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ . (١٤) وقال : لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا تَأْثِيماً إِلاَّ قِيلاً سَلاماً سَلاماً . (١٥) أى سلّمهم الله فى الدنيا من آفاتها ، فسلموا منها ، وفى الآخرة من عذاب النار ، فسلموا فى الدارين ، فلذلك كرّر سلاما سلاما . وقال : سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ . (١٦)

وروى عن النبى صلى الله عليه أنه قال : أُعْطِى أُمّتى ثلاثَ خصال لم يُعْطَها أحدٌ قبلهم ، صفوف الصلاة ، وتحية أهل الجنة ، وآمين ، إلاّ ما كان من موسى وهارون (١٧) فأمّا تحية أهل الجنة يعنى قوله : وتَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ . وقال : يتباشرون بها فيما بينهم لأنهم قد سلموا من آفات الدنيا وعذاب الآخرة .

(١) كما فى و س و ع . م : فإنها سنة من سنة رسول الله . (٢) كانت التحية المشتقة من « ش ل م » قد شاعت فى الآرامية والعبرية وما تشعبت منها من اللغات والحضارات . وقد استعمل שָׁלוֹם بالعبرية بمعنى السلامة ، ثم تدرج وارتقى بمعنى السلام ؛ ويعنى שְׁלָמָא بالآرامية الأمانة ، وبالسريانية الأمانة ثم السلام . وقد أتى روسينى فى Glossarium ص ١٩٦ بتطور اللفظ ﺷﻠﻢ فى العربية الجنوبية القديمة . ومن المحتمل أن السلام تأثر فى تطور دلالته من لغات الجنوب العربى . وإنما يرى غولد تسيهر (ZDMG ٤٦/٢٢) أن اللفظ بمعنى التحية كان منتشرا فى المنطقة الآرامية ، وأنه دخل فى كلام العرب قبل الإسلام ، غير أن تورى (فى Foundation كما حكاه جيفرى ١٧٥) قد اعتبره عربيا محضا فى أصله وصيغته ودلالته وتطوره من معنى الأمانة ، فالسلامة ثم إلى معنى السلام . ومهما يكن الأمر ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم سنه تحيه إسلامية سواء كانت اللفظة العربية تدوجت وتطورت إلى معنى التحية كأخواتها السامية القديمة . (٣) ليس له ورود بلفظ علاكم فى كتب السنة ، بل الوارد بلفظ عليك أو عليكم . (٤) س و ع : ليس يعنى (٥) موى وس : فقولوا وعلكم . وقد أثبتنا ما ورد فى ع بحذف واو العطف . خ الاستئذان ٢٢ (باب يرد على أهل الذمه السلام) : عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم :

« السام عليك » ، فقل : « وعليك » . وفى المرجع نفسه : عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : « السام عليك » ؛ ففهمتها ، فقلت : « عليكم السام واللعنة » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مهلا يا عائشة ! فإن الله يحب الرفق فى الأمر كله . فقلت : يارسول الله ! أولم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد قلت : « وعليكم » . وفى النهاية / سوم قال : قال الخطابى : عامة المحدثين يروون هذا الحديث : « فقولوا وعليكم » بإثبات واو العطف . وكان ابن عيينة يرويه بغير واو ، وهو الصواب ، لأنه إذا حذف الواو صار قولهم الذى قالوه بعينه مردودا خاصة . وإذا أثبت الواو وقع الاشتراك معهم فيما قالوه ، لأن الواو تجمع بين الشيئين . (٦) بر فى العبرية בֵּ٦ والسريانية ﭫ على معنى ابن (٧) خ الطلب ٧ (الحبة السوداء) نصه : عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : فى الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام . قال ابن شهاب : والسام الموت والحبة السوداء الشونيز . (٨) ع : سلت مى . (٩) ى : فأدى . (١٠) ع : الأمانة . (١١) كما فى ى وس وع . م : قول . (١٢) خ الإيمان ٤ : عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه . (١٣) الحجر ١٥/٤٦ . (١٤) يونس ١٠/١٠ وإبراهيم ١٤/٢٣ . (١٥) الواقعة ٥٦/٢٥ — ٢٦ . (١٦) الرعد ١٣/٢٦ . (١٧) اطلب فصل الكلمات الإسلامية (الزينة ١/١٥١ هامش رقم ٥) وباب آمين فيما يلى .

[والسلام والسلم] والسَّلَامَ السَّلَامَة . قال لبيد :

المَرْءُ يَدْعُو بالسَّلَا مِ وطولُ عَيْشٍ ما يَضُرُّه (١) ١٣٣

والسَّلَام مصدر سَالَمْتُهُ مُسَالَمَةً وَسَلَاماً . والسَّلَام والسَّلْم (٢) الصُّلْح . ويقال السَّلْم بفتح السين . (٣) قال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ » : (٤) أى رجعوا (٥) إلى المصالحة ، (٦) وطلبوا الصلح ، وهو السلم . والسلم (٧) مكسورة ومفتوحة ومتحرّكة الحروف بالفتحة واحد . [٩٦] وأنشد : (٨)

أَنَا ابْنُ سَلْمَى إِنَّنِى سِلْمٌ لِأَهْلِكِ فَاقْبَلِى سِلْمِى ١٣٤

قال : فيها ثلاث لغات . (٩) ويقال للدلو سَلْم بفتح السين وسكون اللام . ويقال : أخذته سَلَما ، أى أسرته ولم أقتله ولكن استسلم ، (١٠) متحرّكة الحروف . والسَّلَم الذى يُسلَم فيه وهو السَّلَف الذى يُسلَف فيه ، متحرّكة الحروف . (١١) والسَّلَم أيضا شجر ، واحدته سَلَمَة متحرّكة الحروف بالفتح .

وإنما قيل للصلح سَلْم ، لأنهم يتسالمون أى يتصالحون ، والقراءة بالفتح والكسر . ويروى عن عبد الرحمن بن أبزى[١٢] قال : كان رسول الله صلى الله عليه يقرأ « فى السِّلْمِ كَافَّةً » ، [١٣] « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ » ، [١٤] « وَتَدْعُوا إلى السَّلْمِ » .[١٥] وكان الكسائى يفتح هذا كلّه ، وكان أبو عمرو بن العلا يقرأ بالكسر .

(١) د لبيد ٢/٢ . (٢) د و ى : والسلم والسلم . وقد أثبتنا « والسلام والسلم » من ع . (٣) كما فى ع . م و ى و س : والسلم ، بفتح السين واللام . ابن إسحاق الكبير : إصلاح المنطق ١٩ : السلم ، بفتح السين وكسرها ، باتفاق المعنى الصلح يذكر ويؤنث . (٤) الأنفال ٨/ ٦٣ والمجاز ١/ ٢٥ . (٥) كما فى ى و ع . م و س : أى إن رجعوا . (٦) رواية المجاز : إلى المسالمة . (٧) ى : السلم والسلام . (٨) فى المجاز قال : قال رجل من أهل اليمن جاهلى : أنائل ... البيت . (٩) وردت بعدها فى ى و س و ع « وكذلك السلم أيضا » ، وفى المجاز « وكذلك السلام أيضا ، وقد فرغنا منه فى موضع قبل هذا » . (١٠) كما فى ى و س و ع . م : لأنه استسلم . رواية المجاز : ولكن استسلم لى . (١١) يقال أسلم وسلم (بتشديد اللام) إذا أسلف وهو أن تعطى ذهباً أو فضة فى سلعة معلومة إلى أمد معلوم فكأنك قد أسلمت الثمن إلى صاحب السلعة وسلمته إليه . فلذلك أسلم فى الشىء وسلم (بتشديد اللام) وأسلف بمعنى واحد (ل / سلم) . (١٢) عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى مولى نافع بن عبد الحارث الخزاعى أدرك النبى وسكن الكوفة . واستعمله الإمام على على خراسان . وفى صحيح مسلم : إن عمر قال لنافع بن عبد الحارث حينما لقيه بعسفان : من استعملت على مكة ؟ قال : ابن أبزى . قال : فاستخلفت عليهم مولى . قال : إنه قارىء لكتاب الله وإنه عالم بالفرائض . قال عمر : أما أن نبيكم قد قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين . وأكثر رواياته عن عمر وأبى بن كعب . طبقات ابن سعد ٥/ ٣٤١ والنووى : تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٩٣ رقم ٣٤١ والإصابة رقم ٥٠٦٩ . (١٣) البقرة ٢/ ٢٠٨ . (١٤) الأنفال ٨/ ٦٢ . (١٥) محمد ٤٧/ ٣٥ .

[ألقى اليكم السلم] وقال الكسائى والفرّاء فى قوله « وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً »، [١] قالا : يقرأ السِّلْم والسَّلام ؛ فمن قرأ السَّلم أراد الاستسلام ، ومن قرأ السلام أراد التسليم .

وروى أبو عبيد [٢] عن ابن عباس قال : أدرك المسلمون رجلا ، فقال : السلام عليكم ، فقتلوه ، فنزلت : [٣] وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلْمَ لَسْتَ مُؤْمِناً -

قال : وكذلك قرأها ابن عباس . وروى عن الحسن أنه قرأ : أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ.(١)
قال : وقال : بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله جيشا ، فأتاهم رجل ، فقال : السلام عليكم ، فقاموا إليه ليقتلوه . فقال : إنّي مؤمن . فقالوا : كذبت ، بل متعوّذ . فقتلوه ، فأنزل الله : ولا تَقُولوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ (٥) لَسْتَ مُؤْمِناً .

(١) النساء ٤/٩٣ . وفي الأصول كلها : ألقى إليكم السلم . (٢) كما في ى و ع . م و س : أبو عبيدة . (٣) كما في ى و س و ع . م : فنزلت الآية . (٤) ى و س : السلم . (٥) كما في ع . م و ى و س : السلم .

باب المؤمن

ومن صفاته عز وجل « المؤمن » .

[المؤمن أصله صفة الأصنام] قال الله : السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ .[1] وأصله من الأمان كأنه آمن عباده أن يظلمهم . أى أعطاهم الأمان على ذلك ، لأنه[2] العادل فى حكمه ، لا يظلم خَلْقَه ولا يجور عليهم . فلذلك يقال : آمَنَ[3] الأمير فلانا ، أى أعطاه الأمان ، فلا يخاف عادِيَتَه وبَطْشَه ولا يخشى سطوته ولا يتّقى شرّه ، فهو مؤمن له . وهو على وزن أفْعَلَ فهو مُفْعِلٌ ، والمفعول به مُفْعَلٌ ، وأمِنَ يَأْمَنُ فهو آمِنٌ فَعِلَ يَفْعَلُ فهو فاعِلٌ . فالعباد أمِنوا أن يجور الله عليهم ، والله مؤمِنهم . قال النابغة :

والمُؤْمِنِ العائِذات الطَّيْرَ يَمْسَحُها
رُكْبانُ مكّةَ بين الغَيْلِ والسَّنَدِ[4] ٦٩

يعنى أمِنَ[5] الطير فى الحرم أن تُصاد ، فهو مؤمن لها إذا عاذَتْ بالحرم . وإنما هذا قَسَمٌ كما يقول : والله ما فعلت ذلك ،[6] لأنه يقول فى البيت الذى بعده :

ما إنْ أتَيْتُ بشىءٍ أنت تَكْرَهُهُ
إذاً فلا رَفَعَتْ سوطى إلىَّ يَدِى[7] ١٣٥

(١) الحشر ٥٩/١٣ . (٢) كما فى ى و س و ع . م : لأن . (٣) ى : أمن ، بتشديد الميم .
(٤) د النابغة / العقد ٨ . واطلب الشاهد فى فصل ظهور الأسماء على عهد النبى (الزينة ١ /١٤١ ، هامش رقم ٣) . (٥) كما فى ى و س و ع . م : آمن . (٦) ى : ما ذاك . س : ما فعلت ذاك .
(٧) رواية د النابغة/العقد ٨ : ما قلت من سىء مما أتيت به إذن . البيت . ورواية التاج : ما إن ندبت بشىء .

[ورد مجاز بمعنى التصديق] ويقال للعبد مؤمن ، وهو ها هنا من التصديق . قال الله عز وجل : وَمَا أنْتَ بمُؤْمِنٍ لَنا .[1] قال أبو عبيدة : وما أنت بمُصدِّق لنا ولا

يُقِرُّ أنه صدق . (١) وقال : ما أومن بشيء مما تقول ، أي ما أصدق به . فالإيمان من العبد هو التصديق بما أتى به الرسول صلى الله عليه ، فإذا صدق به أطاع أمره تنجزا لما وعده ويقينا (٢) به ، فيكون ذلك تصديقا لقوله ، فيقال للعبد : قد آمن بالله ورسوله ، أي صدق الله وصدق رسوله بما ألقى إليه من الوعد [٧] والوعيد .

(١) يوسف ١٢/١٧ . (٢) البقرة ١/٣ . (٣) ح : ويقينا .

[والتصديق راجع إلى معنى الأمان] فإذا آمن بذلك آمنه الله وصار في أمانه . قال الله عز وجل : الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ . (١) فجعل لله عز وجل مؤمن وللعبد مؤمن ، لأن الأمان (٢) بين الله وبين عبده . وإنما قيل للصدق مؤمن ، لأنه لما صدقه استسلم له ، وآمن كل من (٣) كان على مثل تصديقه ، فلم يستحل دمه وماله وعرضه ، فأمنه (٤) من كان على مثل تصديقه ، فيكون للمؤمنين بعضهم في أمان بعض ، وقد أعطى بعضهم بعضا (٥) الأمان . من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه حين سئل قيل له : من المؤمن ؟ قال : « من أمن جاره بوائقه . (٦) فأصل الإيمان من الأمان .

ويقال للعبد آمن مُؤْمِنٌ (٧) فهو مُؤْمِنٌ على ظاهر اللفظ ، كما قال المفسرون صَدَّقَ فهو مُصَدِّقٌ ، وهو (٨) راجع في الحقيقة إلى ما قلنا من معنى الأمان . (٩) ولا يقال في صفة الله عز وجل آمَنَ فهو مُؤْمِنٌ ، فيكون على وجه التصديق في نعته ، لا يصرف ، (١٠) إجلالا له (١١) أن تشبه صفته صفة العبد . فأما على وجه الأمان فهو جائز . (١٢) وإنما تكلم به في صفة العبد وصُرِّف أُدخلت فيه اللام الزائدة والباء الزائدة ، فيقال له : آمَنَ لله ، وآمَنَ بالله . قال الله عز وجل : وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ، (١٣) وقال آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، (١٤) لأنه يرجع إلى معنى التصديق ، وإنما تكلم به في صفة الله لم تدخل فيه اللام والباء . يقال : آمَنَ ، لأنه يراد به معنى الأمان ، كما قال النابغة :

والمؤمن العائذات الطير يمسحها ... ركبان مكة بين الغيل والسند ٢٩

فهنا على وجه الأمان ، لا على وجه التصديق .

(١) الأنعام ٦/٨٢ . (٢) س : الإيمان . (٣) ى : وأمن كل من . ع : وأمن من . (٤) ع : فآمنه . (٥) كما فى ى وس وع . م : لبعض . (٦) خ الأدب ٢٩ (باب من لا يأمن جاره بوائقه) : عن أبى شريح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل : ومن يا رسول الله ؟ قال : الذى لا يأمن جاره بوائقه . (٧) « يؤمن » ناقص فى ع . (٨) ى وس : وهذا . (٩) ى : معنى الإيمان . (١٠) س : لا ينصرف . (١١) ع : إجلالا لله . وى وس ينقصهما « له » أو « لله » . (١٢) أما كلمة « المؤمن » التى تطلق على العبد فيجرى منها الماضى والمضارع ، والتى من أسمائه الله فلا تتصرف هذا التصرف إلا إذا كانت من معنى الأمان . (١٣) يوسف ١٢ /١٧ . (١٤) النساء ٤/١٣٦ والأعراف ٧/١٥٧ والحديد ٥٧/٧ .

باب المهيمن

ومن صفاته عز وجل « المهيمن » .

[تفسير « ومهيمنا عليه »] قال الله تعالى : الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ . (١) قال قوم من المفسرين : هو الشاهد من قوله عز وجل « وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ » : (٢) أى شاهدا عليه . روى ذلك أبو صالح عن ابن عباس . وقال غيره : أمينا عليه ، وهو أقرب الوجهين وإن كانا جميعا متقاربين فى المعنى .

وروى أبو عبيد بإسناد له عن ابن عباس فى قوله « وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ » قال : وكان الكسائى يقول : المهيمن الشهيد . وقال أبو عبيد : هو الرقيب على الشىء . يقال : قد هَيْمَنَ فلانٌ (٣) على هذا الأمر ، إذا كان كالحافظ له والرقيب عليه . وهو يرجع إلى قول ابن عباس لأنه لا يكون رقيبا وشاهدا إلا وهو مؤتمن عليه .

ورُوِى عن الحسن ، قال أبو رجاء : سألته عن قوله « وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ » فقال : مُصَدِّقا لهذه الكتب وأمينا عليها . قال : وسئل عنه عكرمة وأنا أسمع ، فقال : مؤتمنا عليها . ورُوِى عن مجاهد قال : محمد عليه السلام (٤) مؤتمن على القرآن وشاهد عليه . قال أبو عبيدة : مُهَيْمِناً عَلَيْهِ أى مُصدِّقا مؤتمنا على القرآن وشاهدا عليه . (٥)

(١) الحشر ٥٩/٢٣ . (٢) المائدة ٥/٨٠ . (٣) ى و س : قد هيمن الرجل . (٤) ى : محمد صلوات الله عليه وآله . (٥) المجاز ١/١٦٨ . وردت فى معنى المهيمن وجوه عديدة (راجع ل/همن) ، ذكر بعضها صاحب الزينة فى هذا الباب ، قائلا إنها كلها أو بعضها متقاربة فى الدلالة . وأما المادة الأصلية وهى « همن » فلا تفيد هذه المعانى كلها ؛ فلذلك اعتبره نولدكى فى Beitraege ص ٢٧ من الكلمات الدخيلة فى العربية . وقد أشار فرينكل فى Vocabulary ص ٢٣ وجيفرى ص ٢٧٣ إلى نظيرها فى الآرامية والسريانية ܗܡܝܢ (مهيمنا) . وقد تعسف أصحاب النحو فى تفسير الكلمة وإلصاقها بآمن وفى قلب الهمزة الأولى منها هاء والهمزة الثانية ياء ، كما حكاه المؤلف فيما يأتى . وإنما تدل صيغتها واختلاف الأوجه فى تفسير مدلولها على أنها مأخوذة من السريانية ، ثم عربت .

[مهيمن من أمين] وقال قوم من أهل اللغة : مهيمن اسم مبنيٌّ من أمين ومُؤَيمن (١) مثل بَطير ومُبَيْطِر . وأنشد للنابغة :

شَكَّ الفَريصَةَ بالمِدْرَى فأنفَذَها

شَكَّ المُبَيْطِر إذ يَشْفي من العَضَدِ (٢) ١٣٦

قال : وهو في الأصل مُؤَيْمن ، فقُلِبت الهمزة هاء لقرب مخرجيهما ، (٣) كما قُلِبَت في أرَقْتُ الماء وهَرَقْتُه ، وماءٌ [٩٨] مُهْرَاقٌ ومُؤْرَاقٌ ، وكما قالوا : إبْرِيَةٌ وهِبْرِيَةٌ ، (٤) وهَيْهاتَ وأيْهاتَ ، وإياكَ وهِياكَ ، (٥) فأبدلوا من الهمزة هاء . وأنشد عن الأخفش :

فهِيَّاكَ والأمْرَ الذي إنْ تَوَسَّمتْ

مَوارِدُهُ ضاقَتْ عليكَ مَصادِرُهْ (٦) ١٣٧

وقال العباس بن عبد المطلب في رسول الله صلى الله عليه وسمَّاه مهيمنا ، أراد به أمينا . وبهذا كان يعرف رسول الله صلى الله عليه ، كان (٧) يقال له الأمين ، فقال فيه العباس :

حتى احْتَوَى بَيْتُكَ المهيمنُ من

خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تحتَها النُّطُقُ (٨) ٤٣

يعني احتويت أنت من خِنْدِفَ عَلْياءَ ، فأقام البيت مقامه . وقال آخر : يعني احتوى بيتك ، يامهيمن . ومعناه يا أمين . ومثل قوله « احتوى بيتك » قول الآخر : (٩)

وحَلَّتْ بيوتي في يَفاعٍ مُمَنَّعٍ

تَخالُ به راعي الخُمولَةِ طائرا (١٠) ١٣٨

أي حَلَلْتُ أنا ، فأقام البيوت مقام نفسه .

(١) ع : ومبيمن . ى : ومؤتمن . (٢) حاشية س : الفريصة اللحمة بين الكتف والجنب التي لا تزال ترعد من الدابة . والمدرى القرن . والعضد (بفتح الضاد) داء يأخذ في العضد . ورواية ه النابغة / العقد ٦ و ل / بطر : طعن المبيطر . صح / طر : شك المبيطر . (٣) كما في ى . م : مخرجيهما .

س و ع : مخرجيها . (٤) الإبرية والهبرية والهبارية (بضم الهاء) ما تعلق بأسفل الشعر مثل النخالة من وسخ الرأس وأيضا ما طار من الريش ونحوه (ل / هبر) . (٥) ويجوز أيك بفتح الهمزة ثم تبدل الهاء منها مفتوحة . (٦) رواية ل / هيا : عليك المصادر . (٧) كما فى ى و س و ع . م : إذ كان . (٨) ى و س و ع : تحته . اطلب ما سلف من شرح البيت فى الزينة ١ / ١١١ ، هامش رقم ٢ . وذكره ابن قتيبة فى غريب القرآن ٧ . (٩) هو النابغة الذبيانى . (١٠) حاشية س : اليفاع المرتفع من الأرض . رواية د النابغة / العقد ١٢ : يخال به .

[الله المهيمن] فسمّى نفسه عز وجل مهيمنا ، لأنه شهيد على كل نفس بما كسبت ، مُطّلِع على ضمائرهم ، لا تخفى عليه خافية ، ولا يعزب عنه مثقال ذرّة فى الأرض ولا فى السماء إلاّ وهو يشهدها ولا يغيب عنها ، وهو الرقيب عليهم ، يعلم سرائرهم ، ويُحصى أعمالهم ، وهو الحافظ عليهم ، الدافع عنهم ، الأمين الذى لا يَنْقُصُهم من حسناتهم ، ولا يَلِتْهُم (١) من أعمالهم شيئا . تبارك الله المهيمن .

(١) حاشية س : يلتهم أى ينقصهم . وفى ل / ولت قال : ولت حقه ولتانقصه . وفى حديث الشورى : وتولتوا أعمالكم أى تنقصوها .

باب العزيز

ومن صفاته عز وجل « العزيز » .

[العزة الامتناع عن الوجود] قال الله عز وجل : الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ .(١) ويقال عند ذكره : عَزَّ وجَلَّ ،(٢) ويقال : عَزَّ اسمه .

فالعزيز يكون على وجوه . يقال : عَزَّ إذا امْتَنَعَ فلم يُقدَر عليه . ومنه يقال للشيء إذا لم يوجد : قد عَزَّ ، أى قلَّ فى أيدى الناس وامتنع من الوجود . فقيل : عَزَّ الله وهو العزيز .(٣) ولزمه هذا الاسم على الحقيقة إذ لم يُقدَر على كيفيته . ولم تخلص هذه الصفة إلاّ له إذ كان كلّ عزيز من الأشياء يوجد على حالٍ ما ، وهو العزيز عز وجل ، ممتنع من أن تدركه الأوهام والصفات والخطرات .

(١) الحشر ٥٩/٢٣ . (٢) ى و ع : عز الله وجل . (٣) ى و س و ع : وهو عزيز .

[العزة الغلبة والقهر] والوجه الآخر : فمعناه الغلبة والقهر . يقال : عزَّ إذا غَلَبَ وقَهَرَ . قال أوس بن حجر :(١)

إذا أنت نا وَأْتَ القُرونَ فلم تَنُؤْ
بِقَرْنَيْن عَزَّتْك القرونُ الكوامِلُ(٢) ١٣٩

عَزَّتْك معناه غَلَبَتْك .

ويقال فى المثل : من عَزَّ بَزَّ ، أى من غَلَبَ سَلَبَ . وأنشد :

وصارَ من عزَّ بزَّ صاحِبَه
إلاَّ قريبًا أو دانِيَ النَّسَبِ ١٤٠

أى سَلَبَه وأخذ بِزَّته .(٣) قال الله عز وجل : وعَزَّنى فى الخِطَاب ،(٤) أى غَلَبَنى .

يقال : اسْتُعِزَّ بفلان ، إذا مات كأنه غُلِبَ عليه فذُهِبَ به . وفى الحديث : إن رسول الله صلى الله عليه حين دخل المدينة نزل على كلثوم بن الهدم وهو شاكٍ فأقام عنده ثلاثا ، فاسْتُعِزَّ بكلثوم . وانتقل إلى سعد بن خيثمة ، (٥) اسْتُعِزَّ به ، معناه مات . ويقال أيضا : اسْتُعِزَّ بالعليل ، إذا غُلب على عقله .

قال أبو عبيدة فى قوله « فعزَّزْنا بِثالثٍ » : (٦) أى قوَّيْنا . وأنشد للنمر ابن تولَب : (٧)

كأنَّ عُمْرَةَ أو عَزَّتْ لها شَبَهًا
بالجِزْعِ يوم تلاقَيْنا بأرْمامِ (٨) ١٤١

أو عَزَّتْ لها غَلَبَتْها . ويقال فى المثل : من عَزَّ بَزَّ ، أى من قَهَر سَلَبَ . وقال (٩) فى قوله عز وجل « وعَزَّنِى فى الخِطابِ » : صار أعزَّ منِّى فى الخصومة (١٠) أى غلبنى .

قال الأصمعىّ : سُئل أبو عمرو بن العلاء عن قول الله « فعَزَّزْنا بِثالثٍ » ، فأنشدنا [٩٩] للتلمِّس :

أُجُدٌ إذا ضَمَرَتْ تَعَزَّزَ لَحْمُها
وإذا تُشَدُّ بِنِسْعِها لا تَنْبِسُ (١١) ١٤٢

ويقال : عَزَّزَ به أى شدَّدَ منه .

(١) أوس بن حجر بن عتاب . قال ابن قتيبة (الشعر و الشعراء ٢٥) : قال أبو عمرو بن العلاء : كان أوس فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه . (٢) ورد البيت وما بعده فى ل / نوأ :

ولا يستوى قرن النطاح الذى به ننوء وقرن كلما نؤت مائل

ولم ينسب ابن منظور البيتين إلى أوس . وكذلك لم يرد البيتان فى ديوانه . لعلهما من المقطوعة (د أوس بن حجر عدد ٣٠ ص ١٩) أولها :

يا راكبا إما عرضت فبلغن يزيد بن عبد الله ما أنا قائل

ناوأت الرجل مناوأة ونواء بكسر النون ناخرته وعاديته . وفى رواية ل / نوأ : غرنك . (٣) البز بفتح الباء والبزة بالكسر الهيأة والسلاح (صح / بزز) . (٤) ص ٣٨/٢٣ . (٥) فى النسخ كلها : كلثوم بن الهرم وسعد خثيمة . ولعل الصواب ما أثبتناه من المصادر الآتية : قال ابن هشام فى السيرة ٣٥٤ : قال ابن إسحاق : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيما يذكرون) على كلثوم بن هدم أخى بنى عمرو بن

عوف ثم أحد بنى عبيد . ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة . ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هدم ، إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة . وذلك أنه كان عزبا لا أهل له ، وكان منزل العزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين . فمن هنالك يقال إنه نزل على سعد بن خيثمة ، وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب . والله اعلم أى ذلك كان ، كلا قد سمعنا . وقال ابن سعد فى طبقاته ٣ (٢) /١٤٩ — ١٥٠ ما معناه : كان كلثوم بن الهدم شيخا كبيرا ، وأسلم قبل مقدم رسول الله المدينة . فلما هاجر رسول الله ونزل فى بنى عمرو بن عوف نزل على كلثوم بن الهدم . وكان صلى الله عليه يتحدث فى منزل سعد بن خيثمة ، وكان يسمى منزل العزاب . ولم يلبث كلثوم بن الهدم بعد قدوم رسول الله المدينة إلا يسيرا حتى توفى ، وذلك قبل أن يخرج رسول الله إلى بدر بيسير . راجع أيضا الطبقات ٣ (٢) /٤٧ و١٢٨ . وذكر السهيلى فى الروض الأنف ٢/١٠ بعد أن ذكر ما قاله ابن إسحق : وكان (أى كلثوم بن الهدم) شيخا كبيرا مات بعد قدوم رسول الله المدينة بيسير . هو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبى صلى الله عليه وسلم . ثم مات بعده سعد بن زرارة بأيام وسعد بن خيثمة . (٦) يس ٣٦/١٤ والمجاز/مراد منلا ١٤٦ . (٧) هو النمر بن تولب من عكل ، جاهلى أدرك الإسلام ، وكان يسمى الكيس لحسن شعره . واجع الشعر والشعراء ٦٢ . (٨) كما فى ى وس والمجاز / مراد منلا ١٤٦ . وحاشية س : بأرحام . ع : بأزمام . (٩) كما فى ع . سقط ه قال » فى م و ى و س . (١٠) فى المجاز / مراد منلا ١٥٥ : صار أعز منى فيه . (١١) رواية د التلمس ٤٣ : عنس . وصح / عزز : أجد . وقال الجوهرى (صح / أجد) : ناقة أجد إذا كانت قوية موثقة الخلق . ولا يقال للبعير أجد . وفى ل / عزز قال : تعزز لحم الناقة اشتد وصلب وتعزز الشىء اشتد . وقوله لا تنبس أى لا ترغو .

[العز المنع] والوجه الثالث : فالعز المنعة ممن يناويه ويكيده والاحتراز منه . ويقال : فلان فى عز ، أى فى منعة . قال أبو النجم :(١)

١٤٣ يَدْفَعُ عَنْهَا العِزُّ جَهْلَ الجُهَّلِ

وقال أبو كبير الهذلى فى صفة عقاب :

حَتَّى انْتَهَيْتُ إلى فِرَاشِ عَزِيزَةٍ
١٤٤ سَوْدَاءَ رَوْثَتُهُ أنفها كالمِخْصَفِ (٢)

فراش عزيزة بمعنى (٣) وكر عقاب . وسماها عزيزة لأنها تأوى إلى كل منيع من الجبال .

(١) أبو النجم الفضل بن قدامة العجلي وهو من رجال الإسلام الفحول المقدمين ، وعده ابن الأعرابي في الطبقة الأولى منهم . راجع الشعر والشعراء ١٤٢ ومعجم الشعراء ٣١٠ والأغاني ٩/٧٣ — ٧٨ .
(٢) د المذليين ٢/١١٠ — و ل/روث وعزز . في رواية ل / عزز : شعواء ، وفي ل / روث والديوان : سوداء . وروثة أرنبة الأنف ، وروثة العقب منقارها . والمخصف مخرز الإسكاف .
(٣) ى و س : يعني .

[العزة الأنفة والحمية] وقالوا في قول الله عز وجل : بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ . (١) قال : معناه الأنفة والحمية تدخل قلبه حقدا على صاحبه ، ومعنى قوله : ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ، (٢) قال : نزلت في أبي جهل بن هشام ، لأنه حين أنزل الله « إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ » (٣) إلى آخر القصة ، قال أبو جهل : « أيوعدني محمد بهذا ؟ فوالله لأنا أعز من مشى بين جبليها » ، تعزز بغير عز وتكرم بغير كرم عزة وحمية . وقال الله عز وجل في موضع آخر : إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ، (٤) يعني الحمية والأنفة .

فالعزة من العبد الحمية والأنفة وهي مذمومة ، ومن الله مدحة وثناء . قال الله عز وجل : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا . (٥) وقال : سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ . (٦)

وفي الحديث : قال الله عز وجل : الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، والعزة لي لا تعزني ، فمن نازعني في شيء منها أدخلته جهنم خالدا مخلدا مهانا مصغرا قميئا . (٧)

وقال ابن عباس في قوله : عَزِيزٌ حَكِيمٌ . (٨) قال : عزيز في نقمته إذا انتقم من المشركين ، حكيم في أمره .

(١) ص ٢/٢ . (٢) الدخان ٤٤/٤٩ . (٣) الدخان ٤٤/٤٣ — ٤٤ . (٤) البقرة ٢/٢٠٦ . (٥) الملائكة ٣٥/١٠ . (٦) الصافات ٣٧/١٨٠ . (٧) حم ٢/٢٤٨ : عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال عز وجل : الكبرياء ردائي والعزة إزاري ، فمن نازعني واحدا منهما ألقيه في النار . راجع نفس المرجع ٢/٣٧٦ و ٤١٤ و ٤٢٧ و ٤٤٢ . وأورد المناوي الحديث بثلاث طرق ، ومثله محمد المدني ، في كتابيهما المسمى كل منهما الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية .

وفى جميع النسخ : فيا ، وقد أثبتنا الهموز ، والفعل فأ بفتح العين وضمها كجمع وقرم فأة ذل وصغر فهو فيء ، والجمع فاء بالكسر والضم كجبال ورحال . راجع صح / فأ والأساس / فأ و ق / فأ .
(٨) البقرة ٢٠٩/٢ و ٢٢٠ و ٢٦ والمائدة ٤١/٥ والأنفال ١٠/٨ و ٥٠ و ٦٣ والتوبة ٤١/٩ و ٧٢ ولقمان ٢٧/٣١ .

[العزيز الملك] فهذه المعانى كلها قريبة بعضها من بعض ، لأن الذى لا يقدر عليه هو ممتنع ممن يكبده ، غالب لمن يناويه . ومنه (١) قيل الملك عزيز . قال الله عز وجل : قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ . (٢) وقال : وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ، (٣) بمعنى يا أيها الملك . وقال الشاعر : (٤)

كَأْسٌ عَزِيزٌ من الأعنـــاب عَتَّقَهَا
لبعض أربابهـــا حَانِيَّةٌ حُـــومُ (٥) ١٤٥

فقيل للملك عزيز ، لأنه قاهر من ناوأه من رعيته ، ممتنع من أن يتناوله (٦) أحد بظلم ، ممتنع من البروز ، محتجب عن الناس ، فهو لا يُشَاهَد إلا قليلا . (٧)

(١) ع : ومثله . (٢) يوسف ٥١/١٢ . (٣) يوسف ٧٨/١٢ و ٨٨ . (٤) م وحاشية س : وهو علقمة بن عبده . (٥) د علقمة / العقد ١١٣ ول/حوم . حاشية س : الحانات المواضع التى تباع فيها الخمر . والحانية الخمر منسوبة إلى الحانة وهو حانوت الخمار من صح / حين . والحوم الكثيرة وقال خالد بن كلثوم : الحوم التى تحوم فى الرأس أى تدور . أصله الفتح من حومة القتال ولكن ضمه للروى من التكملة اهـ . (٦) ع : أن يناويه . (٧) كما فى ى وس وع . م : فهو لا يشافهه إلا قليل.

[الله العزيز] والله عز وجل عزيز أى غالب من (١) ناوأه ، قاهر له ، منيع من أن يكيده كائد ، ممتنع من أن يدركه أحد بصفة أو وهم ، فهو العزيز على الحقيقة ، لأنه القاهر لما أراد ، المنيع (٢) من كيد الكائدين ، الممتنع من درك المخلوقين ، فعز الخالق كله بالقهر والغلبة ، وتعزز من الكل ، وامتنع عن الكل ، قدير على ذلك كله . تبارك الله العزيز .

(١) ع : لمن . (٢) كما فى ع . م وى وس : الممتنع

باب الجبار

ومن صفاته عز وجل «الجبّار» .

[الجبار النخل الذى طال وفات اليد] والجبّار فى كلام العرب هو النخل الذى طَالَ وفَاتَ اليد . يقال نخلة جبّارة إذا طالت فلم يقدر المتناول أن يبلغ أعلاها . قال امرؤ القيس :

سَوَامِقَ جبّارٍ أثيثٍ فُرُوعُهُ
وعَالَيْنَ قُنْوانا من البُسْر أحْمَرَا (١) ١٤٦

وقال الجعدىّ :

بتَثْلِيثَ أو نَخْلٍ مَنْفوحَةٍ
مَوَاقِيرِ جبّارةِ المُرْطِبِ (٢) ١٤٧

فالجبّار ها هنا النخل الذى قد طال وفات اليد . ويقال : ناقةٌ جبّارٌ ، بلا هاء إذا عظمت وسمنت ، والجمع [١٠٠] جَبَابِرُ ، وفرسٌ جبارٌ إذا كان قويّا مُشْرِفا (٣) مقاهيا فى الكرم .(٤)

(١) فى رواية د امرىء القيس / العقد ١٢٨ :

فأثت أعاليه وآدت أصوله ومال بقنوان من البسر أحمرا

الأثيث الكثير من النبات من أث يئث أثاثة أى كثر والتف . وقنوان بضم القاف وكسرها ، جمع قنو أى كباسة وهو عزق من النخل بما عليه من الرطب (صح / أثث) . (٢) ع و س: بتثليث . ياقوت (البلدان/تثليث) : موضع بالحجاز قرب مكة . وذكره البكرى (معجم/تثليث) بلاد بنى عقيل ، أو من ديار بنى تميم باليمامة ، أو من ديار مذحج وبنى زبيد . وقال البكرى نقلا عن أبى محمد الحسن الهمدانى : وتثليث لبنى زبيد وهم فيها إلى اليوم ، وبها كان مسكن عمرو بن معد يكرب الزبيدى. م : منفوحة ، وهو تصحيف . ومنفوحة كما ذكره ياقوت قرية من نواحى اليمامة . والشطر الثانى من الشاهد كما فى ى و س و ع . م : مواقر جبارة الرطب . ونخلة موقرة وموقر وميقار إذا كثر حملها . والجمع مواقر ومواقير . (٣) فرس مشترف أو مشرف الخلق، والاشتراف الانتصاب (صح/مشرف) . (٤) ع وحاشية س : فى الكرم والفراهة

[الجبار ملك مسلط] ويقال للملك جبّار إذا تكبّر على الناس واحتجب ،[1] فلم يُوصَل إليه فى ظُلامَة ، ولم يُكلَّم هيبة له ، فلا يُقْدَر[2] على الانتصاف منه ، ولا يُوجَد فى سلطانه نَصَفَة ، فيَقَعُ فى سلطانه الخَبْط والظلم . قال الله عز وجل : إنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ .[3] قال أهل التفسير : هم قوم عاد . والجبّار الملك المستصغر للناس من إدلاله[4] بنفسه . وقال[5] فى قوله « وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ »:[6] أى مَلِك مسلَّط . ويجمع أيضا جَبَابِرَة . قال أبو عبيدة فى قوله تعالى « وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ».[7] قال : عَنِيدٌ وعَنُودٌ وعَانِدٌ كلّه واحد ، والمعنى جائر .

وفى حديث النبى صلى الله عليه : ضِرْس الكافر[8] فى النار مثل أُحُد وكَثافَة جِلْده أربعون ذِراعا بذراع الجبّار .[9] قال ابن قتيبة : الجبار ها هنا الملك . قال : وهو ، كما تقول ، ذِراع الملِك . قال : وهو ملك من ملوك العجم ، كان تام الذراع ، فنُسِب الذراع إليه . وقال غيره : ليس بأنّه كان أتمّ ذراعا من غيره ، ولكنه هو الذى وَضَعَ مقدار الذراع ، فنُسِب إليه . وخلّصوا الحديث عن التشبيه بهذا التفسير .

(١) ى : واحتجب منهم . (٢) ى : فلم يقدر . (٣) المائدة ٥/٢٢ . (٤) ع : إجلاله .
(٥) ع : وقالوا . (٦) ق ٥٠/٤٥ . (٧) إبراهيم ١٤/١٥ والمجاز ١/٣٢٧ . (٨) حاشية ص : ضرس الفاجر . (٩) حم ٢/٣٣٤ نصه : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضرس الكافر مثل أحد وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار كما بين قديد ومكة وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار . وأطلب نفس المرجع ٢/٥٣٧ . وروى الحديث بجملة طرق بألفاظ مختلفة متقاربة . وقال العزيزى (السراج المنير شرح الجامع الصغير ٢/٣٧٤) : إنه حديث حسن .

[ابن قتيبة : الجبار من الجبر] وقال قوم : الجبّار هو من جَبَرَ الخَلْقَ أى نَعَشَهُم وكَفَاهم .[1] ويقال فى الدعاء : اللّهُمَّ اجْبُرْ فلانا . يريد : اللّهُمَّ انْعَشْهُ . يُدْعَى له إذا كان مضروراً . ويقال : جَبَرَ العَظْم[2] فهو جابِر . والجبّار الفعّال كما تقول غافِر وغفّار . ولم يُسْمَع[3] فى الدعاء : يا جابِر ، بلا إضافة . وسمعت :[4] يا جابِرَ كلّ كَسير ، ويا مُسَهِّل كلّ عَسير . كأنه شبّه المضرور بالكسير لما وصف النافى والكافى .

وسمعت من يقول الجبار من الإجبار ، أى أنه أجبرَ الخلائق على ما أراده من حكمه ، فلم يقدر أحد أن يخالف مشيئته أو يفوت قضاءه ، بل أجبرهم على ذلك .

وفى دعاء علىّ عليه السلام رواه ابن قتيبة : اللّهمّ بارِئَ المَسموكات وجبّارَ القلوب على فِطرتها شَقيّها وسعيدها .

قال ابن قتيبة : جبّار القلوب من قولك : جَبَرْتُ العظم فجَبَرَ ، إذا كان مكسورا فلأمتَه وأقمتَه ، كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فَطَرَها عليه من المعرفة به والإقرار له .

قال : ولم أجعل جبّارا من أجبَرْت فلانا على الأمر إذا أكرهته عليه ، لأنه لا يقال فعّال من أفعَلَ ، (٥) إلا أن بعض القرّاء قد قرأ : أهدِ كُمْ سَبيلَ الرَّشادِ ، (٦) مشدّدة ، فعّال من أرشَدَ . قال : وأمّا قوله : وَما أنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبّارٍ ، أى ما أنت عليهم بملك مُسَلَّط تسليط الملوك . فإن كان يجوز أن يقال جبار من أجبرته على الأمر فأنا جبار له ، فقد يجوز أن يقال جبار القلوب من ذلك ، وهو أحسن فى المعنى . وهذا تقوية لقول المُجَبِّرة .

(١) ع : وكانا هم . (٢) كذا فى م وحاشية س . ى و س و ع : جبر الخلق . وفى صح / جبر قال : أبو عمرو : الجبر أن تغنى الرجل أو تصلح عظمه من كسر . يقال : جبرت العظم جبرا ، وجبر العظم جبورا أى انجبر . وقد جمع العجاج بين المتعدى واللازم فقال : قد جبر الدين الإله فجبر . (٣) ع : ولم أسمع . (٤) كما فى ى و س و ع . م : ويقال . (٥) ى و س و ع : لأنه لا يقال أفعل من فعال . (٦) المؤمن ٤٠/٣٨ .

[ثعلب : جبروت ومبرية] ويقال فى الدعاء : ياذا الجَبَرُوت . قال ثعلب : جَبَرُوت على وزن فَعَلُوت وهو من التجبّر والتكبّر . قال : ويقال قومٌ فيهم جَبَرِيّةٌ بفتح الباء أى كِبْرٌ ، وقومٌ جَبْرِيّة وهم (١) خلاف القَدَرِيّة بتخفيف الباء . (٢)

(١) ى و س : وهو . (٢) اطلب باب الفطرة وباب المنزلة فيما يأتى .

[الله الجبار] فسمّى نفسه عز وجل جبّارا ، لأنه ارتفع عن أن يتناوله أحد أو يدركه أحد بحد أو صفة ، فلا يقدر مظلوم أن يرفع إليه ظلامته ويتظلّم من ظالم فى الدنيا ، بل أخّر الحكم بين عباده إلى يوم الجزاء ، فهو [١٠١] الجبّار على الحقيقة ، الذى فات أيدى المتناولين ، وهو الجبّار الذى جَبَرَ الخلائق فَنَعَشهم . تبارك الله الجبّار .

باب المتكبر

ومن صفاته « المتكبّر » .

[التكبر والكبر والكبرياء] وهو من تكبّرَ إذا أعلى نفسه .[1] وكذلك استكبرَ إذا أعلى نفسه وترافعَ . والتكبّر التعظّم . يقال : تكبّرَ الرجل واستكبرَ ، كما يقال : تيقّنَ واستيقنَ وتثبّت واستثبت . فتكبّرَ معناه تعظّمَ ، وهو من الكِبْر ، والكِبْر العَظَمة .

ويقال لمُعظَم الشيء كِبْره ،[2] بكسر الكاف . قال قَيس بن الخطيم :[3]

تَنَامُ عن كِبْر شأنها فإذا
قامَتْ رُوَيدا تكادُ تَنْغَرِفُ[4] ١٤٨

كِبْر شأنها مُعظَمه . قال الله عز وجل : والّذِي تَوَلّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ[5] قال أبو عبيدة : يعنى مُعظَمه . قال : فهو معنى الكِبْر من الأمر ،[6] وفرقوا بين هذا وبين الكبر فى السنّ ، فقالوا : « كُبْر قومه » ، وقالوا : « فلان ذو كِبْر » أى ذو كبرياء .[7] وفى الحديث : الوَلاء للكُبْر ،[8] بضمّ الكاف . وهو أقعد القوم فى النسب أى أقربهم إلى الأب الأكبر . ويقال فى المثل : كُبْر سياسة الناس فى المال ، يعنى مُعظَم سياستهم . ويقال : تكبّر الرجل ، وبه كِبْر ، أى ارتفاع عن حدّه الذى يستحقه ، مفتخر ، مُدِلّ بنفسه ، يستصغر من سواه ، مُتعالٍ عن مخالطة الناس ، وهو ذمّ له ، لأنه تحلّ بصفة الله عز وجل . وفى الحديث : قال الله عز وجل : الكبرياء ردائى والعظمة إزارى والعزّة لى لا لغيرى . فمن نازَعنى فى شىء منها أدخلته جهنم خالدا مخلّدا مُهانا مُصَغّرا .[9] فالكِبْر والتكبّر والكبرياء مدحة لله عز وجل . والكبرياء مأخوذ من الكِبْر ، وهو الامتناع وقلّة الانقياد والصعوبة . قال حُمَيد[10] فى صفة ناقة :

عَفتْ مثل ما يَعْفُو الطَّليحُ فأصبحت

بها كِبْرِيَاءُ الصَّعْب وهي رَكُوبُ (١١) ١٤٩

الطَّليح المَهْزول . وعفا الطليح إذا سمن . والصعب ضدّ الذلول . قال الكميت :

ذو الكِبْرياء الذي يَرَى البُعْدَ والـ

ـجِدَّةَ من حيث ثَابَه القَرَبُ (١٢) ١٥٠

فالكبر والكبرياء واحد ، يعني أنّه مُدِلّ بنفسه ، فيرى البعيد قريبا والكبير صغيرا والصعب يسيرا .

(١) ى : علا نفسه . (٢) ى و س : كبر هذا الأمر . ع : كبر الشيء . (٣) قيس بن المطيم من بني ظفر من الأوس من فحول الشعراء المخضرمين . طبقات ابن سلام/شاكر ١٧٩ و ١٩٠ — ١٩٣ . (٤) د قيس بن المطيم ١٧ وصح/ غرف : غرفت الشيء فانغرف أي قطعته فانقطع . (٥) النور ٢٤/١١ . (٦) ى : قال فهو الكبير من الأمر . ع : قال فهو بمعنى الكبر من الأمر . (٧) أبو عبيدة في المجاز/مراد منلا ١١٨ : تولى كبره أي تحمل معظمه ، وهو مصدر الكبير من الأشياء والأمور . وفرقوا بينه وبين مصدر الكبير . فضموا الكبير هذا فقالوا هو كبر قومه . وقد قرأ بعضهم بالضمة... ويقال فلان ذو كبر ... أي ذو كبرياء اهـ . وفي ل/ كبر قال : قال ثعلب : يعني معظم الإثم . قال الفراء : اجتمع القراء على كسر الكاف ، وقد قرأ حميد الأعرج وحده « كبره » (بضم الكاف) وهو وجه جيد في النحو لأن العرب تقول : فلان تولى عظم الأمر (بضم العين) يريدون أكثره . (٨) دي الفرائض ٢١ باب الولاء للكبر ٣٣ : عن الشعبي عن عمر وعلي وزيد قال (وأحسبه قد ذكر عبد الله أيضا) قالوا : الولاء للكبر ، يعنون بالكبر ما كان أقرب بأب وأم . (٩) سبق أن ذكرنا الحديث في هامش رقم ٧ في باب العزيز من الزينة ٢/٧٩ . (١٠) هو الشاعر المخضرم حميد بن ثور الهلالي من عامر بن صعصعة ، عده ابن سلام في طبقاته/شاكر ٤٩٥ من الطبقة الرابعة من الإسلاميين . راجع الشعر والشعراء ٨٧ والاستيعاب رقم ٥٦٣ والإصابة رقم ١٨٣٤ وسمط ٣٧٦ والأدباء ٤/١٥٣ و د حميد . (١١) رواية ى و س و ع و ل/ عفا و د حميد ٥٨ : وأصبحت . م و ح : إذا سمت . وفي ل/ عفا قال : عفت الأرض إذا غطاها النبات ، قال حميد يصف دارا : عفت ... البيت . والشاهد في كبرياء الناقة. قال الشارح : سمنت الإبل بعد الهزال فاشتدت وصلحت للركوب . (١٢) لم نعثر على الشاهد في هاشماته . وأثبتناه كما جاء في ى و س ع : ... يرى البعد والجدة ... تابه القرب . و م و ح : ... يرى البعد والحيدة ... مائة القرب . والجدة الهدة والصعوبة وهو بتقدير مضاف أي ذا الجدة كما أن البعد بتقدير مضاف أي ذا البعد . وتابه القرب بمعنى صار قريباً . وكذلك تابه .

[الكبرياء الملك] ويقال : الكبرياء المُلْك . قال مجاهد فى قوله عز وجل ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِى الْأَرْضِ ﴾ ،[1] قال : الملك .

فالكبرياء والكبر لله عز وجل ، لأنه امتنع من الانقياد لخلقه فى حُكْمه ، [2] فتعظم وتكبر أن يناله[3] أحد بصفة أو يُدركه مخلوق بنعت ، بل أعلى نفسه عن ذلك ، والخلق كلّه مَنعوتٌ موصوف غير ممتنع من النعت والصفة ولا مُتعالٍ عنه . ولله الكبرياء والمُلْك والسلطان . تبارك الله المتكبّر ذو الكبرياء .

(١) يونس ٧٨/١٠ . (٢) ع : ملكه . ابن قتيبة فى غريب القرآن ١٠ : كبرياء الله عظمته .
(٣) ع : يتناوله .

باب سبوح

ومن صفاته عز وجل « سُبُّوح » .

[سبوح على وزنه فعول] وهو اسم مبني على فُعُّول من قولك « سُبْحان الله » . قال ثعلب : سُبُّوح قُدُّوس مضموم الأول وقد يُفتح أوله . وكل اسم على وزن فَعُّول فأوله مفتوح إلاّ هذين الاسمين ، فإنه يُضمّ أوّلها . [وكذلك الذُّرُّوح] .(١) فالذي فُتح أوله مثل سَفّود (٢) وتَنّور (٣) وكلّوب (٤) وسَمّور (٥) وشَبّوط .(٦)

(١) « وكذلك الذروح » ناقص فى ى و س و ع . ذكر فى م و ح وحاشية س . والذروح بالضم دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهى من السموم ، والجمع الذراريح . وقال سيبويه : واحد الذراريح ذرحوح . وليس عنده فى الكلام فعول بواحدة . وكان يقول سبوح وقدوس بفتح أوائلها (صح/ذرح) .
(٢) السفود الحديدة التى يشوى بها اللحم (صح / سفد) . (٣) التنور الذى يخبز فيه (صح / تنر) ، وفى التنزيل العزيز : حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور . قيل : التنور وجه الأرض . الأزهرى : إن الاسم فى الأصل أعجمى ، فعربته العرب فصار عربيا على بناء فعول . قال : ولا نعرف فى كلام العرب لأنه مهمل وهو نظير ما دخل فى كلام العرب من كلام العجم مثل الديباج والدينار والسندس والإستبرق وما أشبهها . (ل/تنر) . (٤) الكلوب والكلاب المنشال . والجمع الكلاليب . ويسمى المهماز وهو الحديدة التى على خف الرائض كلابا . والكلوب السفود (ل / كلب) . (٥) السمور حيوان يرى يشبه السنور يتخذ من جلده فراء ثمينة ، ويكثر فى الأقاليم المنجمدة من بلاد الروس وراء بلاد الترك .
(٦) الشبوط سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس لين الملمس . أعجمى (ل / شبط) .

[معنى سبحان الله ونصبه] قال أبو عبيدة : مجاز « سُبْحانَه » (١) مجاز موضع التنزيه والتعظيم والتبرؤ ، (٢) وأنشد للأعشى :

أقول لمـــا جاءنى فخره سُبحان من عَلْقَمة الفاخِر (٣) ١٥١

فأراد التبرّؤ من ذلك لعلقمة ولفخره .(٤) وهذا كما يقول : حاشى له .(٥) وقال غيره : قد يكون تعجّبا من فخره ، كما يقول القائل إذا تعجّب من شىء :(٦)[١٠٣] سبحان الله ؛ فكأنه قال : عجبا من علقمة ومن فخره . قال : ونُصب سُبحانَ على الصرح .(٧) والرفع والضم بمعنيان .

قال أبو عبيدة فى قوله تعالى « سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً » :(٨) قال أهل العربية فى نصب سبحان إنما انتصب لأنه اسم فى موضع مصدر ، سبّحت الله تسبيحا وسُبحانا . فالتسبيح هو المصدر وسبحان اسم منه ، كقولهم : كفّرت اليمين تكفيرا وكفرانا . قال : فالتكفير المصدر والكفران الاسم منه . وأنشد لأمية بن أبى الصّلت :

سُبحانَه ثمّ سُبحانا نَعُوذُ به
وقَبْلَنا سَبَّحَ الجُودِىُّ والجُمُدُ (٩) ١٥٢

فهذا مذهب إعراب سُبحان فى نصبها . وقال بعضهم : ويجوز على النداء « ياسبحان الله » ، ويجوز على أنه موصوف .(١٠) قال : والتفسير الأول أعجب إلىّ فى نصبها .

فأما تأويلها فى المعنى فإنّه البراءة والتنزيه .(١١) وإذا قال : سبحان الله ، فإنما هو فى(١٢) مذهب الكلام براءة لله وتنزيه ، وتبعيد من التكذيب به ، أو أن يكون له ولد وزوجة ، ونحو ذلك مما يُنفَى عن الله عز وجل .

قال : وفى التسبيح أيضا أوجه سوى هذا ، منها الصلاة النافلة ، ومنها الاستثناء وهو أغرب حرف فيه ، ومنها النور .

(١) الأصول كلها : قال أبو عبيدة مجاز « سبحان الله » . وقد أثبتنا « سبحانه » (النور ٢٠/٢٤) من تفسيره فى المجاز/مراد مثلا ١٣٦ . (٢) المرجع قـ ه م و ح : التبرى . (٣) المجاز / مراد مثلا ١٣٦ وسح / سبح و ل / سبح . ورواية الصبح المنير ١٠٦ : ... فجره ... علقمة الفاجر . (٤) فى المجاز : يتبرأ من ذلك له . (٥) حاشية س : حاش لله أى معاذ الله . وفى ل / حشا : وحاشى لله وحاش لله أى براءة لله ومعاذ الله . الفارسى : حذفت منه اللام لكثرة الاستعمال . الفراء فى قوله تعالى « فلن حاش لله » : هو من حاشيت أحاشى . ابن الأنبارى : معنى حاشى فى كلام العرب أعزل فلانا من وصف القوم بالمعنى وأعزله بناحية ولا أدخله فى جملتهم . ومعنى المعنى الناحية . (٦) كا فى ى وحاشية س ٢ م و ح و س و ع : من الغيوب . (٧) فيكون التقدير أمدح سبحانه أى تنزيهه وهو ضعيف . (٨) بنى إسرائيل ١٢/١ . (٩) د أمية بن أبى الصلت ٦٠ و لم يسبح وجود وجد : يعود له . والجودى قيل جبل استوت عليه سفينة نوح على نبينا محمد . والجمد بضم الجيم واللام ما صلب وارتفع من الأرض . وقيل جبل معروف . (١٠) لمى كما جاز النداء على أنه مضاف . وذلك كما فى قول أمية « سبحانا نعوذ به » بخلاف قول الأعشى « سبحان من علقمة الفاخر » فلا يجوز تقدير النداء فيه لأنه كان يجب نصبه وتنوينه ، وهذا لأنه شبيه بالمضاف . (١١) كذا فسره ابن قتيبة وأبو بكر السجستانى فى كتابيهما غريب القرآن . (١٢) ح : هو فى .

[السبحة الصلاة] فأما الصلاة فقوله : فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ . (١) قال سعيد بن جبير : من المصلين . قال أبو عبيد : وهو مستفيض في الحديث أن « السُّبْحَة » (٢) هي النافلة . ومنه حديث ابن عمر أنه كان يصلي سُبْحته في موضعه الذي يصلي فيه المكتوبة . وحديث عائشة في سُبْحَة الضُّحى (٣) أنها كانت تصليها ، (٤) وتقول : لو نُشِر لي أبي ما تركتها . (٥) قال : ومنه كثير في الحديث .

(١) الصافات ٣٧/١٤٣ — ١٤٤ . (٢) السبحة بالضم خرزات يسبح بها ، وتعني سبحته أي صلاته ، وسبح صلى . وروى أن عمر جلد رجلين سجنا بعد العصر أي صليا . قال ابن الأثير : وإنما خصت النافلة بالسبحة وإن شاركتها الفريضة في معنى التسبيح لأن التسبيحات في الفرائض نوافل . وقد يطلق التسبيح على غيره من أنواع الذكر مجازا كالتحميد والتهليل وغيرهما (صبح ول والأساس والنهاية في مادة سبح) . (٣) سبحة الضحى هي صلاة الضحاء وهي نافلة ولم يصح حديث في تحديد عددها . قال السيوطي (الحاوي للفتاوي ١/٥٠١) : فقد وقع الكلام في استحباب صلاة الضحى والرد على من أنكرها . تمسك المنكر بحديث البخاري (التهجد ٣٢) عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح سبحة الضحى وإني لأسبحها . (٤) كذا ع ، م ، و ح : تصليها بتحتها ، ى و ن : تصليها تبعها . (٥) ع : لو نشر لي ما تركتها .

[التسبيح هو الاستثناء] فأما الاستثناء فقول الله : قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ . (١) روى أبو تأويله « لولا تستثنون » . وهي لغة بعض أهل اليمن . وليس للكلام وجه غيره ، لأنه قال بعضا : إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ . وَلَا يَسْتَثْنُونَ . (٢) ثم [قال] : قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ . فأذكرهم تركهم الاستثناء . (٣)

(١) القلم ٦٨/٢٨ . (٢) القلم ٦٨/١٧ — ١٨ . (٣) وفي ل / سبح هد : في الاستثناء تعظيم لله والإقرار بأنه لا يشاء أحد إلا أن يشاء الله . فوضع تنزيه الله موضع الاستثناء .

[سبحة النور] وأما سُبْحة النور فنور الله تبارك وتعالى . قال : ولولا ذلك

لأحرقت سُبحات وجهه ما أدركت من شيء . [1] يقال في هذا الحرف إنه نور وجهه . ولم نسمع هذه الكلمة ، ولا نعرف لها شاهدا في كلامهم إلاّ في هذا الحديث .

(١) الجوهري (صح/سبح) : سبحات وجه ربنا بضم السين والباء أي جلاله . وفي النهاية/سبح : في الحديث : حجابه النور والنار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره .

[التسبيح تنزيه وتوحيد] وقال بعض العلماء : سُبْحانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكونَ ، [1] أي تنزيها له وتبرئة من الشرك ؛ وسَبَّحت الله [2] يعني وحّدته ، ونزّهته من أن يكون له شريك ، ووصفته بالوحدانيّة والفردانية . قال : وذلك معنى قوله : يُسَبِّحُ لله مَا فِي السَّمواتِ وَمَا فِي الأرْضِ ، [3] وقوله : تُسَبِّحُ لَهُ السَّمواتُ السَّبْعُ والأرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وإنْ مِنْ شَيْءٍ إلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكن لاَّ تَفْقَهونَ تَسْبِيحَهُمْ ، [4] وقوله : أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمواتِ وَمَن فِي الأرْضِ والشَّمسُ والقمرُ والنُّجومُ والجِبَالُ والشَّجَرُ والدَّوابُّ وكثيرٌ من الناسِ وكثيرٌ حَقَّ عَلَيهِ العَذابُ . [5] يعني أنها كلها تشهد له بالوحدانية ، وتدلّ على فردانيته ، وأنه جل وعز صانع واحد لاشريك له . قال : وليس تسبيحها وسجودها على معنى النطق والفعل ، ولكن على طريق الدلالة . ومن أجل ذلك قالت الحكماء : كلّ صامت ناطق . أي [١٠٣] يدلّ على صانعه ، فدلالته عليه بمنزلة النطق والتسبيح . وقوله « وكثيرٌ من الناسِ » يعني الموحّدين ، « وكثيرٌ حَقَّ عَلَيهِ العذابُ » يعني المشركين ، لأن الموحد إذا وحّده فقد نزّهه وبرّأه من الشرك ؛ والمشرك غير مُسبِّح لأنه غير موحّد ، فهو مشرك به . وهو عز وجل مُبرّأ من شركه ، مُنزّه ، سُبّوح . سُبحانه عمّا يُشركون .

(١) الطور ٥٢/٤٣ والحشر ٥٩/٢٣ . (٢) ع : لله . في الأساس / سبح : سبحت لله وسبحت له . (٣) الجمعة ٦٢/١ والتغابن ٦٤/١ . (٤) بني إسرائيل ١٧/٤٤ . (٥) الحج ٢٢/١٨ .

باب القدوس

«القُدُّوس» هو حرف مبني على فُعُّول مثل سُبُّوح . والتقديس قريب من التسبيح في المعنى . فمن قدّس الله فقد نزّهه من الشرك . وكذلك من سبحّه فقد نزّهه من الشرك ، وأخلص له الوحدانية .(١) قال الله عز وجل حكاية عن الملائكة : وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ . (٢)

قال أبو عبيدة : نُقدِّس لك أي نُطهِّر لك . والتقديس التطهير . ونُسبِّح نُصلي . تقول : قد فرغت من سبحتي ، أي من صلاتي .(٣) وقال في قوله « الأرض المقدَّسة » : (٤) أي المطهَّرة . يقال : لافدَّسه الله . (٥)

قال غيره : القدس الطهارة ، ومنه قيل « الأرض المقدَّسة » أي المطهَّرة بالتبريك.(٦) ومنه قول الله عز وجل : نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، أي ننسبك إلى الطهارة . ونقدّس لك ونقدّسك بمعنى واحد . وكذلك نسبّح لك ونسبّحك . قال : و « حظيرة القدس » ذكر قوم أنها الجنة ، لأنها موضع الطهارة من الأدناس التي تكون في الدنيا ، مثل الغائط والبول والحيض وأشباه ذلك . ومنه « روح القدُس » لأنه ينزل على كلّ طاهر من الأنبياء والرسل ، وبطهر كلّ من نزل عليه .(٧) قال الله عز وجل : قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَبِّكَ بِالْحَقِّ .(٨) وبيت المَقْدِس(٩) منه ، كأنه البيت المُقَدَّس أي المُطَهَّر . قال الله عز وجل : يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ .(١٠)

(١) البيهقي ٢٨ : التسبيح موجود في ضمن التقديس ، والتقديس في ضمن التسبيح . وقد جمع الله بينهما في سورة الإخلاص . والأمران راجعان إلى إفراده وتوحيده ونفي التشريك والتشبيه اهـ. وكذلك نفى النبي تشريك النصارى الذين يجعلون الملائكة وروح القدس وسطا بين الله وبين عباده في

حديث عائشة أخرجه مسلم فى صحيحه عن حديث شعبة أنها قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه «سبوح قدوس رب الملائكة والروح» . ويقال إن أصل التسبيح فى المدح يوجد فى الآرامية القديمة ، ثم استعمل بتوسع بنفس المعنى فى السريانية حتى يوجد فيها ܫܒܚܐ = سبحان و ܫܒܚ = تسبيح . وكذلك معنى التقديس كان قد شاع فى الآرامية المسيحية ، ومنه ܪܘܚ ܩܘܕܫܐ = روح القدس . وقد أضيفت إلى الكلمتين العربيتين دلالات عديدة كما ذكرها صاحب الزينة فى هذين البابين . (٢) البقرة ٢/٣٠ . (٣) المجاز ١/٣٦ . (٤) المائدة ٥/٢١ . (٥) المجاز ١/٦٠ . وفى ل / قدس : حكى ابن الأعرابى : لا قدسه الله أى لا بارك عليه . (٦) كما فى ى و س وع . م و ح : بالتبرك . (٧) ى و س وع : وتطهر كل من نزلت عليه . وفى صح / قدس : القدس بسكون الدال والقدس بالضم المطهر ، اسم ومصدر . (٨) النحل ١٦/١٠٢ . (٩) ى و س : بيت القدس . وفى صح/قدس قال : بيت المقدس يشدد ويخفف . والنسبة إليه مقدسى مثال مجلسى ومقدسى بالتشديد . (١٠) المائدة ٥/٢١ .

باب الحى القيوم

ومن صفاته عز وجل « الحىّ القيوم » .

[الحى والتحية من الحياة] والحىّ من الحياة . أى أنه الدائم الذى لا يفنى ، حىّ لا يموت . والتحية مأخوذة من الحياة . وفى التشهّد : التحيات لله ، أى الحياة لله ، وتقديرها من الفعل تَفْعِلَة . فيعنى أنّ البقاء له عز وجل والدوام .(١) وروى عن الحسن البصرىّ أنه قال : كان لأهل الجاهلية أصنام صغار ، فكانوا يمسحون وجوهها ، ويقولون : لك الحياة الدائمة الباقية . فأمِر المسلمون أن يقولوا : التحيات لله ، أى البقاء لله عز وجل لا لغيره . قال الله عز وجل فى صفة أهل الجنة : تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ .(٢) قال : لأنهم أعطوا دَوام الحياة ، وسلموا من الآفات ، فهم عند لقاء بعضهم بعضا يتباشرون بها بقولهم :(٣) سَلاماً سَلاماً .(٤) أى سلمنا من الآفات فى الدنيا ، وسلمنا من العذاب فى الآخرة ، وحيينا الحياة الدائمة . فمن أجل ذلك كرّر مرتين .

(١) حاشية س : قال والمشهور أن التحية الملك . وذلك أن الملك فى الجاهلية كان يحيى بتحية مخصوصة ، فيقال له : أبيت اللعن . ومعناه : أبيت أن تأتى من الأمور ما تلعن عليه اه . قال الجوهرى (صح/حيا) : التحية الملك ، واستشهد ببيت زهير بن جناب الكلبى :

ولكل ما نال الفتى قد نلته إلا التحية

(اطلب الزينة ١/ ٨٩ فيما سبق) . قال : وإنما ادغمت لأنها تفعلة والهاء لازمة . يقال : حياك الله ، أى ملّكك . والتحيات لله . قال يعقوب : أى الملك لله . وفى ل/حيا قال : قال خالد بن يزيد : لو كانت التحية الملك لما قيل التحيات لله . والمعنى السلامات من الآفات كلها ، وجمعها لأنه أراد السلامة من كل آفة . قال الأزهرى : قال الليث فى قولهم فى الحديث التحيات لله ، قال : معناه البقاء لله . فإلى المعنى الأخير ذهب صاحب الزينة . (٢) يونس ١٠/١٠ وإبراهيم ٢٣/١٤ . (٣) حاشية س : فيها يقولون . ى : يقولون . ع : لقولهم . (٤) الواقعة ٢٦/٥٦ .

[القيوم والقيام] والقيوم . قال أبو عبيدة : القيوم القائم ، وهو الدائم الذى لا يزول ، وهو فَيْعُول .(١) وروى عن ابن عباس فى قوله « الله لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ

الحيُّ القَيُّومُ » :[٢] فمعنى الحيّ قبل كلّ حيّ ، والحيّ قبل كلّ شيء ، الذى لا يموت ، ولا تفنيه الدهور ، ولا يغيّره انقلاب الأمور . قال: والقيّوم يعنى أنه القائم على العباد بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم . والقيوم فيه لغتان : قَيُّوم و قَيَّام . وقد قرىء بهما جميعا ، وهما فَيْعُول وفَيْعَال من قمت بالشيء إذا وَلِيته ، كأنه القائم بكلّ شيء قال : ومثله فى التقدير : ما فيها دَيُّور ودَيَّار ، وكان اشتقاقه من الدار ، أى ليس فيها ساكن دار .

(١) المجاز ١/٢٨ . (٢) البقرة ٢/٢٥٥ وآل عمران ٣/٢ .

[أصل القيوم والقيام] قال أبو عبيد :[١] هى من الفعل فَيْعُول ، كان فى الأصل [١٠٤] فَيْوُوم ، فانقلبت الواو الأولى ياء لسكون الياء التى قبلها . وكذلك القَيَّام يروى عن عمر أنه قرأ بذلك .[٢] ويروى عن مجاهد أنه قال : القيّوم القائم على كلّ شيء . قال أبو عبيد :[٣] القَيَّام فَيْعَال من قمت . أصلها قَيْوَام ، فانقلبت الواو ياء ، ولو كان فَعَّالا لكان قَوَّاما كقوله : « كونوا قَوَّامينَ بالقسط » .[٤] قال : ومثله الأيّام . إنما أصله أيْوَام ، لأن الواحد يَوْم ، الياء ساكنة فى قولهم أيْوام ، وجاءت الواو تلوها ، ولا حرف بينهما ، فحوّلوها ياء وأدغموها فى الياء التى قبلها ، لأنها أخفّ على ألسنتهم . قال . وكذلك القيّوم أصله القَيْوُوم ، فحوّلت الواو ياء ، كما[٥] أعلمتك إذ كانت الياء التى تتلوها الواو ساكنة ، وليس بينهما حرف . قال : ومثله « فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً » .[٦] الغىّ واد فى جهنم وهو من غَوَيْت غَيّاً . فإن كان من غَوَى يَغْوى فإن مصدره غَيّاً .[٧] قال: وكان أصلها أن يكون غَوْيا . وكذلك كَوَيْت كَيّاً . إنما أصلها كَوْيا ، فحوّلت الواو ياء استثقالا للجمع . وأرادوا أن يكون الحرفان يخرجان من مخرج واحد ، فيكون أخفّ عليهم .

(١) س : أبو عبيدة . (٢) ذكر الجوهرى (صح / قام) قراءة عمر « الحى القيام » قائلا إنه لغة . (٣) كما فى ى و س و ع . موح : أبو عبيدة . (٤) النساء ٤/١٣٤ . (٥) ى و س و ع : لما . (٦) مريم ١٩/٥٩ . (٧) الغى خلاف الرشد . غوى (بفتح الواو) الرجل وغواه غيره . لازم متعد. وغوى (بكسر الواو) يغوى (بالفتح) غواية .

[القواصم] وقال غيره : القيّوم الدائم القوّام الذى لا يزول . والقوّام الذى لايزول قوامه بالأمر .(١) والقيّوم والقيّام بمعنى واحد . قال : ولا يزال القائم بالأمر العالم به . قال الله عز وجل : الرِّجَالُ قوّامونَ عَلَى النِّسَاءِ .(٢) ولم يذكر فى صفة الله عز وجل قوّام ، وقيل : قيُّوم وقيّام .

فهو عز وجل الحىّ الذى له الحياة الدائمة ، الذى لم يزل حيّا ولا يزال حيّا ، القيُّوم الذى هو القائم على كلّ نفس بما كسبت ، الدائم ، القوّام الذى يَتولّى تدبير صنعتها إلى انتهاء مدّتها وهو وَلىُّ مجازاتها (٣) بما كسبت . تبارك الله الحىّ القيّوم .

(١) كما فى ى . م وح : مقامه بالأمر . س و ع : قوامه بالأمر . يعنى قوامه بالأمر قيامه به .
(٢) النساء ٤/٣٤ . (٣) ى و س وع : ويتولى .

باب الغفور

ومن صفاته عز وجل « الغفور » .

[الغفور] يقال : غَفُورٌ وغَفَّار وغَافِر ، ثلاث لغات ، وهى من المَغْفِرَة . والمغفرة السَّتْر ، كأنه يستر ذنوب العباد إذا رضى عنهم ، فلا يكشفها للخلائق . ويقال فى الدعاء : اللَّهم تَغَمَّدْنى بمغفرتك ، (١) أى اسْتُرْ ذنوبى . وأصله من غَفَرْتُ الشىء إذا غَطيته . ويقال : ثَوْبٌ (٢) كثير الغَفْر ، أى كثير الزَّئْبَر (٣) إذا كان من خَزّ أو وَبَر أو صوف أو غيره ، سُمِّى بذلك لأنه يستر النَّسْج بزئبره . ويقال : أَضْمُمْ مَتاعَك فى وِعائك ، واغْفِرْ مَتاعَك فى وِعائك ، وهما بمعنى واحد . ويقال : غَفَرَ غَفْرا .(٤) ومنه يقال : اللهمّ غَفْرا .(٥) وقال الشاعر :

لَيْتٌ يَهابُ النَّاسُ صَوْلَتَهُ
جَمَعَ العِقَابَ وأَحْسَنَ الغَفْرَا ١٥٣

وقال الكميت :

فى ظِلِّ مَنْ عَنَتِ الوُجُوهُ لَهُ
مَلِكِ المُلُوك ومالِك الغَفْرِ ١٥٤

ويقال لُجَّة الرأس مِغْفَر ، لأنه يُغَطِّى الرأس ويستره . فالغَفُور على وزن فَعُول ، بمعنى من شأنه أن يغفر الذنوب ، كما تقول : فلان فَعَل كذا وكذا ، فتقول : هو فَعول لذلك ، بمعنى من شأنه أن يفعل ذلك . ويقال : فلانٌ صَدُوق اللَّهْجَة ،(٦) أى من شأنه وعادته الصِّدْق .

(١) س و ع : تغمدنى برحمتك . (٢) كما فى ى و س و ع . م و ح : الثوب . (٣) الزئبر بالكسر مهموز ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز (صح / زبر) . (٤) غفر بالكسر لغة فيه . الغفر والغفر بالتحريك التغطية . والغفر الغفران . (٥) كما فى ى و س و ع . م و ح : اللهم اغفر . (٦) حاشية س : اللهجة اللسان . يقال : هو فصيح اللهجة .

[الغفار والغافر] وأمّا الغَفّار فهو الذى يغفر ذنبا بعد ذنب ، كأنه يغفر ذنوبا كثيرة مرّة بعد أخرى ، وهو على وزن فُعّال ، كما يقول : رجلٌ [١٠٥] قَتّال ، أى يكثر القتل . فالتشديد يدلّ على التكرير والتكثير . ومنه يقال فى الدعاء : يا غَفّار الذنوب ، لا يكاد يقول : يا غفّار الذنب .

وأما الغافر فإنه يقال بالإضافة . يقال : غافر الذنب . قال الله عز وجل : غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ.(١) وهو على وزن فاعِل ، كما يقول : قاتِلُ الرجل . والتخفيف يدلّ على التقليل . غافر الذنب أى يغفر ذنبا واحدا ، وغَفّارٌ يغفر الذنوب الكثيرة . ومثل ذلك قولهم : أغلَقَ وغَلّقَ ، يعنى أغلق بابا واحدا وغلّق أبوابا كثيرة . قال الله عز وجل : وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ.(٢) وقال : وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، لأنها أيدٍ كثيرةٌ . فالله عز وجل غافر الذنب ، وغفّار الذنوب ، غفورٌ لها ، لأن من شأنه المغفرة .

وقال الحكيم : قيل له غفّار ، لأنه خَلَقَ المغفرة لرحمته بخَلْقه ، ولِتَمام خِلْقته ،(٤) لئلاّ يكون فى الخلق تقصيرٌ عن الخِلْقة فى الكل ،(٥) فغَفَرَ وعَفَا ورَحِمَ المستوجبين لذلك . ولم نرَ أحدا أقدَرَ على المُجازاة بالذنب منه ، فغَفَرَ الذنب ، فلذلك قيل له غَفّار ، لا غفّار غيره .

(١) المؤمن ٣/٤٠ . (٢) يوسف ٢٣/١٢ . (٣) يوسف ٣١/١٢ و ٥٠ . (٤) خلقة اسم هيئة من الخلق ومعناها الفطرة يعنى فطرته تعالى ، وتمامها بأن يكون فيها مغفرة كما أن فيها مجازاة بالذنب . (٥) الخلق الإيجاد بالفعل ، يعنى أنه لو لم يوجد المغفرة لكان فى هذا تقصير عن خلقته فى الكل أى فى جميع مخلوقاته . ولا يخفى ما فى العبارة من الغموض .

باب الملك والمالك والمليك

ومن صفاته عز وجل « المَلِك » و « المالِك » و « المَلِيك » .

[ملك ومالك ومليك] وقد جاء بها كلها القرآن . قال الله عز وجل : عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ .(١) وقال : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ .(٢) قرأ قوم « مالِك » ، وآخرون « مَلِك » ، وهي مشتقة كلها من المُلْك والمِلْك . ويوصف بها المخلوق (٣) أيضا ، فيقال للرجل : مَلِك ومالِك ومليك .

ويقال له أيضا : مَلْك بسكون اللام .(٤) ولم تجيء هذه اللغة في القرآن . ولا روى أنّ أحدا قرأ بها . قال السجستاني : لو قرأ بها أعرابيّ أجزْناها له ، وهي لغة مشهورة . قال : وكلّ شيء من الأسماء والأفعال على فَعِلٍ وفَعَلٍ فإسكان الثاني فيه لغة معروفة ، يقولون : رَجُلٌ ورَجْلٌ ، وفَخِذٌ وفَخْذٌ ، وأشباه ذلك ؛ ويقولون : ضَرَبٌ وضَرْبٌ (٥) وعَلَمٌ وعَلْمٌ .(٦) قال : وهو كلام عربيّ في القرآن وفي الأشعار والكلام .

(١) القمر ٥٤/٥٥ . (٢) الفاتحة ١/١ . (٣) كذا في ى وع وحاشية س . م وح و س : المخلوقون . (٤) في ل / ملك قال : كأن الملك بسكون اللام فخفف من ملك بالكسر ، والملك بالكسر مقصور من مالك أو مليك . (٥) الضرب بالتحريك العسل الأبيض الغليظ . يذكر ويؤنث . والضرب بتسكين الراء لغة فيه . (٦) العلم بالتحريك الشق في الشفة العليا . والعلم بتسكين اللام لغة فيه .

[الملك المليك] قال : ويقال هو المَلِك والمليك في معنى واحد . وأنشد :

أنت مليك الناس ربّا فاقْبَلِ (١) ١٥٥

وأنشد غيره لعبد الله بن الزِّبَعْرَى يمدح رسول الله صلى الله عليه :

يا رسولَ المليك إنّ لساني

راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذ أنا بُورُ (٢) ٣٤

ولطرفة بن العبد فى عمرو بن هند يهجوه :

مَـلِكُ النهار وأنتَ الليـــلَ مُومِسَةٌ

ماءُ الرجال على مَخْذَيْك كالقَرَسِ (٣) ١٥٦

(١) هو من أرجوزة لأبى النجم الفضل بن قدامة مطلعها :

الحمد لله العلى الأجلل

(٢) حاشية س : رجل بور أى هالك يكون جمعا وواحدا ويستوى فيه المذكر والمؤنث . اطلب فصل الدفاع بالشعر (الزينة ١/١٠٣) . (٣) روى الأصبهانى فى الأغانى ٢١/١٢٥ عن يعقوب بن سكيت قال : قدم المتلمس وطرفة بن العبد على عمرو بن هند ، فقال :

قولا لعمر بن هند غير متئب يا أفطس الأنف والآضراس كالعدس

ملك النهار ..... البيت

وروى عن ابن الكلبى قال : هذا الشعر لعبد عمرو بن عمار يهجو به الأبيرد الرياحى . وبسببه قتل عبد عمرو . حاشية س : مومسة أى فاجرة . ى و س : كالغرس . وحاشية س : الغرس بالكسر الفتى يخرج مع الولد كأنه مخاط . وفى الأغانى قال : أراد بالقرس القريس وهو الجامد .

[**ملك ومالك**] فأمّا مالِك ومَـلِك فقد قُرِىء بهما جميعا . وكان أبو عبيد يختار « مَـلِك يوم الدين » على مالك . وذلك أنه قال عز وجل : « لِمَنِ الْمُـلْكُ » (١) ولم يقل : لِمَنِ المِـلْك . وذلك أنّ المُـلْك مصدر المَـلِك والمِـلْك مصدر المالِك . وخَطَّأه أبو حاتم السجستانىّ فى ذلك فقال : أظنّه احتجّ على نفسه ولم يشعر لأن معنى « لِمَنِ الْمُـلْكُ » (٢) يعنى من يَـمْلِك المُـلْك . فيُجاب بأن الله عز وجل « مالِك المُـلْك » ، لأنه يقال : لمن الدار ؟ يُسأل عن مالِكها . وكذلك المُـلْك لمن يَـمْلِكه أى لمالِك المُـلْك . ولم يُختَلَف فيه .

قال : وأنشدنا أبو عبيدة (٣) لأعشى بنى الحارث (٤) فى مخاطبة النبى صلى الله عليه يشكو إليه امرأته ، فقال :

يا مالِكَ المُـلْك ودَيّانَ العَرَبْ ١٥٦

فقال النبى صلى الله عليه : مَهْ ! (٥) ذاك الله عز وجل .

ويقال فى الدعاء : يارَبَّ الأرباب ومالِك المُلوك ! ويقال : الله مالِك كلِّ شىء ، ولا يقال : مَلِك كلِّ شىء . إنما يقال : مَلِك الناس وحدهم . فمالِك أوسع وأجمع . قال : وقال أبو عبيدة : مالِك أجمع من مَلِك . وقال الأخفش : الوجه فى القراءة « مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » . قال: وضعف مَلِك فى هذا الموضع . قال : ولا يقال مَلِك فى كلّ شىء . إنما يقال مَلِك الناس . قال السجستانى : وأين أبو عبيد [٦] فى الفطنة والدِّقّة من الأخفش ، ولم يكن له نظير فى دهره ؟ وأين أبو عبيد من أبى عبيدة فى العلم بكلام العرب ؟ قال : وقوله « فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ [١٠٦] الْحَقُّ »، [٧] فهو الذى [٨] لا يموت، ولا يُسلَب مُلكه، له المُلْك الدائم ، لم يزل ذلك ، ولا يزال . وكلّ مَلِك سواه فهو جعله مَلِكا بعد أن لم يكن ، [٩] وهو يسلبه مُلكه بموت أو غيره . وقال : قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ . [١٠] فلما أمات الله عز وجل المُلوك ، وسَلَبَهُم مُلكهم ، قال بعد ذلك : لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ . [١١] ثم أجاب نفسه إذ لم يكن حىّ يجيبه : لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ . قال أبو عبيد : المالِك يكون مَلِكا وغير مَلِك ، ولا يكون المَلِك إلاّ مالِكا . قال السجستانى : فهذا فى الدنيا فى المخلوقين ، والله عز وجل هو مالِكُ مُلْكِ ومَلِك ومليك . [١٢]

(١) المؤمن ١٦/٤٠ . (٢) ى و س و ع : لأن معنى الملك . (٣) كما فى ى و س و ع . م و ح : أبو عبيد . (٤) حاشية س : واسمه عبد الله بن الأعور من النكلة . الحرماز حى من تميم من صح / حرمز . وأشار الآمدى فى المؤتلف والمختلف ١٥ إلى أن أصحاب الحديث يقولون أعشى بنى مازن . والثبت أعشى بنى الحرماز . وأما بنو مازن فليس فيهم أعشى . ذكر الآمدى رواية عن أبى عبد الله إبراهيم بن محمد أنه وفد على رسول الله فأنشده :

يا سيد الناس وديان العرب ، إليك أشكو ذربة من الذرب
خرجت أبغيها الطعام فى رجب فخلفتنى بنزاع وهرب
أخلفت العهد ولطت بالذنب وهن شر غالب لمن غلب

قوله : ذربة يعنى امرأته أى ذربة سلطة حديدة . وقوله : وهرب ، ويروى حرب .

وروى الآمدى عن ثعلب عن ابن الأعرابى أن الأبيات للأعور بن قراد بن سفيان بن الحرماز وهو أبو شيبان الحرمازى أعشى بنى حرماز . وكان مخضرما أدرك الجاهلية والإسلام . وأنشد ثعلب فى الأبيات زيادة ، وهى :

وتركتنى وسط عيس ذى أشب　　تكدم رجلى مسامير الخشب
أكه لا أبصر عقدة الحقب　　ولا أرى الصاحب إلا ما اقترب
وهن شر غالب لمن غلب

ورد الحديث فى حم ٢/٢٠١ و ٢٠٢ عن نضلة بن طريف أن رجلا منهم يقال الأعشى ، كانت عنده امرأة يقال لها معاذة ، خرج فى رجب يمير أهله من هجر ؛ فهربت امرأته بعده ناشزا عليه..... فخرج حتى أتى النبى ، فعاذ به ، وأنشأ يقول :

يا سيد الناس ودبان العرب　　إليك أشكو فربة من الترب
كالذئبة الخبشاء فى ظل السرب　　خرجت أبغيها الطعام فى رجب
فخلفتنى بنزاع وهـرب　　أخلفت العهد ولطت بالذنب
وقذفتنى بين عيس مؤتشب　　وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك : فهن شر غالب لمن غلب . واطلب أيضا النهاية / ديت والزهر ٢/٢٢٩ . (٥) حاشية س : مه اسم فعل يزجر بها ، فيقال : مه أى اكفف . (٦) ى و س و ع: أبو عبيدة . وأثبتنا أبو عبيد من م وح ، والسياق يؤيد ذلك . (٧) طه ٢٠/١١٤ والمؤمنون ٢٣/١١٢ . (٨) كما فى ى و س و ع . م وح : فهو الله الذى . (٩) ى و س و ع : لم يكن ملكا . (١٠) آل عمران ٣/٢٦ . (١١) المؤمن ٤٠/١٦ . (١٢) فى الأصول : وملك مالك .

باب الحكيم

ومن صفاته « الحكيم »

[الحكيم بمعنى المحكم] قال أبو عبيدة : العرب ربما وضعت فعيلا فى موضع مُفعِل، وربما وضعته فى موضع مُفعَل ، بكسر العين وفتحها . قال : وحكيم فى معنى مُحكِم بكسر عين الفعل . وقال فى معنى قوله « الْكِتَابِ الْحَكِيمِ » [1] ، قال : المُحكَم بفتح الكاف ، [2] ومعناه المُبيَّن الواضح . وقال فى قوله « هَذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ » [3] : مجازه مُعْتَدٌ . [4] وأنشد لأبى ذُؤَيب الهُذَلىّ :

[... ... ...] أنىّ غداةَ نُبِذِ ولم أُشعُرْ خليفُ [5] ١٥٨

أى مُخلِفٌ من قولك : أخلفتُه الموعِد .

قال غيره : فالله سبحانه وتعالى سمّى نفسه حكيما ، لأنه أحكَمَ ما خلق ، فلم يفته شىء ، ولم يكن فيه خلَل ، ولم يُعجزه شىء من لطيف الخلْق وجليله ، ولم يَدَع شيئا مما ينبغى أن يكون مخلوقا إلاّ خلَقه بحكمته ، ومنع بعضه أن يُفسد بعضا ، وقدّر على إمساك كلّه ، وجعله يُمسك بعضه بعضا عن أن يَبطل أو يَفسد إلاّ بأمره وإذنه ؛ فلذلك كان حكيما . ويقال فى كلام العرب : أحكَمتُ الشىء ، أى استوثقت منه ومنعته أن يفسد ؛ وأحكمت البناء ، أى بَنَيته بناءً لا يَتَداعَى . ويقال : أحكَمت الرجل عن الشىء ، إذا منعته عنه : ويقال : حَكَمتُ الغلام أحكُمُه ، أى منعته عن الفساد ، وأحكَمتُه أيضا ، لغتان . قال جرير :

أبنى حَنيفةَ أحكِموا سُفَهاءَكُم

إنىّ أخاف عليكُمُ أن أغضَبا [6] ١٥٩

أى امنعوهم من التعرُّض لى . ومنه سُمّيت « حَكَمَة اللِّجام » لأنها تمنع الدابّة . والحاكِم يحكُم بالشىء ، فيمنع الناس من الظلم . وقال عَدِىّ بن زيد : [7]

أعاذِلَ من لا يحكمِ النفسَ خالِيـــا
عن الغَيِّ لا يَرْشُـــدْ بطول التغَشُّدِ (٨) ١٦٠

وقيل للرجل « حكيم » . قالوا : ولا يُسمَّى حكيما حتى يجمع العِلْمَ والعَمَل ، كأن عِلْمه منعه من المعاصي ، فعمل بطاعة الله ، ولأن عمله (٩) يثبِّت ، فإنه يعلم عمله ،(١٠) فأمسك عِلْمُه عَمَلَه ، لأن كلَّ عمل بلا علم فهو باطل .

قال :(١١) فالله عز وجل أحكم كل شيء خَلقه ، فحجز بين المتضادّات بالمُشاكلات ، وجعلها مُصْلِحة (١٢) بينها ، فحجز بين الحرّ والبَرْد بالبَلَل واليُبْس ، وجعلها يَحصُر بعضها بعضا ، ويجمع بعضها قُوَى بعض ، ويُفَرِّق بعضها أجزاء بعض ، قواما للعالم ، وصلاحا للحَرْث والنَّسل ، ولم يُعجزه شيء أراده من ذلك ، فاعتدل العالم وما فيه بِحِكْمته ، فهو الحكيم بمعنى المُحكِم لإحكامه خلقه . تبارك الله الحكيم .

(١) يونس ١٠/١ ولقمان ٣١/٢ . (٢) المجاز ٢٧٢/١ . وفي المفردات قال : معنى الحكيم المحكم (بفتح الكاف) نحو أحكمت آياته ، فإنه محكم ومفيد للحكم . ففيه المعنيان جميعا ؛ والحكم أعم من الحكمة . (٣) ق ٢٢/٥٠ . (٤) المجاز : مجازه معد . قال الراغب (المفردات / عتد) : العتاد كالإعداد ادخار الشيء قبل الحاجة إليه . وفي الأساس/عتد : هو عتاد لكذا أي عدة . وأعتده له هيأه ، وهو عتيد معد حاضر . (٥) كذا رواه أبو عبيدة في المجاز . ورد الشاهد في د المذليين ٩٩/١ :

تواعدنا عكاظ لنزلنه ولم تعلم إذا أتى خليف

وفي ل / خلف :

تواعدنا الربيقُ لنزلنه ولم تشعر إذا أتى خليف

(٦) د جرير ٥٠ ول / حكم . قال الزمخشري (الأساس / حكم) : حكمت السفيه تحكيما وأحكمته إحكاما إذا أخذت على يده أو بصرته ما هو عليه ، والشاهد قوله جرير : أبني حنيفة أحكموا ... البيت . (٧) هو عدي بن زيد بن حماد بن أيوب بن زيد مناة من تميم . وفي الشعر والشعراء ٢٤ ذكر القتبي أن العلماء لا يرون شعره حجة ، لأن شيئا كثيرا حمل عليه . وعده ابن سلام في طبقاته / هل ٣٠ — ٣٢ وشاكر ١١٥ و ١١٧ — ١١٨ في الطبقة الرابعة من فحول الشعراء موضعهم مع الأوائل . وإنما أخل بهم فقد شعرهم بأيدي الرواة . اطلب أخباره في الأغاني ١٧/٢ — ٤٣ . (٨) اطلب الشاهد في باب الحكمة والحكيم . وفي رواية شعراء النصرانية ٤٦٥/١ :

أعاذل من لا يصلح النفس خاليا من اللب لا يرشد لقول العذل

(٩) كما في ى وس وع . م و ح : علمه . والظاهر : يثبته (١٠) كما في س و ع . م و ح : لأنه يعمل بعلم . ى : فإنه يعمل عمله . (١١) كذا في ع . وفي النفس في الأصول الأخرى . والقائل هو صاحب الرسالة ، كما ذكر اسمه في أواخر الأبواب في الأجزاء الأخيرة (١٢) كذا في ى وس و ع . م و ح : معادلة ،

باب الواسع الكريم

ومن صفاته عز وجل « الواسع » ، وهو الغنيّ .

[الواسع الغنى] يقال : أعطى من سَعَة أى من غِنىً . قال الله عز وجل : لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ، (١) ذو الغِنىَ من غِناه . وقال عز وجل : وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ ، (٢) بمعنى أولوا الغِنىَ . قال أبو عبيدة فى قوله « إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » : (٣) أى جَواد يَسَع [١٠٧] لما يُسأل . (٤) ويقال : وَسَّعَ الله على فلان ، أى أغناه .

(١) الطلاق ٦٥/٧ . (٢) النور ٢٤/٢٢ . (٣) البقرة ٢/١١٥ . (٤) المجاز ١/٥١ .

[الكريم الصفوح] و « الكَرِيم » ، يقال هو الصَّفُوح عن الذنوب . قال المفسرون فى قوله عز وجل « مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ » ، (١) قال الصَّفوح . وكذلك قالوا فى قوله « إِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ » ، (٢) أى صفوح .

[الكريم المرتفع الفاضل] وقال أهل اللغة : الكريم المرتفع من كل شىء . يقال : فلانٌ أكرمُ قومه ، أى أرفعهم منزلة ، وأعظمهم قدرا ، وأنبلهم فى نفسه . وكذلك يقال فى كلّ شىء ارتفع عن منزلة نُظرائه . يقال : فَرَسٌ كَرِيمٌ ، إذا كان أشهر الأفراس فراهة ، وشَجرةٌ كريمة ، أى ناعمة حسنة التثمير نضرة . قال الله عز وجل : أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ . (٣) وهذه صفة يوصف بها أصناف كثيرة من الخلق من الناس والدوابّ والنباتِ والشجر وغير ذلك . وكلّ شىء وُصِف بالكرم فإنما يُراد به الارتفاع والشرف والفضل . ومنه يقال : أكْرَمت فلانا وكَرَّمته ، أى رفعته وبَجَّلته وفضَّلته . قال الله عز وجل : إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ، (٤) أى شريف . ويقال سُمِّيَ كريما لأنه كان مختوما . ويقال سمِّيَ كريما لشرف صاحبه . وقال الله عز وجل : نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً ، (٥) أى فاضلا . و [قال] : لَهُمْ

مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ، (٦) أى فاضل . وقال : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ، (٧) يعنى فضّلته علىّ ورفعته فوقى . وقال : وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ ، (٨) أى شرفناهم وفضّلناهم على سائر الخلق . قال أبو عبيدة : كَرَّمْنَا أى أكرمنا إلاّ أنها أشدّ مبالغة فى الكرامة . (٩)

[الكريم الذى لا يمنّ] وقال غيره : ويقال الكريم الذى لا يَمُنّ إذا أعطى فيُكدِّر العطيّة بالمَنّ . وقال الأعشى : (١٠) .

رَبِّى كَرِيمٌ لا يُكدِّرُ نِعمَةً

وإذا تُنُوشِدَ فى المَهارِقِ أَنشَدَا (١١) ١٦١

فقيل لله عز وجل « واسع كريم » لأنه غنىّ عن خلقه ، يُعطى خَلْقَه لِغِناه عمّا يَهَبُه لهم ، وهو يعطى من سَعَة ، لا تنقصه العطايا ، وهو الكريم لأنه صَفوح عن ذنوبهم ، مرتفع عنهم ، غالِب لهم بالسلطان والمُلْك ، لا يَمُنّ بالعطاء ، فهو الواسع الكريم عز وجل .

(١) الانفطار ٨٢/٦ . (٢) النمل ٢٧/٤٠ . (٣) الشعراء ٢٦/٧ ولقمان ٣١/١٠ .
(٤) النمل ٢٧/٢٩ . (٥) النساء ٤/٣٠ . (٦) الأنفال ٨/٧٤ . (٧) بنى إسرائيل ١٧/٦٢ .
(٨) بنى إسرائيل ١٧/٧٠ . (٩) المجاز ١/٣٨٦ . (١٠) ى وس وع ؛ وقال عدى بن زيد . حاشية س : قيل إنه للأعشى . م وح : وقال الأعشى . ورد الشاهد فى الصبح المنير ١٥١ وصح / نشد ، فقال الجوهرى : وقول الأعشى : ربى كريم ... البيت . (١١) رواية ثعلب (الصبح المنير ١٥١) : وإذا يناشد . وفى صح / نشد : قال : قال أبو عبيدة : يعنى بقوله « ربى » النعمان بن المنذر إذا سئل بكتب الجوائز أعطى . وقوله تنوشد هو فى موضع نشد أى سئل . والمهارق جمع مهرق . قال الجوهرى (صح / هرق) : المهرق الصحيفة فارسى معرب . وأدى شير فى الألفاظ الفارسية ١٤٨ : تعريب مهره بضم الميم اهـ . وتقلب الهاء فاء ، كما ذكره المؤلف فى فصل النحو والإعراب (الزينة ١/٧٨) .

باب الوهاب والواهب والجواد والغنى

ومن صفاته عز وجل «الوَهّاب» و«الوَاهِب».

فالواهِب هو الذى لم يبخل على خَلْقه، فوَهَب لكلّ ما يحتاج إليه. والوهّاب لأن من شأنه الهِبَة، فخَلَق الخَلْق كلَّه ووَهَب بعضه لبعض، ولم يبخل بشىء منه فيحبسه، لأنه غنى عنه، غير محتاج إلى شىء منه، بل وهبه كلَّه لحاجة بعضه إلى بعض، وجادَ به، واستغنى عنه، إذ لم يخلقه لحاجة منه إليه، ولا حَبَسه بُخلا به.

والجوَاد فى لغة العرب هو الذى يتفضّل على من لا يستحقّ، ويُعطى من لا يسأل، ويعطى الكثير، ولا يخاف الفقر. وهو الذى يَهَب الشىء بلا تقدير، بل يهب كثيرا حتى لا يُقادَر قَدْرُه. فلذلك يقال له الجواد والوَهّاب. ومنه قيل: مَطَرٌ جَوْدٌ، إذا جاء كثيرا بلا مقدار. وقالوا: فَرَسٌ جَوادٌ، لأنه يَعْدُو عَدْوا كثيرا قبل أن يطلب منه.(١)

فالله عز وجل عطاياه لا تُحصىَ، وهو يَجُود على من لا يسأله، ويعطى من لا يستوجب، وهباته لا يُقادَرُ قَدرُها، وهو يَهَب بلا مقدار لِغناه عنها. فهو الواهِب الذى لا يبخل على خلقه، الوهّاب الذى يَهَب كثيرا، الجواد الذى لا تُحصىَ عطاياه، الغنىّ عن الأشياء كلّها. تبارك الله وتعالى.

(١) وردت بعد «أن يطلب منه» فى م وح العبارة الآتية وهى ناقصة فى ى و س و ع: «قال زهير:

هو الجواد الذى يعطيك نائله عفوا، ويظلم أحيانا فيظلم

فقوله: يعطيك نائله عفوا، أى ابتداء من غير مسئلة» اهـ: والشاهد فى د زهير / العقد ٩٧.

باب اللطيف الخبير

ومن صفاته عز وجل «اللطيف الخبير» .

[اللطيف] قال الحكيم . لأنه لَطَفَ[1] فى صُنعه لرأفته ورحمته ، فلم يَدَع شيئا من لَطيف صُنْع إلاّ خَلَقه بحكمته ، ولَطَفَ لكلّ ما يحتاج إليه خَلْقُه رحمة منه بهم ، ولم يعلم شيء من [١٠٨] خَلْقه ما يحتاج إليه لنفسه ولا قدر على صنعته . فلما نظر إليهم وهم محتاجون لَطَف لهم أن خَلَق لكل ما يحتاج إليه ، ولم يُؤهلهم أن يخلقوا لأنفسهم فيكونوا خالقين مثله . بل خَلقه فوَهبه لهم ، فقيل له لَطيف لُرِفقه بهم ، وعِلْمه بما يصلحهم . والأُطْف[2] فى معنى الرِفق والعِلْم بالشيء . يقال : فلانٌ لَطيف الكَفّ ، أى رفيقٌ بعَمَله ،[3] عالِم به ، حسن التأنّى له . ويقال : ألْطِفْ لفلان فى هذا الأمر ، إذا أمَرْته أن يَتأنّى له من وَجْه يخلص إلى بغيته منه . فالله عز وجل لَطَف[4] للخلائق كلّهم حتى وصلوا إلى ما يصلحهم بلُطفه . تبارك الله اللطيف بعباده وتعالى علوّا كبيرا .

(١) فى ل / لطف قال : يقال لطف (بالفتح) به وله لطفا إذا رفق به . وأما لطف بالضم فمعناه صغر ودق . (٢) س و ع : واللطيف . (٣) كما فى ى و ع . م و ح و س : رفيق بعمله . (٤) كما فى ى و س و ع . م و ح : لطيف .

[الخبير] والخَبير العالِم بالشيء . يقال : فلانٌ يخبُرُ هذا الأمر ، أى يعلمه ، وهو خُبْرٌ به[1] وخَبيرٌ . قال الله عز وجل : قال نَبَّأنِىَ العَليمُ الخَبيرُ .[2] وقال : فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً ،[3] أى عالما به عارفا له . فالله تعالى خبير بالأشياء كلّها ، لا يخفى عليه منها شيء ، فهو خبير بها . تبارك الله الخبير .

(١) وفى ل / خبر قال : تقول « لى به خبر » . فالخبر بفتح الخاء وكسرها والخبرة والخبرة كله العلم بالشيء . (٢) التحريم ٦٦/٣ . (٣) الفرقان ٢٥/٥٩ .

باب الجليل العلى العظيم المتعالى

ومن صفاته عز وجل «الجليل» وهو العظيم .

[الجليل العظيم] قال الحكيم : وإنما قيل جليل عظيم ، لأنه خلق الخلق الجليل العظيم . فاستدللنا عليه بهذا الخلق الجليل العظيم ، وعلمنا أنه أجلّ وأعظم مما خلق ، لأن الخلق الجليل العظيم — وإن كان جليلا عظيما — فإن الحواسّ قد أحاطت به ، والمشاعر قد حوته ؛ والخالق جلّ وعزّ عن أن يُحيط به الحواسّ ، أو تبلغه المشاعر ، فقلنا : هو أجل وأعظم من أن تحيط به الحواسّ ، أو تبلغه المشاعر ، أو تُدركه الأوهام ، أو تبلغه الخطرات . وتعالى عن ذلك علوّا كبيرا . فعجز المخلوقون عن درَكه بوجه من الوجوه ، واعترفوا بالعجز على أنفسهم ، لأنهم لا يقدرون على جَلِيته ، (١) ولا تبلغ قوتهم دَرَكَ كَيْفِيّته : ففزعوا إلى أسمائه ، والتجؤا إلى صفاته ، وأقرّوا أنهم لا يُدركون ذاته لتعاليه عنهم ، وتعظّمه عن أوهامهم . (٢) فاستغاثوا باسمه «الله» ، ثم وَصفوه بالجلال والتعالى والعظمة ، فقالوا : لا حَوْل لنا ولا قوة إلى دَرَك معرفته إلاّ باسمه والالتجاء إليه وإلى صفاته . فاسمه : الله ، وصفاته : الجليل العَلِيّ العظيم المُتعالى ، فقالوا : لاحول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم . فالجليل من الجلالة ، والجلال هو العظمة . فكأن الخلق لما عرفوا جلاله وعظمته ، ولم يقدروا على بلوغ صفته ، واعترفوا بالعجز ، تذلّلوا بالخضوع ، فقالوا : ياذا الجلال والعظمة !

(١) ى و س و ع : على حيلة . والجلية الخبر اليقين وجلية الأمر حقيقته . وفى ل / جلا قال نقلا عن ابن برى : الجلية البصيرة . (٢) كما فى ى و س و ع . م و ح : أفهامهم .

[العلى المتعالى] والعَلِيّ من العُلوّ . قال أهل اللغة فى معنى قولهم «تباركَ وتعالى» : تَبَارَكَ تَفَاعَلَ من البَرَكة ، وتَعالَى من العُلوّ . قالوا : ويجوز فى صفته «مُتَعَالٍ» ، (١) ولا يجوز «مُتَبَارك» . قالوا : ولم نسمع ذلك فى صفاته ، وننتهى

فيها إلى حيث انتهى . ولا يجوز لنا أن ننطق فيها إلاّ بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وعن الأئمة . والمُتبارِك المُتفاعِل من البركة . وأنشد :

إلى الجِذْعِ جِذْعِ النَّخْلَةِ المُتَبارِكِ ١٦٢

وأصله من النماء والزيادة . حكى أبو بكر القارىء (٢) أن أعرابيا جَدَحَ (٣) لآخر سَويقا ، فقال : خُذْ من قبل أن يَتَبارَك . يريد : من قبل أن يَرْبُو ويَغْلظ .

قال الحكيم : قلنا تَبارَك لأنه خَلَق الخَلْق كلّه ، وبارَكَ فيه ، وقَدَّر لكلّ قُوتَه ، ولم يَبْخَس شيئا حظّه ، فمنه ظهرت البركة . وقلنا : تَعالَى ، لأنّا رفعناه عن خَلْقه ، وقلنا في صفاته على خلاف صفات [١٠٩] المخلوقين . فتَعالَى عن أن يَناله أحد بكيفيّته ، فيصفه بها ؛ واتّصَفَ الخَلْق كلّه ، ولم يمتنع من الصفات ؛ فقيل : تَعالَى الله عن صفات المخلوقين . فلزم المخلوقَ اسمُ الصفة ، ولزم الخالِق اسم العلوّ والربوبيّة . تبارك وتعالى جلّ وعزّ عن الصفات ، وهو الجليل عنها العليّ . قال أبو عبيدة في قوله « سُبْحانَهُ وَتَعالَى » . (٤) قال : تعالى مجازه عَلاَ عن ذلك .

(١) ى و س : متعالى . (٢) لم نعثر على أبي بكر القارىء . وإنما ذكر اسم أبي بكر المقرىء الطار . روى عن ثعلب . وله ترجمة في بغية الوعاة ٣٦ . (٣) كما في ى و س . م وح : جذع ، فيه تحريف . ع : خرج . في حاشية س : جدح السويق لته . (٤) الأغلب أن صاحب الزينة يشير إلى تفسير أبي عبيدة الآية (الروم ٣٠/ ٤٠) . والمصور من مخطوط مراد ملا للمجاز محزوم في هذا الموضع ، فقرأنا : سبحانه وتعالى عما يشركون [عازه علاء] ن ذلكم شيئا .

[تعالى جد ربنا] وأما قولهم في الدعاء : تَعالَى جَدُّكَ ، قال بعض أهل اللغة : الجَدُّ عظمة الله . من قوله : تَعالَى جَدُّ رَبِّنا . (١) والجِدّ بالكسر الاجتهاد والمبالغة . وأنكر قوم أن يقولوا في الدعاء : تعالى جَدُّك ، فقالوا : تعالى ذِكْرُك . كأنهم فَرُّوا من التشبيه ، وقالوا : الذي في القرآن « تَعالَى جَدُّ رَبِّنا » ، هو قول الجن حكاية عنهم . وخَطَّأهم الآخرون ، فقالوا : إن الله عز وجل وَصَف هؤلاء الجنّ بأنهم مؤمنون ، ومَدَحهم ، فقال : اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا إِنّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ . (١) وفى الحديث : كان الرجل مِنّا إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا .(٢) معناه عظم فينا وجلَّ مقداره .

(١) الجن ٧٢/٣ . (٢) الجن ٧٢/١ـ ٢ . (٣) حم ١٢٠/٣ نصه : عن أنس أن رجلا كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم ، وقد كان قرأ البقرة وآل عمران فجد فينا ، يعنى عظم .

[الجد] والجدّ أبو الأب وأبو الأمّ . وكذلك الجدّة أم الأب وأمّ الأمّ . وكلُّ من عَلاَ فى الأُبوّة ، وصار مُعظَّما مُبَجَّلا مُفضَّلا لِسنِّه .

والجَدُّ فى غير هذا هو البخت . يقال : فلان مجدود فى هذا الأمر ، أى مَرْزوقٌ ذو حَظٍّ منه . وفى الدعاء : ولا ينفع ذا الجَد منك الجَدُّ ، أى من لم يُساعِده القضاء من الله عز وجل فيما قسمه له من الرزق لم ينفعه جَدُّه . وقال آخرون : لا ينفع ذا الجِدّ بعنى الجِدّ هو الاجتهاد ويقال : جَدَّ فى الأمر جِدّا إذا اجتهد فيه ، أى لا ينفع المجتهد اجتهاده إذا لم يساعده القضاء من الله فيما قسمه له من الرزق .

وفى مثل العرب : اسْعَ بِجِدٍّ أو دَعْ . وفى مثل آخر : جدُّك لا كَدُّك . أى أن المرء إذا لم يكن مَجْدُودا لم ينفعه السَّعْى والكَدّ .

باب الشكور الحميد

ومن صفاته عز وجل « الشَّكُورُ الحَمِيدُ » .

[الشكور بمعنى شاكر ومشكور والحميد بمعنى حامد ومحمود] فالشكور بمعنى الشاكر، وبمعنى مَشْكُور . وكذلك الحميد بمعنى حامد وبمعنى محمود . قال أبو عبيدة : الحميد معناه المحمود . وحَمْد الله هو الثناء عليه بصفاته الحسنى ، وشُكْره الثناء عليه بنِعَمه . يقال : حَمِدت الرجل إذا أثنيت عليه بصفاته، بكرم أو حسب أو شجاعة وأشباه ذلك ، وشكرته إذا أثنيت عليه بمعروف أولاه أو خير فعله بك . ومن شكر فقد حمد ، لأن الشكر يجمع الحمد والشكر جميعا . وإذا شكرت الرجل بمعروف فعله فقد وصفته بالسخاء والكرم ، وهو حَمْد . وليس كلُّ من وَصَفَ رجلا بسخاء أو كرم من غير أن يُصْطَنَع إليه يكون قد شكَرَه . وأصل الشكر إظهار النعمة والحديث بها . قال الله : وأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ .(١) أمر بإظهار النعمة والحديث بها من المُنعِم . وقال : اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ .(٢)

(١) الضحى ٩٣/١١ . (٢) البقرة ٢/٤٠ و ٤٧ و ١٢٢ .

[ضد الشكر الكفر] وضدّ الشكر الكُفْر . ويقال كَفَرَ النعمة إذا سَتَرَها ولم يُثْنِ على المُنعِم . قال الله عز وجل : اشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ .(١) يقال : شكرته وشكرت له . وقال عز وجل : لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ .(٢) فجعل ضدّ الشكر الكفر . وقال النابغة :

شَكَرْتُ لَكَ النُّعْمَى فَأَثْنَيْتُ [١١٠] جاهدا

وَعَطَّلْتُ أَعْرَاضَ المُبَيْدِ بْنِ عَامِرِ(٣) ١٦٣

فقد أعلمه أنه شكر النعمة بالثناء عليه جاهدا : وقد ذكرنا ذلك في باب الحمد والشكر بأكثر من هذا .

(١) البقرة ١٥٢/٢ . (٢) إبراهيم ٧/١٤ . (٣) ليس الشاهد فى ديوانه . حاشية س : النعمى النعمة ، إذا ضمت نونها نهى مقصورة ، وإن فتحت فهى ممدودة . وفى ق/عبد قال : بنو العبيد بطن .

[الشكور صفة يقنع القليل] والشكور من الناس الذى يَرضى بالقليل من العطاء . يقال : فلان شكور ، إذا كان يُقنعه القليل . ومن أجل ذلك يقال لمن قدِر عليه الرزق :[1] اشكر الله ، أى اقنع بالقليل . وكذلك لمن يُمنع شيئا أو يُسلب شيئا يقال له : اشكر الله أى ارض بما قسم الله . ويقال : دابّة شَكور ، إذا كانت تسمن على القليل من العلف . وقال الشاعر :[2] .

ولا بُدَّ من غزْوَةٍ فى المَصيـ ـفِ رَهْبٍ تُكِلّ الوَقاحَ الشَّكورا[3] ١٦٤

وإنما قيل للدابّة إذا سمنت على القليل من العلف « شكور » ، لأن أثر ذلك العلف القليل ظهر عليها .

فكأن الله عز وجل سمّى نفسه شكورا ، لأنه رضى من عباده القليل من العبادة ، وأقل ما يجب على عباده أن يُوحّدوه ولا يشركوا به شيئا ، فإذا فعلوا ذلك فقد تضمّن عز وجل لهم أن يغفر ذنوبهم إذا شاء لمن شاء . فقال عز وجل : إنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ .[4] تبارك الله الشكور الحميد .

(١) قدر عليه رزقه أى ضيق عليه . (٢) هو الأعشى الأكبر ميمون بن قيس . (٣) ى و س و ع : فى المصيف وهب . م و ح : ... وهب . الصبح المنير ٧٢ برواية ثعلب : فى المصيف حت . روى أبو عمرو : رهب . ه / رهب : رهب . ل / شكر وحجن : فى الربيع حجون . والرهب نعت للغزوة وهى التى تكل ظهرها . حاشية م : هب البعير فى السير هبابا أى نشط . وفى ل / حجن قال : والغزوة الحجون التى تظهر غيرها ثم تخالف إلى غير ذلك الموضع ويقصد إليها ، ويقال هى البعيدة . وقال ثعلب : الحت السريعة . (٤) النساء ٤٧/٤ و ١١٥ .

باب المجيد والماجد

ومن صفاته عز وجل « المجيد والماجد » .

[الماجد والمجيد] وهما فى وزن فَعيل وفاعِل وهو مأخوذ من المَجد . والمجد الجلالة والعظَمة والشرف . وقد يوصف الإنسان بالمجد ، فيقال : رجل ماجد ، ولا يقال : مجيد ، لأن الماجد هو الذى يفعل المجد بالاكتساب ، والمجيد هو مَعدِن المجد . ومثاله : حكيم وحاكم ، فالحاكم الذى يفعل الحُكْم ، والحكيم هو معدن الحكمة ، وهو الذى منه اقْتُبست الأحكام . قال الحطيئة فى الماجد :

إلى ماجِـــد الآباء فَـــرْعٍ عَثَمْثَمٍ (١) ١٦٥

وقال النابغة :

لهم لِواءٌ بكَفَّىْ ماجِـــدٍ بَطَلٍ
لا يقطع الخَرْق إلاّ طَرْفُه سَامِ (٢) ١٦٦

وقال أيضا :

أبوه قَبْلَه وأبُو أبيـــه بَنَوْا مَجدَ الحياة على إمَامِ (٣) ١٦٧

يعنى بَنَوا شَرَفا يتوارثونه على مثال واحد . وقال الكميت :

حيـــاتُك كانت مَجْـــدَنا وسَـــناءَنا
وموتُك جَـــدْعٌ للقرائن مُوعِبُ (٤) ١٦٨

(١) د الحطيئة ٩٩ برواية السكرى : قرم عثمثم . ومدح الحطيئة علقمة بن علاثة قائلا :

إلى القائل الفعال علقمة الندى رحلت فلوصى تجتويها المناهل
إلى ماجـد الآباء قـرم عثمثم له عطن يوم التفاضل آهل

(٢) د النابغة/العقد ٢٧ . حاشية س : الخرق الأرض الواسعة . (٣) نفس المرجع ٢٩ . حاشية س : الإمام خشبة يستوى عليها البناء . والإمام الذى يقتدى ، وجمعه الأئمة . (٤) د الهاشميات ٤٢ : حاشية ن : موعب مستأصل . قال الشارح : جدعه فأوعب أنفه أى استأصله .

[الماجد المتناهي في الشرف] ويقال: الماجد المتناهي في الشرف والسؤدد . وفي مثل للعرب : في كلّ شجر نار ، واستمجد المرخ والعفار ، أي في كل شجر نار ولكن المرخ والعفار قد تناهيا فيه حتى يُقتبس منهما .(١) وقال أبو عبيدة : المجيد معناه الماجد . وقال الكسائي : يقال من الماجد مَجَدَ يَمْجُد مَجادَةً ومَجْداً .(٢) وفي الحديث: كان سَعْد بن عُبادة يقول : اللهمّ هَبْ لي حمداً ومجداً ، فإنه لا حَمْد إلا بفعال ، ولا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال . وقيل لله عز وجل ماجد ومجيد ، لأنه تمجّد ، وكان معدناً للمجد والجلالة والعظمة تامّاً فيه .

[التمجيد] ومنه قيل: فلانٌ يُمجّد الله ، أي يعظّمه ويُثني عليه ويذكر آلاءه وعظمته . والتمجيد هو القول من العبد في تعظيم الله عز وجل والثناء عليه ، كأنه يصفه بأفضل الصفات ، ويصفه بالعظمة التامة .

(١) في الكشاف ٣٦/٨٠ قال : يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء ، فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي أنثى ، فتنقدح النار بإذن الله . راجع أيضا مجمع الأمثال للميداني ٢/١٨ و ل / مجد . (٢) ل / مجد : وقد مجد يمجد مجدا فهو ماجد ، ومجد بالضم مجادة فهو مجيد .

وقيل له عز وجل « ماجد » ، لأنه هو الذي يُمجّد عبيده ، أي يعطيهم الفضل والشرف ويفعل بهم المجد . وقيل له « مجيد » ، لأنه معدن للمجد ، وله المجد التام . تبارك الله المجيد الماجد .

باب الودود

ومن صفاته عز وجل « الوَدُود » .

[الود الوصف] وهو من الوُدّ والودّة ، وهي الوُصلة على محبة . والودود فيه قولان : فَعول بمعنى مفعول ، مثل هَيوب بمعنى مَهيب ، ويكون فَعول بمعنى فاعِل ، مثل غَفور بمعنى غافِر . ويحتمل المعنيين ها هنا جميعا . يكون بمعنى الفِعل لله عز وجل ، أى يَوَدّ عباده الصالحين ، وبمعنى مفعول ، أى [١١١] يوده عباده الصالحون ، فكان الود بينه وبين عباده الصالحين . قال الله عز وجل : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ،(١) يعنى وُصْلَة على محبة ، لأنهم أحبوه فوصلوه بالطاعة له وإخلاص العبادة ، وأحبهم فوصلهم بالرضى عنهم والمغفرة لهم .

[الود بالفتح] والوَدّ بفتح الواو هو صنم كان فى الأمم الماضية . قالوا : وَدّ وسُواع ويَغُوثُ ويَعُوقُ ونَسْرٌ ، كانت فى الزمن الأول فغرّقها الله بالطوفان . فلما نَضَبَ الماء عن وجه الأرض أخرجها إبليس فبثّها فى الناس . فيقال: إن وَدّا كان فى بنى كلب .(٢) وقد ذكرنا ذلك فى باب الأصنام . قال الله عز وجل : وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا .(٣) ولست أدرى أهو بالعربية أم بغيرها من الألسنة .

والوَدّ أيضا الوَتِد .(٤) قال : وسمّى بذلك لأن الحبل يُرْبَط إليه ويُوصَل به .

(١) مريم ١٩/٩٦ . (٢) فى ل / ودد قال : الود صنم كان لقوم نوح ، ثم صار لكلب ، وكان بدومة الجندل . وقال هشام بن محمد الكلبى (الأصنام ٥٤ — ٥٦) : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لهدمه ، فمالت بينه وبين هدمه بنو عبدود وبنو عامر الأجداره فقاتلهم حتى قتلهم ، فهدمه وكسره . (٣) نوح ٧١/٢٣ . وفى ل : ودد قال : قال أبو منصور ، أكثر القراء قرؤا ودا بفتح الواو ، وقرأ نافع ودا بالضم . (٤) الجوهرى (صح / ودد) : الود بالفتح الوتد فى لغة أهل نجد كأنهم سكنوا التاء فأدغموها فى الدال . وفى ل / ودد : ابن سيده وغيره : الود الوتد بلغة تميم . فإذا زادوا الياء قالوا : وتيد .

باب الباعث

ومن صفاته عز وجل « البَاعِث » .

[الباعث المثير المنهض] والباعِث فى كلام العرب المُثير المُنهض . يقال: بَعَثْتُ البعير ، أى أثَرْته وأنهضته من مَبْرَكه . وكذلك بعثت الرجل، أى أثرته من مكانه الذى تمكّن فيه أو اضطجع فيه . قال الأعشى :

مَهْلا بُنَىَّ فإنّ المرء يبعثه
هَمٌّ إذا خالَطَ الحَيْزومَ والضَّلَعَا (١) ١٦٩

يعنى إذا كان فى صدره هم أثاره ذلك الهم للأمر الذى يهتم له . وقال آخر :

الباعِث النُّوَّحَ فى مأتم
مِثْلَ الظِّبا الأبْكار بالجَرَدِ (٢) ١٧٠

الباعث المثير . والنوّح جماعة النساء فى المأتم . وقال آخر :

ولا تَبْعَثِ الأفعَى تُداوِرُ رأسَها
ودَعْها إذا ما غيَّبَتْها سَفاتُها (٣) ١٧١

أى لا تُثر الأفعى من الموضع الذى قد رقدت فيه . وقال عدىّ :

إذا ما رأيتَ الشرَّ يَبْعَث أهْلَهُ
وقامَ جُناةُ القَىِّ للقَىِّ فاقْعُد (٤) ١٧٢

يبعث أهله أى يُثيرهم . وقال الله تعالى : فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فى الْأَرْضِ ، (٥) أى أثاره .

(١) الصبح المنير ٧٣ . حاشية س : الحيزوم الصدر . (٢) الأصول كلها : مأتمه . والوزن إنما يستقيم بجعلها مأتم . ناحت المرأة تنوح نوحا ونياحا . والاسم النياحة . ونساء نوح وأنواح ونوح

بتشديد الواو ونوائح ونائحات (صح/نوح)، حاشية س : الجرد فضاء لا نبات فيه . (٣) رواية ابن برى (ل / سفا) : فلا تلمس الأفعى يداك تريدها ... البيت . ى و س و ع : تداور . م و ح : تزاول . حاشية س : السفاة التراب . (٤) شعراء النصرانية ٤٦٦ : وقام حناة الشر بالشر فاقصد . (٥) المائدة ٥/٣١ .

[باعث الخلائق بعد الموت] فقيل لله عز وجل باعث ، كأنه تبارك وتعالى يبعث الخلائق بعد الموت ، أي يُثيرهم من القبور ويُنهضهم من مضاجعهم . قال الله عز وجل : يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا . (١) وقيل ليوم القيامة « يوم البَعْث » ، لأن الخلائق يُبْعَثون فيه ، أي يُثارون من قبورهم ويُنهضون . قال الله عز وجل : فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . (٢) وقال أبو عبيدة في قوله « بَعَثْنَاكُمْ » : أي أحْيَيْناكم . (٣) ويوم البعث يوم الحياة .

(١) يس ٣٦/٥٢ . (٢) الروم ٣٠/٥٦ . (٣) الكهف ١٨/١٢ و ١٩ والمجاز ١/٤٩٨ .

[باعث الأنبياء] ويكون الباعث أيضا مأخوذا من بَعَثَ الأنبياء والرسل إلى الناس ، أي أثارهم من بينهم بالرسالة وأنهضهم لذلك ، كأنهم كانوا ساكنين بين الناس ؛ فلما أوحى إليهم ثاروا من بينهم ، فكأن الله قد أثارهم . قال الله عز وجل : فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ، (١) أي أثارهم من بين القبائل والشعوب بعد أن لم يعرفوا قبل ذلك شيئا منه .

والمعنيان جميعا صحيحان جائزان في صفة الله عز وجل ، لأنه باعث الأنبياء والرسل عليهم السلام ، ولا باعث غيره ؛ وهو باعث الخلائق من قبورهم يوم البعث ، لا باعث سواه . تبارك الله الباعث .

(١) البقرة ٢/٢١٣ .

باب الوارث

ومن صفاته عز وجل « الوارث » .

[إرث الشيء أصله وبقيته] قال الله عز وجل : وَكُنَّا نَحْنُ الوَارِثِينَ . (١) والوارث مشتق من الإرث . وإرث كل شيء أصله وبقيته . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه : اثبتوا على مشاعركم فإنكم على إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام . (٢) يعني على أصله وعلى بقية شرف منه . قال الشاعر : (٣)

في إرْث عادِيَّةٍ عِزًّا ومَكْرُمَةً
فيها من الله صُنْعٌ غيرُ ذي خَلَلِ ١٧٣

إرث عادية يعني بقية عز وشرف لقوم قد درجوا ، فبقي ذلك في أعقابهم . [١١٢] قال الهذلي : (٤) .

فينظر في صُحُفٍ كالرِّيا طِ فيهنَّ إرْثُ كتابٍ عَجِيٌّ (٥) ١٧٤

قال الإرث أصل الكتابة وبقية منها بعد أن امَّحَى . وأنشد أيضا :

وأشْعَثَ في الدار ذي لِمَّةٍ لها إرْثُ حَوْضٍ نفاه الأَتِيُّ (٦) ١٧٥

يعني بقية حوض قد بقي أصله بعد أهله . وقال آخر : (٧)

عَفا غَيْرَ إرْثٍ من رُمادٍ كأنَّهُ
حَمامٌ بأبْيادِ القِطارِ جُثُومُ (٨) ١٧٦

إرث من رماد أي بقية من رماد ، بقي من آثار الدار .

والميراث أخذ من ذلك . يقال للميراث أيضا إرث ، لأنه بقية من سَلَفَ على خَلَفٍ قد بقي بعد موتهم ، فسمّي ما يبقى بعدهم إرثا وميراثا . وقيل لمن يحويه وارث .

(١) القصص ٢٨/٥٨ . (٢) في الحج ٢ : ٢٠٢ نصه : عن زيد بن شيبان قال : كنا وقوفا بعرفة مكانا بعيدا من الموقف . فأتانا ابن مربع الأنصاري ، فقال : إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم

إليكم ، يقول : كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام . (٣) هو الحطيئة قال يمدح طريف بن دفاع الحنفي (د الحطيئة ٤٨) :

مبرأ عرضه راع أمانته فليس يغتالها بالعجز والدغل
في إرث عادية عز ومكرمة فيها ..... البيت

قال السكرى في شرحه : إن صحت الرواية بفتح العين فالمعنى ذات عز أى غلبة . (٤) م : قال الهذلى هو أبو ذؤيب . (٥) د الهذليين ١/٦٥ والمفردات / ورث . م : فنمم في صحف ... البيت . ومحى فعيل بمعنى مفعول . (٦) نفس المرجع ١/٦٦ . وأشعث بالجر عطف على «هامد» في البيت السابق :

فلم يبق منها سوى هامد وسفع الخدود معا والنؤى

(٧) هو ساعدة بن جؤية الهذلى . (/) د الهذليين ١/٢٢٧ . جثوم جمع جاثم . وفي ل / جثم : جثم الإنسان والطائر جثما وجثوما فهو جاثم لزم مكانه فلم يبرح أى تلبد بالأرض . وقال الشارح : الألباد ما لبده المطر وهو القطار ، أى كأنه حمام جثوم قد لبده القطر .

[العلماء ورثة الأنبياء] وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه قال لعلي كرم الله وجهه : أنت أخي ووارثي . قال : ما إرثك يارسول الله ؟ قال : ما أورثت الأنبياء قبلي ، كتاب الله وسنتي . فلم يعن صلى الله عليه أنه حاز الكتاب والسنة دون الأمة ، (١) ولكنه كان وارث علم الكتاب وعلم السنة ، فكأنه وارث الكتاب والسنة . وفي الحديث : العلماء ورثة الأنبياء . كأن العلم هو بقية من الأنبياء . (٢) وكذلك الكتاب والسنة هو البقية التي تركها النبي صلى الله عليه من بعده . ومن أجل ذلك سمت اليهود التوراة «أوريثا» ، يعنون أنه الكتاب الذي ورثوه عن موسى عليه السلام . (٣) .

فقيل لله عز وجل وارث ، لأنه يبقى بعد فناء الخلائق الذين ملكوا الملك ، فلا يكون مالك غيره . والخلائق وإن كانوا وما يملكون في هذه الدنيا في ملكه فإنه عز وجل وهب لهم ممالك الدنيا لفناه عنها . فإذا بادوا وهلكوا وبقيت ممالكهم بلا مالك غيره ، وصارت ممالكهم إرثا أى بقايا بعدهم ، ولا يكون لها من يحوزها ، قيل لله عز وجل وارث إذ لا وارث غيره . وفي التفسير أنه عز وجل ينادي يوم القيامة بعد موت الخلائق ، فيقول : لِمَنِ الْمُلْكُ . فلا يجيبه أحد ، فيجيب نفسه ، ويقول : لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ . (٤) تبارك الله الوارث .

(١) ع : الأمم . (٢) رواه السيوطي في الجامع الصغير عن ابن النجار عن أنس ، ونصه : العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة . (٣) اطلب باب التوراة فيما يلي (٤) المؤمن ٤٠/١ .

باب الحنان

ومن صفاته عز وجل « الحَنَّان » .

[الحنان العطف والرحمة] وهو المُتعطِّف عليهم بالرحمة . قال عكرمة فى قوله عز وجل « وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا » ،(١) قال : رحمةً . وقال مجاهد : تعطُّف من الله .

(١) مريم ١٩/١٣ .

[إحنانك وحنانيك] والعرب تقول : وَحَنَانَكَ يارب ، وحنانَيْك . وهما لغتان . وليس(١) بتثنية ، وهو مثل حَوَالَيْك . ومنهم من يقول : هو تثنية . قال الكميت :

حَنَانَيْك رَبَّ النَّاس مِن أن يَضُرَّنى
كما غَرَّهم شُرْبُ الحياة المُنَغَّصُ (٢) ١٧٧

قال أبو عبيدة : وَحَنَاناً مِن لَدُنَّا ، أى رحمة من عندنا . (٣) وأنشد لامرىء القيس :

وَيُنْفِحُهَا بنُو شَمْجَى بْنِ جَزْمٍ
مَعِيزَهُمُ حَنَانَكَ ذا الحَنَانِ (٤) ١٧٨

وقال : عامة الناس على لفظ الاثنين . (٥) قال طرفة :

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بعضَنَا
حنانَيْك بعضُ الشرِّ أهْوَنُ من بعضِ (٦) ١٧٩

وقال الطِّرِمَّاح (٧) على لفظ الواحد :

ويُؤْدِيهِم عَلىٌّ فَتَاهُ سِنّى
حَنَانَك رَبَّنَا يا ذا الحَنَانِ (٨) ١٨٠

قال أبو عمرو وغيره : حنانك رحمتك ومغفرتك . وقال بعضهم : معناه تباركت . قال : وهذا كله معروف عند العرب . يقال : قد تحنَّنت (٩) على فلان .

(١) ى و س و ع : وليست . (٢) د الهاشميات ٤٦ . حاشية س : النضب الذاهب .
(٣) المجاز / مراد منلا ١٠٣ : (٤) د امرىء القيس / العقد ١٦١ والمجاز / مراد منلا ١٠٣ .
(٥) فى المجاز / مراد منلا ١٠٣ : وعامة ما يستعمل فى المنطق على لفظ الاثنين . (٦) نفس المرجع و د طرفة / العقد ١٨٦ . (٧) هو الطرماح بن حكيم بن نفر الطائى . (٨) د الطرماح ١٧٥ . يؤديهم أى يعينهم . الفتاء الشباب . وفى ل / فتى : فتى السن بين الفتاء . (٩) س : قد تحنن .

[حديث ابن عباس فى الحنان] قال : وكان ابن عباس ينكر معرفتها ، والكلام واسع . وروى أبو عبيد[١] بإسناد له عن ابن عباس فى قوله : « وَحَنَاناً مِن لَّدُنَّا » ، قال : والله ما أدرى ما الحنان .[٢] وروى عنه فى وجه آخر ، قال : هو الرحمة . قال أبو عبيد :[٣] وقد فسّره ابن عباس فى حديث ، وأنكره فى حديث ، وهو عندنا [١١٣] أثبت .[٤]

فكأن الله عز وجل هو المتعطّف على عباده بالرحمة . وهو على وزن فَعَّال ، لأنه من شأنه التعطف بالرحمة والتحنّن .[٥] تبارك الله الحنّان .

(١) ى و س : أبو عبيدة . والصواب أبو عبيد كما جاء فى م و ح و ع . (٢) سبق أن ذكر حديث ابن عباس فى فصل الأسماء الأعجمية فى القرآن (الزينة ١ / ١٣٥) .
(٣) ى و س : أبو عبيدة . (٤) قال الطبرى فى تفسيره ١٦ / ٤٣ : وقد اختلف أهل التأويل فى معنى الحنان . فقال بعضهم : ورحمة منا له ومحبة له . قال آخرون : معنى ذلك وتعطفا من عندنا عليه فعلنا ذلك . وقال آخرون : ومعناه تعظيما منا له اهـ . وقال السجستانى فى غريب القرآن ٧٦ : عن ثعلب عن ابن الأعرابى عن المفضل : وحنانا أى هيبة اهـ . والزمخشرى فى الفائق / حنن : الحن من حن عليه إذا رق وأشفق . والرقة والضعف من واد واحد . ألا ترى رقاق القلوب وضعاف القلوب . ويحتمل أن يكون من أحن إحناناً إذا أخطأ اهـ . ولم يرد « حنان » فى التنزيل إلا فى موضع واحد وهو فى وصف يحيى بن زكريا عليه السلام (سورة مريم ١٩ / ١٣) ، كما لم يرد فيه أى لفظ من مشتقات « حن » . ويقارن حن وحنان بالعبرية חנן وبالسريانية ܚܢܢ وبالعربية الجنوبية القديمة ḥnn . والحنان فى العربية كما فى العبرية لفظا ومعنى الرحمة والرزق والبركة والهيبة والوقار والتعظيم والتعطف ورقة القلب والضعف . وقد يكون ابن عباس توقف من هنا فى معناه لأنه يكون من الصفات الوهمة التى يتفرد الله تعالى بعلمها ، فأنكر معرفتها فى حديث وفسرها فى حديث . وقد يكون المفسرون اختلفوا من هنا فى تحديد مدلول اللفظ .
(٥) وردت العبارة الآتية فى م و ح ، ونرى أنها أدخلت فى المتن ، وهى لا توجد فى الأصول القديمة ى و س و ع : « وأصله من حنين الناقة وهو تعطفها على ولدها بالرفق وبالصوت الشجى الذى يخرج من صدرها . يقال حنت الناقة إذا خرج من صدرها ذلك الصوت الشجى » .

باب المنان

ومن صفاته عز وجل « المَنَّان » ، ومعناه المُعْطِي .

[المن العطاء] يقال : مَنَّ فلان عليَّ بكذا ، أي أعطانيه . قال الله عز وجل : هَـٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ .(١) وقال : وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ،(٢) أي لا تُعط لتأخذ أكثر مما أعطيت من المكافأة في الدنيا . هكذا فسَّره المفسرون . وقال : وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ،(٣) أي يعطيهم من فضله . فالمَنَّان من المَنّ . والمَنُّ العطاء .

(١) ص ٣٨/٣٩ . (٢) المدثر ٧٤/٦ . الزمخشري (الكشاف / المدثر) : وقرأ الحسن تستكثر بالسكون ، ابدال من تمنن ، كأنه قيل : ولا تمنن لا تستكثر . وقرأ الأعمش بالنصب بإضمار أن . وتؤيده قراءة ابن مسعود : ولا تمنن أن تستكثر . ويجوز في الرفع أن تحذف أن ويبطل عملها . (٣) إبراهيم ١٤/١١ .

[المنّ الاعتداد] فأما المِنّة فهو الاعتداد . يقال : امتَنَّ عليه بالعَطية ، ومَنَّ عليه أيضا مِنَّة ومَنّا . وأنشد :

أفسَدْتَ بالمَنِّ ما قدَّمْتَ من حَسَنٍ
ليس الكريم إذا أعطَى بمَنَّانِ ١٨١

فالمنان ها هنا المعتدّ بالعطية ،(١) أي اعتدَّ عليه بها ، وهو مذموم . قال الله عز وجل : قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ .(٢) فهو من العباد مذموم ، ومن الله عز وجل محمود ، لأنه المُفضِل بالعطايا .

والمنّان على وزن فَعّال . وكل ما جاء على هذا الوزن مثل غفّار وقهّار ومنّان وحنّان ، فمعناه من شأنه أن يفعل ذلك . فالمنان أي من شأنه المن والإعطاء . تبارك الله المنان .

(١) لم ترد في ي وبدء العبارة : « ليس الكريم ... المعتد بالعطية » . (٢) الحجرات ٤٩/١٧ .

باب الديان

ومن صفاته عز وجل « الدَّيَّان » .

[الديان الطاعة] وأصله من الدين وهو الطاعة ، لأن الخلق كله دانَ له ، وتذلَّل بالطاعة له ، فلم يَفُتْه شيء من خلقه ، ولم يستعص عليه شيء حين كوَّنه وأبدَعه ، بل كان كما قال له « كُنْ » فكانَ . ولم يخالف شيء إرادته ومشيئته ، ولم يعجزه شيء ولا التَاثَ عليه ،(١) فكلٌّ(٢) قد دانَ له ، أي أطاعه . ويقال : دانَ له بَدين ، أي أطاع . قال الكميت :

ولكنْ مَواريث ابنِ آمنةَ الذي
به دانَ شرقٌ لكم ومُغرَّبُ (٣) ١٨٢

وقال القُطامي : (٤)

[... ... ...] بعدما
كانَتْ نَوارُ تَدينُك الأدْيانا (٥) ١٨٣

يعني كانت تطيعك . فالله عز وجل دانَ له جميع الخلائق من الحيوان والموات والنامي والجماد ، لأنه كان كما أراد الخالق . (٦)

(١) التاث الشيء اختلط . والتاث الأمر على فلان التبس واشتد . حاشية س : التاث في عمله بالثاء معجمة بثلاث أي أبطأ . والتاث الأمور أي اختلطت . (٢) كذا في م و ح و حاشية س . ى و س و ع : فكان . (٣) د الهاشميات ٤٢ . اطلب باب الدين فيما يأتي . (٤) هو عمير بن شييم من بني تغلب ، وكان حسن التشبيب رقيقه ، كما وصفه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١٧٠ . (٥) د القطامي رقم ٣ ص ١٥ :

رمت المتاتل من فؤادك بعد ما كانت جنوبه تدينك الأدبانا

وفي رواية : كانت ظلوم ... البيت . وابن قتيبة في مشكل القرآن ٣٥١ : كانت نوار . (٦) كذا في ى و س و ع . م و ح : أراد الخلائق .

[الدين المجازاة] ويكون الدّيّان أيضا المُجازِى المُحاسِب . والدين الحساب ،[1] أى يجزى كلاً بعمله ، إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا . وقال المفسرون فى قوله « مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » ، قالوا : يوم الحساب . وقيل فى صفة الله عز وجل : دَيّان يوم الدين ، أى إليه حساب الخلائق يوم الحساب . وفى المثل : كما تَدِين تُدان ، أى كما تزرع تحصد ؛ ومن عمل خيرا جوزى به ، ومن عمل شرا جوزى به . والديان الذى يلى المجازاة ، وهو قادر عليها ، و يُجازى كلا على مقداره . قال ذو الإصبع :

لاهِ ابْنِ عَمِّكَ لا أَفْضَلْتَ فى حَسَبٍ

عنى ولا أنت دَيَّانى فتَخْزونى [2] ٧٧

هكذا أنشدناه عن المبرد . قال : وقال : تجزونى معناه تجزينى ، فأبدل من الياء واوا ، لأن الياء والواو يتعاقبان . [3]

فالله عز وجل دَيَّان الخلائق ، لأن الخلق كله دانَ له ، فلم يُخالف مشيئته فكان كما أراد ؛ وهو دَيَّان يوم الدين ، لأنه يُجازيهم بأعمالهم . والمعنيان صحيحان فى صفته عز وجل . تباركَ الله الديان .

(١) اطلب فصل أسماء الأشياء ومعانيها (الزينة ١/١٣٣) ، ذكره من الأسماء التى تجرأ كثر من معنى ، فالدين الطاعة والجزاء والحساب والعادة . وقد ورد الاسم فى الشعر القديم بهذه المعانى ، واشتقاقه معروف ، فلذلك نرى أنه عربى قديم . وإنما ذكره الثعالبى (فقه اللغة ٢٤٤) فى الأسماء الفاشية فى لغتى العرب والفرس على لفظ واحد . ويرى نولدكى (Beiträge) أن الدين بمعنى الطاعة والاستسلام والعقيدة أخذته العرب قبل الإسلام من اليهودية ، وأنه بمدلول الحساب والجزاء كما ورد فى التنزيل يناظر دينا بالآرامية والسريانية ودين דִּין بالعبرية ودين דִּינָא بالعربية الجنوبية ، وأن يوم الدين هو יוֹם הַדִּין بالعبرية الربية لفظا ومعنى . (٢) اطلب باب الله (الزينة ٢/١٤) وباب الدين فيأتى . (٣) حاشية س : والمشهور عند أهل اللغة « فتخزونى » ، معناه فتسوسنى . قال : هذا الذى حكاه عن المبرد . وهذا كلام من لا يحسن شيئا من علم القوافى ، والمبرد قد صنف كتابا فى القوافى وجوده ، ولا يذهب عليه أن الواو والياء يتعاقبان ، وأنه لو قال « فتجزينى » كان جائزا فى الشعر ، والرواية الصحيحة « ولا أنت ديانى فتخزونى » ، أى فتسوسنى . يقال : خزاه يخزوه إذا ساسه . ومعناه : ما أنت مالكى فتسوسنى . وفى بعض هذه القصيدة : ولا بنفسك فى الفراء تكفينى ، وفيها بأتت وواوات يتعاقب معناها . اهـ .

باب الرءوف

ومن صفاته عز وجل « الرَّءُوف » .

[الرءوف والرؤف واحد] قال أبو عبيدة فى قوله عز وجل « إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ »،(١) قال : الرَّءُوف والرَّؤُف واحد ، وهما لغتان . وكلاهما معناه الرحمة . قال : ومنه الحديث عن أنس أنه وَضَع ميتا فى قبره ، فقال : اللَّهمَّ ارْأَفْ به . يقال : قد رَأَفَ رَأْفَةً .(٢) قال : والرَّءُوف [١١٤] الفَعُول من الرحمة ، وهو ذو الرحمة . قال كعب بن مالك الأنصارى :

نُطيع نبيَّنا ونُطيع ربًّا هو الرحمنُ كان بنا رءُوفا(٣) ١٨٤

وقال آخر [هو جرير] :

تَرَكَ المُسلمين عليك حقًّا

كفَعْل الوالد الرَّؤُف الرحيم(٤) ١٨٥

وقرأ أهل المدينة « رَءُوف » على مثال فَعُول من الرأفة ، وهى أشد الرحمة . وأنشد لكميت :

وهم الأرْأَفون بالنَّاس فى اللأْ

وَاءِ والأَحْلَمون فى الأَحْلام(٥) ١٨٦

فالله عز وجل هو الرءوف ، لأنه المتناهى فى الرحمة بعباده ، لا أرحم أرحم منه ، ولا غاية وراء رحمته . تبارك الله الرءوف .

(١) البقرة ٢/١٤٣ والحج ٢٢/٦٥ . (٢) رأف من باب فتح وكرم وسمع رأفة : قال الجوهرى (صح / رأف) نقلا عن أبى زيد : كل من كلام العرب : (٣) صح / رأف ول / رأف . (٤) ديوان جرير ٥٠٨ . رواية صح / رأف : يرى للمسلمين عليه ... البيت . والرؤف على فعل بضم العين . (٥) رواية المحاسن ١/٥٩ وذ الهاشميات ٢٧ : بالناس فى الرأفة . واللأواء كالضراء الشدة والضر (ل/لوى) .

باب آمين

قالوا : « آمين » اسم من أسماء الله عز وجل .

[معنى آمين] يقال بعد الدعاء : آمين ! معناه : يا الله ! قال بعضهم : إنما معنى قول المُصلِّي بعد فراغه من قراءة سورة الحمد « آمين » ، معناه : يا الله اشهد ، ولكن لا يجوز إظهار قوله : اشهد ، لأنه كلام . (١)

(١) في ل / أمن قال : وآمين وأمين كلمة تقاله في إثر الدعاء . قال الفارسي : هي جملة مركبة من فعل واسم ، معناه : اللهم استجب لي . قال : ودليل ذلك أن موسى عليه السلام لما دعا على فرعون وأتباعه فقال : ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم . قال هارون عليه السلام : آمين ! فطبق الجملة بالجملة . وقيل : معنى آمين كذلك يكون اه . وقد جاء في الحديث أن موسى كان يدعو وهارون يؤمن (اطلب فصل الكلمات الإسلامية التي لم تكن للأمم من الزينة ١/١٥١ ، هامش رقم ٥) . والكلمة بالعبرية ﻦﻴﻣﺁ (آمان بإمالة الألف بعد الميم) قد اشتقت من ﻦﻣﺁ أي صدق ، وتدل على قبول ما قدم من الحلف وما يترتب من المسئولية عند قبول العهد والميثاق . وكذلك هي كلمة الشهادة والتصديق بما سبق من الدعاء . وبهذا المعنى ورد في الزامير ٤١/١٣ — ٤٢ : خلصنا أيها الرب إلهنا ، واجمعنا من بين الأمم لنحمد اسم قدسك ، ونتفاخر بتسبيحك . مبارك الرب إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد . ويقول كل الشعب : آمين ! هللويا !

[آمين بالمد وأمين بالقصر] وآمين ، قال قوم من أهل اللغة ، هو مقصور ؛ وإنما أدخلوا فيه المدَّة بدلًا من ياء النداء ، كأنهم أرادوا « يا أمينُ » . ومنهم من يختار القصر ، فيقول : « أمين » مقصورا . وأنشد :

أمينَ فزادَ اللهُ ما بيننـــا بُعْداً ١٨٧

فيقصر الألف ولا يمدُّها ويفتحها لانفرادها وانقطاعها عما يُضْمَر فيها من معنى النداء ، حتى صارت عندهم بمعنى « كذلك فَعَلَ الله » . فأما الذين قالوا ممدودة فكأنه معنى النداء : أمين ، على مخرج من يقول : يافلان ، يا رجل . ثم يحذفون الياء ، فيقولون : أفلان ،

أزيد . (١) وقد قالوا فى الدعاء : أرب ، (٢) يريدون يارب . وحكى بعضهم عن فصحاء العرب : أخبيث ، يريدون ياخبيث . (٣) وقال آخرون : إنما مُدَّت الألف ليطول بها الصوت، كما قالوا « أوَّه » مقصورة الألف ، ثم قالوا « آوَّه » ، (٤) يريدون تطويل الصوت بالشكاية . قال ثعلب : إذا دعا الرجل قلت : أمين رب العالمين ، بقصر الألف . وأنشد :

تَباعَدَ مِنِّى فُطْحُل إذ سألْتُهُ

أمينَ فزادَ اللهُ ما بيننا بُعْدا (٥) ١٨٧

قال : وإن شئت طوَّلت ، وأنشد : (٦)

يا ربِّ لا تَسْلُبَنِّى حُبَّها أبَدا

ويَرْحَمِ اللهُ عبدا قالَ آمِينا ١٨٨

قال : ولا تشدّد الميم فإنه خطأ . (٧)

(١) ى و س : فيقولون ا ا فلان ا ا زيد . ع : فيقولون أى فلان أى زيد . قال ابن قتيبة فى غريب القرآن ٧ : آمين ، كأنه قال يا الله ، وأضمر استجب لى . ومخرجها ومخ ج ا ا زيد يريد يا زيد ، ا ا راكب يا راكب . (٢) ى و س : ا ا رب . ع : اى رب . (٣) ى و س و ع : ا ا خبيث . (٤) أوه الرجل تأويها وتأوه تأوها إذا قال : أوه ، والاسم منه الآهة بالمد ، ورجل أواه كثير الحزن والدعاء والمتضرع والمسبح والمؤمن ، اطلب باب الأواه والتواب والأوب فيها يأتى و ل / أوه) . (٥) ضح / أمن وفطحل . و ل / أمن قال : روى ثعلب فطحل بضم الفاء والحاء . أراد : زاد الله ما بيننا بعدا ! آمين ! (٦) فى ل / أمن : وقال عمر بن أبى ربيعة فى لغة من مد آمين : يا رب ... البيت . (٧) وردت فى مخطوط ع فى آخر هذا الباب العبارة الآتية ، وهى ناقصة فى الأصول الأخرى : « وفتحوا النون من آمين ، وكان حقها فى الإعراب الضم كما تقول : يا الله ، ولكنها فى الإعراب بالضم كما تقول : يا الله ، ولكنها فى الأصل ساكنة للوقوف عليها ، لأنها بمنزلة الأصوات ، إذ كان غير مشتق من فعل ، كقولك « ا ا وه » الهاء ساكنة ، وكقولك « إيها » الألف ساكنة . فلما حركوها فتحوها ، فقالوا : أمين أمين ، لالتقاء الساكنين ، ولم يكسروها لأن الكسرة تثقل بعد الياء » .

باب الأمر

[الأمر الكلمة] قد جاء ذكر « الأمر » فى كتاب الله عز وجل . وقد فسّره المفسرون على وجوه كثيرة . وبالأمر كوّن الله الأشياء كلّها . قال الله عز وجل : أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ . (١) ففرّق بين الخلق والأمر .

وأمره كلمته التى كوّن بها الأشياء ، فقال : إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . (٢) فبهذه الكلمة خلق الله الخلق كله . وفى الإنجيل فى أول الكتاب وفاتحته : فى البدء كانت الكلمة . والكلمة كانت عند الله . وبالكلمة خلق الله الأشياء كلها . هذا ما كان قبل كل شىء . (٣) هذا هو أول الإنجيل ، وهو موافق لما فى القرآن ، غير أن الذى فى القرآن أشدّ اختصارا . والكلمة التى ذكرت فى الإنجيل هى « كُنْ » ، وهى أمر الله عز وجل .

(١) الأعراف ٧/٥٣ . (٢) يس ٣٦/٨٠ . (٣) فاتحة إنجيل يوحنا ١/١ — ٣ نصه : فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان فى البدء عند الله . كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان .

[وجوه في معنى الأمر] وقالوا فى تفسير قوله « أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » : إن الخلق القضاء والأمر هو الدين ، وفى قوله « وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ » : (١) أى دينهم ، [١١٥] وفى قوله « حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ » (٢) قالوا : دين الله ، وفى قوله « إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ » : (٣) الأمر القول . وقالوا : الأمر أيضا العذاب فى قوله « وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ » ، (٤) أى وجب العذاب . وقالوا : الأمر القيامة فى قوله « أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ » ، (٥) وفى قوله « وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ » ، (٦) أى القيامة والموت . وقالوا : الأمر الوحى ، قال الله عز وجل « يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ » . (٧) وفى قوله « يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ » (٨) قالوا : القضاء .

قال علىّ كرم الله وجهه للرجل الذى سأله ، فقال له : ما هذا القضاء والقدر اللذان ساقانا إلى كذا وكذا ؟ فقال : هو الأمر من الله . ثم تلا : وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إلا إِيَّاهُ .(٩)

فقد فسروا الأمر على هذه الوجوه كلها . وهو وإن اختلف اللفظ به فإنه يرجع إلى معنى واحد ، لأن هذه الأشياء مُكوَّنة بأمر الله . فسميت هذه كلها أمرا لأن الأمر سببها . قال الله عز وجل : أَلاَ إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ .(١٠)

(١) الأنبياء ٢١/٩٣ والمؤمنون ٢٣/٥٤ . (٢) التوبة ٩/٤٩ . (٣) الكهف ١٨/٢١ .
(٤) إبراهيم ١٤/٢٢ . (٥) النحل ١٦/١ . (٦) الحديد ٥٧/١٤ . (٧) الطلاق ٦٥/١٢ .
(٨) السجدة ٣٢/٥ . (٩) بنى إسرائيل ١٧/٢٣ . (١٠) الشورى ٤٢/٥٣ .

[سبب الشىء يقوم مقام الشىء] فلما كانت هذه الأشياء كلها بأمره عز وجل ، وكان الأمر سببها ، سُمِّيت أمرا ، لأن سبب الشىء يقوم مقام الشىء . وهو معروف فى لغة العرب أن يُسمَّى الشىء باسم السبب ، كما قالوا للمطر سماء ، ولأن السماء سبب للمطر . وقال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل : وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً ،(١) قال : مجازه المطر ؛ يقال : مازِلْنا فى سماء ، أى فى مطر ؛ وما زِلْنا نَطَأُ السماء ، أى المطر ؛ وأنشد غيره :(٢)

إذا نَزَلَ السماءُ بأرضِ قَوْمٍ رَعَيْناه وإن كانوا غِضابا(٤) ١٨٩

فأقام السماء مقام المطر ، وسماه باسمه ، لأن السماء سبب للمطر والسماء لا تنزل . والسماء مؤنثة والمطر مُذكَّر .(٥) فلذلك قال : إذا نزل السماء ، ولم يقل : نَزَلَتْ ، وقال : رعيناه . وقال الحطيئة :

إذا نَزَلَ الشِّتَاءُ بجار قومٍ تَجَنَّبَ جارَ بيتهم الشتاءُ(٦) ١٩٠

يعنى بالشتاء الضيق والشدّة لما يلحق الناس من الضيق والشدة فى الشتاء ، فأقام الشتاء مقام ذلك وسماه باسمه ، والشتاء ينزل بالغنىّ والفقير ولا يجتنب أحداً . وقال آخر :(٧)

كَشَوْرِ الْعُدَابِ الْفَرْدِ يَضْرِبُهُ النَّدَى
تَعَلَّى النَّدَى فِي مَتْنِهِ وَتَحَدَّرَا (٨) ١٩١

العُدَاب أرض ، والندى يعنى به السكلأ ، لأنه بالندى يكون ، فسماه باسمه . وتعلى الندى فى متنه وتحدر : يعنى به السَّمَن ، لأن السمن يكون بالكلأ ، والكلأ يكون بالندى ، فسمى كل واحد باسم صاحبه لما كان ذلك سببه .

(١) الانعام ٦/٦ . (٢) المجاز ١٨٦/١ : وأنى أخذتكم هذه السماء ؟ ومعاز أرسلنا أنزلنا وأمطرنا . مدرارا أى غزيرة دائمة . (٣) هو معود الحكماء معاوية بن مالك ، كما ذكره ل / سما .
(٤) رواية ل / سما : إذا سقط السماء ... البيت . (٥) وفى ل / سما قال : والسماء المطر مذكر ومنهم من يؤنثه وان كان بالمعنى المطر كما تذكر السماء وان كانت مؤنثة كقوله تعالى : السماء منفطر به .
(٦) س و د الحطيئة ٢٧ : بدار قوم . والديوان : تجنب دار بيتهم الشتاء . قال السكرى : ويروى بجار قوم تجنب حيث جارهم الشتاء ، قال : يقول يمونون جارهم ويكفونه فيعيش فى جوارهم مخصبا مريعا كأنه لم يصبه بأس من الشتاء . (٧) كما فى ى و س ٠ م و ح : وقال أخو عمرو بن أحمد .
(٨) م و حاشية س و ل/ندى : يضربه الندى.ى و س : يخبطه الندى. ع : يخبطه الدى .

[الرسول سبب الله] وقال الله تعالى : مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ.(١) وقال : إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ .(٢) فأقام الرسول مقام نفسه ، وسماه باسمه ، لأن الرسول سبب الله عز وجل . من تعلَّقَ به فقد تعلق بالله . وسمَّى رسولُه صلّى الله عليه القرآن سبب الله . قال رسول الله : القرآن سبب الله ، حَبْلٌ مَمْدود طَرَفٌ منه بيد الله وطرف منه بأيديكم ، فاستمسكوا به ، فإنكم لن تَضِلّوا ما إنْ تمسَّكْتم به .(٣) وقال أبو عبيدة فى قول الله تعالى « فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ » :(٤) يقول العرب « فلان قد ارتقى فى الأسباب » .(٥) قال : والسبب الحبل أيضا . والسبب ما تُسُبِّبَ (٦) به من رَحِم أو يَدأو دين . قال النبى صلى الله عليه : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى .(٧) وقال : المسلم إذا تقرَّب إلى الرجل ليس بينهما نسب فهو [١١٦] سبب .(٨) والإسلام أقوى سبب وأقرب نسب .

(١) النساء ٨٠/٤ . (٢) الفتح ١٠/٤٨ . (٣) عن أبى شريح الخزاعى قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ؟ قالوا : بلى . قال : إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، فتمسكوا به ، فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا .

رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد . (٤) س ٣٨/١٠ . (٥) المجاز / مراد منلا ١٥٤ : يقول العرب للرجل الفاضل فى الدين قد ارتقى فلان فى الأسباب . (٦) نفسه و س : ما نسبت . (٧) حم ٤/٣٣٢ نصه : عن المسور قال : بعث حسن بن حسن إلى المسور يخطب بنتا له . قال له : توافيني فى العتمة . فلقيه . فحمد الله المسور فقال : ما من سبب ولا نسب ولا صهر أحب إلى من نسبكم وصهركم . ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فاطمة شجنة منى ، يبسطنى ما بسطها ، ويقبضنى ما قبضها ، وإنه ينقطع يوم القيامة الأنساب والأسباب إلا نسبى وسببى . وتحتك ابنتها ، ولو زوجتك قبضها ذلك . فذهب عاذرا له . (٨) سقط « فهو سبب » فى المجاز / مراد منلا ١٥٤ .

[أمر الله سبب كل شئ] فالعرب تقيم سبب الشىء مقام الشىء ، وتسميه باسمه على ما ذكرنا ؛ والقرآن نزل بمذاهب العرب . فلما كان أمر الله عز وجل سبب كل شىء ، وبأمر الله كانت الأشياء كلها ، سماه أمرا . فيجوز أن يقال : السماء أمر الله ، والأرض أمر الله والدين أمر الله ، والقيامة أمر الله ، والموت أمر الله ، والعذاب أمر الله ، وكل شىء هو أمر الله ، لأنه بأمره كان ، والأمر سببه . وهى كلمته التى كانت بها الأشياء كلها ، وهى سبب بين الله وبين خلقه . ومن أجل ذلك اختلف الناس فى القول بخلق الله القرآن ، فقال قوم : هو مخلوق ، وقال آخرون : غير مخلوق . واختلفوا فى القدر وخلق الأفعال . وسنذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله .

باب الخلق

[الخلق والتقدير] الخَلْق فى كلام العرب التقدير . يقال : خَلَقَ الثوب ، إذا قَدَّرَه ، وخَلَق الأديم للسِّقاء ، إذا قدَّره . قال الكميت :

لم تَجْشَم الخالِقاتُ فِرْيَتَها

ولم يَفِضْ من نُطافِها السَّرَبُ ١٢٤

الخالقات النساء اللواتى يخرزن المزاد والقِرَب ويُقَدِّرنه . يصف حواصِل الطَّيْر يشبِّهها بالمزاد . يقول : ليست من خَرْز هؤلاء الخالِقاتِ يعنى المُقدِّرات من النساء ، فيخرج الماء من خرزها . وقال زهير :

ولأنت تَفْرِى ما خَلَقْتَ وبَعْـ

ـضُ القـوم يخلق ثم لا يَفْـرِى ١٢٣

يمدح رجلا ، أى تُمضى ما دَبَّرْته وقدَّرته من الأمور ، وجعل الخلق والتقدير مثلا لِما يُدَبِّره من الأمور . وتَفْرِى تقطع . يقال : فَرَيْت الأديم ، إذا قطعته للخَرْز والصلاح ، وأفريته إذا قطعته وأفسدته وشققته . وقال الكميت :

أراد الناس من خَلَقَىْ نزارٍ خِلالا يمتنعن ويَلْتوينا

أرادوا أن نُزايِل خالِقاتٌ أديمَهُمُ يَقِسْن ويَمْترينا[1] ١٩٢

ويقال : صَخْرة صَلْقَاء ، أى مَلْساء ، سميت بذلك كأنها مُقدَّرة . وقال امرؤ القيس :

وبَهْوٌ هَواءٌ تحت صُلْبٍ كأنَّهُ

من الصَّخْرة الصَّلْقَاء زُحْلوفُ مَلْعَبِ[2] ١٩٣

ويقال : رَجُلٌ مُخْتَلَق ، إذا كان حَسَنا تامّاً كأحسن الرجال . قال ابن أحمر :

مُتبشِر الوَجْـــه للأصحاب مُخْـتَلَـقٌ

١٩٤ لا هَيِّبانٌ ولا فى أمْـــره زَلَلُ (٣)

مُخْـتَلَـق يعنى جميل تام . هكذا قال الأصمعى والباهلى . والمَخلوق أيضا التام الحسن . فكأنه قيل خَلَقَ الله الخَـلْق أى قدّره أحسن تقدير وأتمّه ، لأنه عز وجل أحسن الخالقين ، فَخَـلَق الخلْـق كله تاما حسنا ، كما وجب أن يكون ، لم ينقص من خلقته ولم يقبح ، بل خلَـقه مقدّرا ، وهو يقول عز وجل : إنّا كلَّ شَـىْءٍ خَلَـقْنَـاهُ بِقَـدَرٍ . (٤) فتبارك الله أحسن الخالقين .

(١) ى و س و ع : من سلفى نزار . م و ح و ل / خلق : من خلق نزار . قال : يصف ابنى نزار بن معد وهما ربيعة ومضر . أراد أن نسبهم وأديمهم واحد . فإذا أرادوا خالقات الأديم التفريق بين نسبهم تبين لمن أنه أديم واحد ، لا يجوز خلقه للقطع . وضرب النساء الخالقات مثلا للنسابين الذين أرادوا التفريق بين ابنى نزار . ويقال : زايلت بين الشيئين وزيلت إذا فرقت .

(٢) هذا البيت ذكره الأعلم الشنتمرى فى العقد الثمين فى قصيدة لعلقمة بن عبدة الفحل أولها :

ذهبت من الهجران فى غير مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

والبيت على ما فى د علقمة / العقد ١٠٤ :

وجوف هواه تحت متن كأنه من الفضة الخلقاء زحلوق ملعب

ثم ورد فى د امرئ القيس / العقد ١١٨ :

وجوف هواه تحت صلب كأنه من الفضة الخلقاء زحلوق ملعب

قال صاحب الزينة فيما يأتى فى باب الهواء : يصف الفرس . والبهو الهواء يعنى به الجنب ، وصفه بالسعة . م و ع : زحلوف . ى وس : زحلوق . الزحلوقة . كان منحدر ملس يتزحلق عليه الصبيان . الجوهرى (صح / زحلف) : هى لغة أهل العالية ، وتميم تقوله بالقاف . والجمع زحالف وزحاليف . ول / ز حلف : الزحلوفة كالزحلوقة . (٣) التاج / خلق . الجوهرى (صح / هاب) : هيبان بكسر الياء جبان . و ل / هاب نقلا عن ثعلب بفتح الياء الهيبان الذى يهاب . قال : فإذا كان ذلك كان الهيبان فى معنى المهيول . (٤) القمر ٥٤ / ٤٩ .

باب القدر

[القدر بفتح الدال وسكونها] « القدر » فيه لغتان ؛ تقول العرب : قَدَرَ الله وقَدْرَ الله ، بفتح الدال وسكونها . وقد جاء باللغتين فى القرآن . قال الله عز وجل : إنَّا كلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ . (١) وقال : إنَّا أنزَلْنَاهُ فى لَيْلَةِ القَدْرِ . (٢) وقال : قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكلِّ شَىْءٍ قَدْراً . (٣) وليلة القدر ، قالوا : هى ليلة تقدير الأشياء كلها إلى آخر السَّنَة . وقال بعض الناس : [١١٧] تقدير الأشياء كلها التى تكون من السنة إلى السنة القابلة هى فى ليلة النصف من شعبان . وقال آخرون فى ليلة القدر لقول الله تعالى : فِيهَا يُفْرَقُ كلُّ أمرٍ حَكِيمٍ . (٤) قال ابن أحمر فى القدر :

ولِكلِّ أمرٍ واقِعٍ قَدَرُ ١٩٥

وقال الفرزدق :

وما صبَّ رِجلى فى حَدِيدٍ مُجاشِعٍ
مع القَدْرِ إلاَّ حاجةٌ لى أُرِيدُها (٥) ١٢٦

ويقال للقدر « كتاب » كأن كل شىء قد قدَّره الله قد كتبه . (٦) وقال الحجدىّ :

يا بِنتَ عَمِّى كِتابُ اللهِ أخْرَجَنى
عَنْكُمْ وهل أُمْنَعَنَّ اللهَ ما فَعَلاَ (٧) ١٩٦

وقال الهُذَلى : (٨)

أبَى جِذْمُ قومِك إلاَّ ذَهابَا أنابوا وكانَ عَلَيْهِمْ كِتابا (٩) ١٩٧

أى قَدَراً مقدوراً . وقال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل « الَّتِى كَتَبَ اللهُ لَكُمْ » : أى جعل لكم وقضاها . (١٠)

(١) القمر ٥٤/٤٩ . (٢) القدر ٩٧/١ . (٣) الطلاق ٦٥/٣ . (٤) الدخان ٤٤/٤ . (٥) اطلب باب الخلق والملاك والقادر (انزعة ٢ /٥٥) . (٦) اطلب باب الكتاب فيما يلى . (٧) ل والتاج / كتب . (٨) هو أسامة بن الحارث . (٩) ه الهذليين ٢/١٩٧ . (١٠) المائدة ٥/٢٣ . ومجاز ١/١٩٠ .

[القدر التقدير] قال الله عز وجل : وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ . (١) وهو مِفْعال من القدر . والقدر فى كلام العرب هو التقدير . ويقال : قَدَرْتُ الثوب وقَدَّرْتُه ، بالتخفيف والتثقيل ، وهو من التقدير ، وتفسيره الهندسة . والخيّاط يُقدِّر الثوب قبل القطع . وهو ثوب مُقدَّر ، ثم يفصِّله . فالقدر بمنزلة التقدير ، والقضاء بمنزلة التفصيل والقطع .

(١) الرعد ٨/١٣ .

[أسماء القدر وصفاته] ومن أسماء القدر الكتاب والمَنِيّة والزوء . فأما الكتاب فقد مضى تفسيره . ويقول العرب : مَنَى لك المانى ، أى قَدَّر لك المُقدِّر . وقال الشاعر : (١)

مَنَتْ لك أن تُلاقينى المَنَايَا
أُحَادَ أُحَادَ فى شَهْرَىْ حَلَالِ (٢) ١٠٦

مَنَتْ لك أى قَدَّرَتْ لك .

وأما « الزَّوْء » (٣) فإنه يقال فى تصريفه : زَاءَ يَزُوءُ زَوْءاً ، كما يقول : قَالَ يَقُولُ قَوْلاً . وقال عنترة :

ومن زَوِّ الحوادث يوم جَرْمٍ على رَيْبٍ ويَوْمَ بنى عَدِىّ (٤) ١٩٨

قال أصحاب اللغة : الزوء القدر اللازم . وأنشد :

وما زال زَوْء الدهر حتى رأيتنا
على سُفُن وَسْطَ الفُرات بنا تَجْرِى (٥) ١٩٩

قال : وإنما سُمِّى زوءا لأنه يَزُوء الشىء أى يَذْهب به . ويقال للسفينتين المقرونتين « الزوء » . ويقال : زَاءَ به الدهر ، أى انْقَلَبَ عليه ، يَزُوءُ به . (٦)

وفى القدر معنى آخر . قال الله عز وجل : وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، (٧) أى ما عَظَّموه حقَّ عظمته . ويقال : فلان عظيم القدر والجاه . ويقال : قَدَرَ عليه رِزْقَهُ ،

بالتخفيف ، أى ضيَّق عليه . قال الله عز وجل : وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ .(٨) ومن خفَّف فالفاعل منه قادر . والقادِر المُضَيِّق فى هذا المعنى . والقادِر الغالب على كل شىء . والقدير بمعنى القادِر . قال الله عز وجل : قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا .(٩) قال بعض هل التفسير : أى يُضَيِّق . والله أعلم . يقال : قَدَرَ عليه بالتخفيف ، والمفعول مَقدور ، والفاعِل قادِر . ومن شدَّد فالفاعل مُقَدِّر بالكسر ، والمفعول به مُقَدَّر بالفتح والتشديد .(١٠)

وروى عن عكرمة عن ابن عبَّاس أنَّه سُئل عن القدر ، فقال : [١١٨] الناس فيه على ثلاث منازل : من جعل للعباد فى الأمر مشيئة ، فقد ضادَّ الله فى أمره ؛ ومن أضاف إلى الله شيئا مما تنزَّه عنه ، فقد افترى على الله افتراء عظيما ؛ ورجل قال : إن رُحِمْتُ فبفضل الله ، وإن عُذِّبت فبعدل الله ، فذاك الذى سلم له دينه ودنياه جميعا ، ولم يظلم الله فى خَلْقه ، ولم يجهله فى حُكْمه .

والقدر عن طريق اللغة هو تقدير الله الأشياء كلها أول مرة ، ثم قضاها ففصَّلها .

(١) م و ح . وقال الشاعر عمرو ذو الكلب ديوان الهذليين . (٢) ى و س و ع : شهرى حلال . م و ح : شهر حلال . اطلب الشاهد فى باب الواحد والأحد (الزينة ٢ / ٣٥) . (٣) ى و س : الزو . وفى ل / زوأ و زوى قال : قال الأصمعى : الزوء بالهمز زوء المنية مايحدث من المنية . وقال ثعلب : زو المنية أحداثها . فالزوء بالهمز والزو لغتان . (٤) ى و س و ع : زو الحوادث . م و ح : زوء الحوادث . وفى د عنترة / العقد ٥٢ كما يلى :

أمن زو الحوادث يوم تسمو بنو جرم لحرب بنى عدى

(٥) ى و س و ع : زو الدهر . (٦) فى ل / زوء قال : قال أبو عمر : زاء الدهر يقال أى انقلب به . (٧) الأنعام ٦/٩١ والحج ٢٢ / ٧٤ والزمر ٣٩/٦٧ . (٨) الفجر ٨٩/١٦ . (٩) الأنعام ٦/٦٥ . (١٠) ورد هذا المعنى فى باب الخالق والخلاق والقادر (الزينة ٢/٥٤ — ٥٥) .

باب القضاء

[القدر ثم القضاء] فى حديث النبى صلى الله عليه أنه كان إذا سَرَّ بحائط مائل أو بهدف أسرعَ المشى ، فقيل له : يارسول الله ، أتفرُّ من قضاء الله ؟ قال : أفرُّ من قضائه إلى قدره . (١)

وروى بعض أصحاب أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، قال : كنت عنده فقلت فى كلامى : ما شاء الله وأراد وقضى وقدَّر . فقال : أخطأت ، إنما هو ما أراد الله وشاء وقدَّر وقضى . إن الله تبارك وتعالى إذا أراد شيئا شاءه ، فإذا شاءه قدَّره ، فإذا قدَّره قضاه ، فإذا قضاه أمضاه .

(١) جه الطب ١ ح رقم ٣٤٣٧ . وقد شرح أبو حاتم الحديث فى آخر الباب .

[أبو عبيدة : القضاء القطع] فالقدر على ما بيَّنا هو التقدير ، والقضاء هو التفصيل والقطع . ومن ذلك يقال : قَضىَ بينهم القاضى ، أى فَصَلَ الحكمَ وقطعه وفرَغَ منه . وقال أبو عبيدة : القضاء هو القطع . قال الله عز وجل : لَقُضِىَ إليهم أجلُهم . مجازه لفرغَ ولقطعَ ولنفذَ . (١) وأنشد لرؤبة بن العجّاج :

فبـاتَ يقضى ليلَه أعازِمَا (٢)

ويقال : قضيت الأمر فرغت منه وأحكمته . وقال فى قوله عز وجل « إذا قضىَ أمراً » : (٣) أى أحكم أمرا وأتقنه . وكل شىء أحكمته فقد قضيته . وأنشد لأبى ذؤيب :

وعليهما مسرودتان قضاها
داودُ أو صنعُ السوابغ تُبَّعُ (٤) ٢٠١

قضاها أى صنعهما وأحكمهما . ومسرودتان درعان . وقال فى قوله تعالى « ثمَّ اقضُوا إلىَّ ولاَ تنظِرُونَ » : (٥) مجازه كمجاز الآية الأخرى « وقضَينَا إلىَ بنى إسرائيلَ فى الكتابِ » (٦) أمرناهم . (٧) وقال فى قوله « فاقضِ ما أنتَ قاضٍ » : مجازه

فاصنع ما أنت صانع وأنفِذْ ما أنت مُنفِذ فقد قُضِى قضاؤك.[٨] وقال فى قوله « إِنَّمَا تَقْضِى هَذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا »:[٩] تحلف.[١٠]

(١) يونس ١٠/١١ والمجاز ١/٢٧٠. (٢) فى « رؤبة ١٤ بعده: حتى إذا كشف ليلا واضمحل. والهزيع من الليل صدره أو الطائفة منه نحو ثلثه أو ربعه. (٣) البقرة ٢/١١٧ وآل عمران ٣/٤٧ ومريم ١٩/٣٦ والمؤمن ٤٠/٦٨. والمجاز ١/٥٢. (٤) « المذنبين ١/١٩ والمجاز ٨/٥٢ و٢٧٥ وأشعار العرب ٩ ول / قضى ». وفى شرح الشنقيطى: أو صنع السوابغ. والصنع الحاذق بالعمل ثم رد تبعا على صنع. (٥) يونس ١٠/٧١. (٦) بنى إسرائيل ١٧/٤. (٧) المجاز ١/٢٨٠. (٨) طه ٢٠/٧٢ والمجاز / مراد مبلا ١٠٨. (٩) طه ٢٠/٧٢. (١٠) كما فى ى وس وع والمجاز / مراد مبلا ١٠٨. م: تحلم.

[تفسير أبى عبيد لآية وقضى ربك] وروى أبو عبيد[١] بإسناد له عن مجاهد فى قوله « وَقَضَىٰ رَبُّكَ »:[٢] أمرَ ربك؛ وفى وجه آخر عن مجاهد: أوصى ربك. وروى عن ميمون بن مهران[٣] قال: أنزل الله هذا الحرف على نبيكم « وَوَصَّىٰ رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ »، فالتزقت إحدى الواوين بالصاد، فقرأها الناس « وَقَضَىٰ رَبُّكَ ». وقال: إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافا. قال أبو عبيد:[٤] وأصل القضاء فى كلامهم هو إحكام الشىء والفراغ منه إن كان حُكْما أو عملا[٥] أو وصية أو غير ذلك ومثله قوله: وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِى إِسْرَائِيلَ فِى الْكِتَابِ، أى أخبرناهم [١١٩] بذلك وفرغنا لهم منه. وكذلك: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ. قال إنما هو عَهِدَ إليهم فى ذلك، وخَرَجَ إليهم منه،[٦] وأحكمه لهم. ومن ذلك: قَضَىٰ[٧] الله وقدّره، أى قد أتقن الأشياء كلها وأحكمها وأبرمها وفرغ منها. وقال: إنما سُمِّى القاضى قاضيا لهذا المعنى. وإنما يقال: قَضَىٰ بين الخصمين، أى فصل ما بينهما[٨] وفرغ منه. ومنه قيل للميِّت: قد قَضَىٰ، أى فرغ من الدنيا وفصل منها؛ وكذلك تَقَضَّى النهار. ومثله قولهم: لاينقضى عجبى من فلان. فكل القضاء إنما يدور على هذا المعنى؛ ثم يتفرّق فى وجوه كثيرة.

(١) كما فى ى وس وع م: أبوعبيدة. (٢) بنى إسرائيل ١٧/٢٣. والمجاز ١/٣٧٤: مجازه وأمر ربك. (٣) كان أبو أيوب ميمون بن مهران واليا لعمر بن عبد العزيز على خراج

الجزيرة وابنه عمرو بن ميمون على الديوان . قالوا : وكان بزازا ، وكان على الخراج ، وهو جالس فى حانوته . فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يستعفيه من الخراج . فكتب إليه عمر : إنما هو درهم تأخذه من حقه وتضعه فى حقه . فما استعفاؤك من هذا ؟ فلم يزل على الخراج أيام عمر بن عبد العزيز . وكان القائم على أهل الجزيرة فى الفتوى والفقه . كثير الحديث ثقة . وثقه النسائى . عن أبى هريرة وابن عمر وطائفة ، وعنه ابنه عمرو والحكم وأيوب وخلق . مات سنة سبع عشرة ومئة (راجع طبقات ابن سعد ٧ (٢) /١٧٧ — ١٧٨ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٣٨ والتهذيب رقم ٧٠٣) . (٤) كما فى ع . م و ح و ى و س : قال أبو عبيدة . (٥) كما فى ى و س و ع . م و ح : عهدا . وفى المفردات / قضى قال : القضاء فصل الأمر قولا كان أو فعلا . وكل واحد منهما على وجهين : إلاهى وبشرى . فمن القول الإلاهى قوله : وقضى ربك الآية . ومن الفعل الإلاهى قوله : والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشىء . ومن القول البشرى ، نحو قضى الحاكم بكذا . ومن الفعل البشرى : فإذا قضيتم مناسككم الآية ، وقوله : فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا . (٦) أى أظهره لهم وأعلمهم به (٧) كما فى ى و ع . م و ح و س : قضاه . (٨) ع : فصل بينهما .

[القضاء الموت والأمر] وقال غيره : يقال للموت قضاء لأنه إمضاء وفراغ . وقال الحارث بن حلزة :

وثمانين من تميم بأيديـ
ـهم رماح صدورهن القضاء (١) ٢٠٢

يعنى الموت . يقول : فى أسنتهن الموت .

وقال رجل لأمير المؤمنين صلوات الله عليه : ما هذا القضاء والقدر اللذان ساقانا إلى كذا وكذا فى حديث طويل . فقال : هو الأمر من الله . ثم تلا : وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه . فجعل الأمر من الله قضاء ، لأن أمره فصل لا يرد ، ينفذ فى كل شىء ويمضى فيه ويحكمه ويفرغ منه .

وقال الهذلى : (٢) .

فقضى مشارته وحط كأنه
خلق ولم ينشب بما يتنسب (٣) ٢٠٣

أى فرغ من مشارته وهو أخذ العسل . وأنشد أيضا :

فبتلك أقضى الهَمَّ إن خِلاجَهُ ... سُقْمٌ لوانِيّ خِلاجِ صَرُومُ ٢٠٤

أقضى الهم أُنفِذه وأفطمه .

(١) فى الأصول كلها : وثمانين . وفى معلقته / الزوزنى : وثمانون . قال الشارح : وهزاكم ثمانون من تميم . (٢) هو ساعدة بن جؤية . (٣) د الهذليين ١ /١٨٢ ول / شور . قال الشنقيطى فى شرح البيت : مشارته ما اشتار من العسل أى أخذ . والشور الأخذ . وقوله: لم ينشب ، أى لم يعلق وانحرط منحطا كأنه ثوب خلق . وينشب أى يلبث . ويتسبب أى يسيل .

[التقدير والتفصيل] فالقدر على ما فسره العلماء وجاءت فيه الآثار فى لغة العرب هو التقدير ، والقضاء هو التفصيل . وسمّوا القدر كتابا على ما قد ذكرنا . قال بعض العلماء: القدر هو الكتاب الذى يمحو الله منه ما يشاء ويُثبت ، وهو « أُمُّ الكتاب » كما سمّاه الله عز وجل . وأمُّ كل شىء قَصْده ومَرْجِعه .

فكان القدر هو التقدير الأول . والقضاء هو فَصْل الشىء بعد التقدير . ومن أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله : أفرُّ من قضاء الله إلى قدره ، أى أفر من الشىء قبل أن يتم فيصير قضاءً فَصْلا إلى ما قُدِّر ولم يُفَصَّل ؛ فإن الله يُزيله عنّى ويُغَيِّره ويمحوه .(١) وهو عز وجل قادر على ذلك جل وتعالى .

(١) وقد ذكر أبو حاتم الحديث فى كتابه الإصلاح وفسر حذار النبى صلى الله عليه وسلم من الهدف المائل باستشعاره نفاق المنافقين ونكث الناكثين وسقوطهم عن منزلتهم فى الدين ، وفسر سرعة المشى بمخاطبته وفاتحته إياهم بالوعظ والإنذار والأمثال دون التأنى فى البيان والتأمل فى أسرار الكون ومعرفة الغيب . فكان امتناعه من إنالته إياهم بالبيان العلمى المفصل وإسراعه بإفادته إياهم بالموعظة وضربه لهم الأمثال الظاهرة ، فكان هذا بمثابة فراره من القضاء (وهو التفصيل = العلم) إلى القدر (وهو التقدير = الكتاب) . « وكان سبب فراره من القضاء إلى القدر هذا الهدف المائل حذرا من سقوطه ، لا حذرا من نفسه ، ولا فرارا من الكرامة التى أكرمه الله بها ومن الدرجة التى أرقاه إليها ، بل كان على الاستكثار منها أحرص ، وفى الازدياد فيها أرغب ، وعلى النهوض بها أقوى . سلام الله عليه ورحمته وبركاته » .

باب الدنيا والآخرة

[الدنيا والآخرة هيانانه] قال أبو عبيد [1] فى قول الله عز وجل « وَالدَّارُ الْآخِرَةُ » : [2] جعل الآخرة نعتا للدار ، ثم قال « وَلَدَارُ الْآخِرَةِ » ، [3] فأضاف الدار إلى الآخرة . قال الفرّاء : هذا كثير فى كلامهم أن يُضيفوا الشيء إلى نعته إذا اختلف فيه اللفظان ، كقوله : وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ، وكقوله : حَقُّ الْيَقِينِ ، [4] وصلاة الأولى ، وبارحة الأولى ، وما أشبه ذلك . وقال الكسائى فى قوله « إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا » : [5] فيه لغتان ، العُدْوَة والعِدْوَة . وقرأها الكسائى بالضم ، وأبو عمرو بالكسر . قال الكسائى : [١٢٠] وكذلك فى القُصْوَى لغتان ، القُصْوى والقِصْيا ، ولا يجوز فى القراءة إلا القُصْوى . قال : والقِصْيا فاشية فى كلامهم يقلبون الواو ياء ، كما قالوا الدُّنيا والعُلْيا ، وهما من دَنَوْتَ وعَلَوْتَ . قال أبو عبيدة : بالعِدْوَة الدُّنْيَا مكسورة . وبعضهم يضمّها . مجازها عداء الوادى شفيره والعَداء والعِلْطاط حافتا الوادى . [6] وتجمع الدنيا دُنًا ، مثل الكُبْرَى والصُّغْرى والكُبَر والصُّغَر .

قال الله عز وجل : وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ . [7] وقال : إِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ . [8] فجعل الدنيا نعتا للحياة ، والآخرة نعتا للدار ، لأنهما حياتان ؛ الحياة الدنيا والحياة الآخرة ، وكذلك هما داران ، دار الدنيا ودار الآخرة . والآخرة نعت للدار . وإنما جاء مضافا إلى نعته لما ذكره الفرّاء من العِلّة فيه .

ويذهب قوم إلى أن الدنيا هى الأرض والسماء وما بينهما ، وهو خطأ ، لأن الآخرة أيضا فى السماء والأرض . فإن كانت السماوات والأرض [9] هى الدنيا فأين الآخرة ؟ وقد قال قوم : إن الآخرة لا تكون إلا بعد انقضاء الدنيا ، قلنا : فإن كان كذلك فمن قد مات فهو فى الدنيا ، لا يجوز أن يقال قد مَضىَ إلى الآخرة . إذا كان الآخرة لم تُخلَق . ولكنا نقول : إنهما حياتان ؛ فمن كان فى هذه الحياة الدنيا فهو فى الدنيا ، لأن الله عز وجل قد جعل الدنيا نعتا للحياة ؛ ومن مَضىَ فهو فى الحياة الآخرة .

والدنيا اشتقاقها من الأدنى وهو الأقرب ، أى إن هذه الحياة هى أقرب الحياتين ، والآخرة هى الحياة الأخرى . وكل شىء له طرفان ، فالأولى منهما إليك الدنيا ، والأبعد هو الآخرة . قال الشاعر :

كلّ امرىءٍ دُنياه فى وَجْهِهِ ليست له من خَلْفه آخِرَه ٢٠٥

فسمّى وَجهه دنياه ودُبُره آخرته ، لأن الوجه هو الأدنى إليه والدبر هو الأقصى . وهكذا قال الله تعالى : إذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى . فجعل الدنيا نعتا للعُدْوة .

فقد دَلّك أن الدنيا ليست باسم ، إنما هو نعت . والنعت لا بُدّ أن يكون لاسم قد تقدّمه . وربما أقيم النعت مُقام الاسم . وإنما يُفعَل ذلك إذا كان الاسم مشهورا ، كقولك : قام زيد العاقل . فالعاقل نعت لزيد . ثم يقول : قام العاقِل . فأقيم النعت مقام الاسم ، والاسم هو زيد وهو غير مجهول . فكذلك الدنيا هى نعت للحياة . ولم نجد للدنيا اسما قد تقدّمه ، فتكون الدنيا نعتا لذلك الاسم غير الحياة . وكذلك الآخرة نعت للحياة . فما دام الإنسان فى هذه الحياة قيل هو فى الدنيا ، أى فى الحياة الدنيا ، فإذا صار فى الحياة الآخرة قيل هو فى الآخرة ، يعنى فى الحياة الآخرة . وكذلك الدار الآخرة . إنما الآخرة نعت للدار ، فأقيم النعت مقام الاسم على ما قد ذكرنا . فأما ما يذهب إليه العامّة أن الدنيا هى السماء والأرض وما بينهما فهو خطأ . إنما ذلك اسم للعالم ، والعالم اسم يجمع هذه الأشياء كلها . وقد ذكرنا ذلك فى باب العالم .

(١) كما فى ع ٠ م وح وى وس : أبو عبيدة . والتفسير لم يرد فى المجاز . (٢) الأعراف ١٦٨/٧ . (٣) يوسف ١٠٩/١٢ والنحل ٣٠/١٦ . (٤) الواقعة ٩٥/٥٦ . (٥) الأنفال ٤٢/٨ . (٦) المجاز ٢٤٦/١ . عداء الوادى بفتح العين كسرها وعدوته بضم العين وكسرها وعداه بفتح العين وكسرها طواره وشفيره . وفى ل / عدا : قال ابن السكيت : عدوة الوادى بالضم والكسر جانبه وحافته ، والجمع عدى بفتح العين وتكسر . والمطاط ساحل البحر . ومنه حديث ابن مسعود ، قال : هذا المطاط طريق بقية المؤمنين . وفى حديث على ، قال : فأمرتهم بلزوم هذا المطاط حتى يأتيهم أمرى . يريد به شاطىء الفرات . (٧) آل عمران ١٨٠/٣ والأنعام ٣٢/٦ والحديد ٢٠/٥٧ . (٨) محمد ٣٦/٤٧ . (٩) ع : السماوات والأرضون . وقد جمع التنزيل : السماوات والأرض أعدت للمتقين (آل عمران ٤/ ١٣٣) .

باب القلم

روى أن رسول الله صلى الله عليه كان يأخذ الوحى عن جبرئيل ، وجبرئيل عن ميكائيل ، وميكائيل عن إسرافيل ، وإسرافيل عن اللوح ، [١٢١] واللوح عن القلم . ورُوِى عن على ابن الحسين رضوان الله عليه أنه قال : إن الله تعالى خلق العرش أرباعا ، لم يخلق قبله إلاّ ثلاثة أشياء ، الهواء والقلم والنون . وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سُئِل عن قول الله عز وجل : نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ[1] . فقال : نون نهر فى الجنة أشدُّ بياضا من الثلج وأحلى من الشهد . قال الله له : اُجْمُدْ ! فجمد . ثم قال للقلم : اُكْتُبْ ! فكتب القلم ما هو كائن إلى يوم القيامة . ثم قال للقلم : اُصْمُتْ ! فصمت . فذلك قوله : وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِى إِمَامٍ مُبِينٍ .[2] وعنه عليه السلام أيضا أنه قال : أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اُكْتُبْ ! فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة . وقال بعض الحكماء : لولا القلم ما قامت الدنيا ، ولا استقامت الحكمة . وقال : أمر الدين والدنيا تحت شيئين ، أحدهما تحت الآخر ، وهما السيف والقلم ، والسيف تحت القلم . وقال : كل شىء تحت العقل واللسان ، لأنهما الحاكمان على كل شىء ، والقلم يركبهما ويُصوِّرهما ويُوجِد لهما شكلين . وقد رُوِى فى القلم حديث كثير وأخبار كثيرة . فأما القلم[3] الذى خلقه الله قبل كل شىء فالله أعلم بكيفيته ؛ وليس لنا أن نقول فيه إلا ما رُوِى .[4]

وأما اشتقاقه من اللغة فإنه يقال : قَلَمْتُه ، أى قطعته وهيأته من جوانبه وسوّيته وبَرَيته . قال : وقيل لأعرابىّ : ما القلم ؟ ففكّر ساعة ، وقلب يديه ، ثم قال : لا أدرى . فقيل له : توهّمه .. فقال : هو عُودٌ قُلِّم من جوانبه كتقليم الأظفور ، فسمى قلما .[5] قال المُقَنَّع الكِندىّ :[6]

يُخْفِى فينقص من شُعَيْرة أنفِهِ
كقُلامَة الأظفور من مِقْلامِهِ[7] ٢٠٦

والقلم فى كلام العرب القِدْح والسّهم الذى يُتَساهَم به . والأقلام السِّهام تُجال على

الشيء الذى يُقْسَم . قال الله عز وجل : إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ .[٨] وقال أبو عبيدة :[٩] أقلامهم قداحهم .[١٠] وقال بعض أهل التفسير : أقلامهم سهامهم . قال : وذلك أن الأنبياء تَشَاحُّوا أيهم يكفل مريم ، فضربوا عليها بالسهام ، فخرج سهم زكريّا عليه السلام . قال الله : وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا .[١١]

ويقال : إن الإقليم أُخِذ من ذلك . يقال : إن الأرض سبعة أقاليم ، أى سبعة أسهم . فإقليم إفعيل من القلم .[١٢]

وقال قوم : سُمِّى السهم قلما ، لأنهم كانوا يكتبون أسماءهم وأنصباءهم بالقلم . فسمى السهم قلما لذلك . وقال غيره : سُمِّى قلما ، لأن القِدْح على هيئة القلم . وسمِّى النصيب سهما ، لأن سهام العرب صغيرة ، ويكون السهم على مقدار القلم أو القِدْح يزيد قليلا . وكانوا يكتبون أسماءهم على القدح .[١٣] فإذا لم يحضر القدح كتبوا على السهم ، فأجالوا السهام بدل القداح . والقدح والقلم والسهم كل هذه تُبْرَى وتُسوَّى وتُقَلَّم . والتقليم هو البَرْى للإصلاح . ومن أجل ذلك قالوا : قَلَّمَ ظُفْره ، إذا قَطَع منه النابت ليصلح . وكذلك : قلمت الشجر والكرم ، وغير ذلك . كل هذا يقال لما يُبْرَى ويُقْطَع ليصلح . فهذا معنى القلم فى اللغة . وكان الله عز وجل سَمَّى « ذلك القلم الأوّل » قلما ، لأنه بَرَى الأشياء به كلها وسوّاها ، وكتب به مقاديرها وحظوظها .[١٤] والله أعلم .

(١) القلم ١/٦٨ . (٢) يس ١٢/٣٦ . (٣) كما فى ع . م و ح وى و س : فالقلم .

(٤) ويكون صاحب الزينة قد أشار بالقلم الذى خلقه الله قبل كل شىء إلى الإبداع أو المبدع الأول وهو العقل الفعال أو العقل الأول . والذى يؤيد رأينا هذا وصفه فى آخر الباب بالقلم الأول الذى برى الله به الأشياء كلها وسواها وكتب به مقاديرها وحظوظها ، ولكنه لا يقول هذا صراحة ، بل يلتجىء إلى ما روى فيه من أحاديث وأخبار .

(٥) ليس القلم مشتق من قلمته أى قطعته . والدليل على ذلك ما حكاه المؤلف من تردد الأعرابى وتوقفه فى شرح أصله واشتقاقه ، ثم توهمه أنه « عود » قلم من جوانبه كما تقلم الأظفور . وقيل إن اللفظ أصله فى اليونانية قالموس κάλαμος ومعناه عود ، ثم قلم يكتب به ؟ ويوجد فى اللغة السنسكريتية قلم 𑀓𑀮𑀫 وفى بعض اللغات الهندية الأوربية القديمة . وأخذته العرب من اليونانية بطريق الآرامية قولموس קולמוס أو السريانية قلما ܩܠܡܐ . وإنا يرى نولدكى (Beiträge ص ٥٠) أنه مأخوذ من الحبشية قلم ቀለመ . وورد فى النقوش العربية الجنوبية قلم 𐩲𐩣𐩥 بمعنى عود يستجمر به فى العبادات (Calamus adoratus) كما ذكره جيفرى ٢٤٣

نقلا عن روسيني (Glossarium س ٢٣٢) .

(٦) هو محمد بن ظفر بن عمير من كندة . وكان من أجل الناس وجها وأمدهم قامة . وكان يتقنع دهره فسمي المقنع ، كما حكاه القتبي في الشعر والشعراء ١٧٣ . قال الأصبهاني: شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية . وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسؤدد في عشيرته . وكان عمير جده سيد كندة . وكان محمد نشأ سمح اليد بماله حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من مال . أخباره في الأغاني ١٥٧/١٥ — ١٦٠ .

(٧) أحفى أي بالغ في قص شاربه . والقلامة هي المقلومة عن طرف الظفر .

(٨) ال عمران ٤٤/٣ . (٩) كما في س و ع . م و ح و ى : أبو عبيد . (١٠) المجاز ٩٣/١ . (١١) آل عمران ٣٧/٣ .

(١٢) اطلب باب الأقاليم فيما يلي . وقد ذكر ياقوت في البلدان ا (المقدمة ب ٢) / ١٦ ما قال أبو حاتم في كتاب الزينة إن الإقليم هو النصيب مشتق من القلم بإفعيل إذا كانت مقاسمة الأنصباء بالمساهمة بالأقلام مكتوب عليها أسماء السهام كما قال الله تعالى : إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم .

(١٣) كما في س و ع . م و ح : أسماءهم وأنصباءهم على القداح .

(١٤) س : خطوطها ، وهو تصحيف . وسبق أن ذكرنا في الهامش رقم ٤ في هذا الباب أن المراد بذلك القلم الأول هو الإبداع الأول أو المبدع الأول ، وأشار المؤلف إلى هذا بعبارة غامضة .

باب اللوح

قال الله عز وجل : بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ .(١)

[ألواح موسى] روى أبو عبيد(٢) بإسناد له عن مجاهد في قول الله عز وجل : [١٢٢] وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ .(٣) قال : كانت الألواح من زمرّد أخضر . فلما ألقى موسى عليه السلام الألواح بقي الهدى والرحمة ، وذهب التفصيل . وفي الآية : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ . ثم قال : أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ.(٤) أي نَسَخَ الهدى والرحمة . وعن ابن عباس قال : لم يبق من الألواح إلا سُدسُها .

وروى غيره عن وَهْب بن مُنَبِّه : إن أول ما أنزل الله على موسى عليه السلام الكلمات العشر التي كتبت له في الألواح . وكانت الألواح عشرة ، في كل لوح كلمة . وكانت الألواح من صخرة صماء ، ولكن لَيَّنها الله لموسى عليه السلام ، فقطعها بيده ، ثم شقّها بأصبعه ، فأطاعته ؛ ثم ناوَلَها ربَّه ، فكتب فيها بيمينه ، وموسى يسمع صرير القلم . وكان طول الألواح على طول موسى عليه السلام .

(١) البروج ٨٥/٢٢ . (٢) كما في ح وع . م وس : أبو عبيدة . (٣) الأعراف ٧/١٤٤ . (٤) الأعراف ٧/١٥٤ .

[اللوح العظم] قال بعض أهل المعرفة : سمي اللَّوح الذي يكتب فيه لَوْحا ، لأنهم كانوا يكتبون في العِظام ، كعَظْم الكتف وغير ذلك . فكل عظم كتبوا فيه سمّوه لوحا . ثم قيل لكل ما يُكتب فيه من الخشب لوحا ، لأنه نُحِت على تلك الهيئة . واللوح العَظْم . يقال : رجل عظيم الألواح ، إذا كان كبير عظيم اليدين والرجلين .(١) وكل عظم يُسمّى لوحا . قال الجَعْدي :

وَلَوْحَيْ ذِراعَيْنِ فِي بِرْكَةٍ إلى جُؤْجُؤٍ رَهِلِ المَنْكِبِ[٢] ٢٠٧

لَوْحَيْ ذراعين يعني عَظْمَ الذراعين .

(١) ع : كثير عظم اليدين والرجلين . قال الراغب (المفردات/عظم) : عظم الشيء ، أصله كبر عظمه ، ثم استعير لكل كبير فأجرى مجراه محسوسا كان أو معقولا ، عينا كان أو معنى . والجوهري (صح/لوح) : واللوح الكتف وكل عظم عريض ، واللوح الذي يكتب فيه . (٢) البرك بفتح الباء الصدر . فإذا أدخلت عليه الهاء كسرت وقلت بركة (صح/برك) . والجؤجؤ عظام صدر الطائر . ورهل اللحم كفرح اضطرب واسترخى (صح/رهل) .

[ألواح السفينة] وسميت ألواح السفينة ألواحا ، لأنها نُحِتت على هيئة الألواح التي يُكتَب فيها . قال الله عز وجل : وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ.[١]

(١) القمر ١٣/٥٤ . حاشية س : الدسار حبل من ليف تشد به ألواح السفينة . والجمع دسر . وقيل : الدسر مسامير السفينة . وعلى الوجهين يفسر قوله « على ذات ألواح دسر » . اهـ وورد اللوح في التنزيل بمعنى ما يكتب فيه من حجر أو خشب أو عظم ، وبمعنى ألواح السفينة ، لأنها سويت على هيئة الألواح التي يكتب فيها . وكذلك سميت العظام العريضة كعظم الكتف ألواحا ، لأنهم كانوا يكتبون فيها ، كما حكاه صاحب الزينة . ونظير اللفظة في العبرية لوح לוח وفي الآرامية لوحا לוחא وفي السريانية لوحا ܠܘܚܐ ؛ واستعملت نظائرها في هذه اللغات بمعنى ألواح موسى التي كتبت فيها الكلمات العشر ، وبمعنى ألواح سفينة نوح . فمن ثم يرى بعض العلماء اللغويين أن اللفظ ولو كان عربيا اقتبس هذه المعاني من إحدى هذه اللغات ، والأغلب أنها الآرامية . راجع جيفري ص ٢٥٣ .

[اللوح البريق] واللَّوْح البَريق . يقال : لاحَ الشيء يَلُوح لَوْحا ، إذا بَرَقَ وأضاء . وجمع اللوح هاهنا أيضا ألواح . قال ابن أحمر :

ولا ألواحُ دُرَّةٍ بِرَهْبَرقِي جَلا عنها مُحَتِّمُها الكُفُونَا[١]
يُكَرِّمُها بِدِيباجٍ وخَزٍّ ويُخْرِجُها فتَأْتَلِقُ العُيُونَا ٢٠٨

ألواح الدُّرَّة بريقها ، ولها لوح واحد ، ولكنه جَمَعَه بما حوله من البريق ، لأنها تبرق وتلوح من كل جوانبها ، كما قالوا : حَسَنَةَ اللِّبَّات ، وهي لَبَّة واحدة .

ويقال : جوهرٌ لِيَاحٌ ، بَيِّنُ اللَّوْحِ أى بَرَّاق .(٢) قال الكميت يصف ثورا :

لِيَاحٌ كأنّ بالأَنْحَمِيَّة مُسْبِغٌ

إزارا وفى قُبْطِيَّةٍ مُتجلبِبُ(٣) ٢٠٩

شبّه شاةً بريق شعره بالأنحمية ، وهى ضَرْب من الثياب . وقال طرفة :

لِخَوْلَةَ أطلال ببُرْقة ثَهْمَدِ

تَلُوح كباقى الوَشْمِ فى ظاهِرِ اليَدِ(٤) ٢١٠

وقال آخر :

يَلُوح كأنّه كَفَّا فَتَاةٍ تَرَجَّع فى مَعاصِمها الوُشُومُ ٢١١

واللَّوح ما بين السماء والأرض من الهواء ، يقال له لُوح . ويقال : ألاَحَ بثوبه يُلوِّح به ، أى لَمَعَ به . ويقال : لاَحَ يَلوح لَوْحا ، إذا بَرَزَ . واللِّيحَة التى تُطْلى المرآة على وجهها ، يُراد به بريق الحمرة . واللوح العطش . وقال :

يابنت عمّى لاَحنى الهَوَاجِرُ ٢١٢

ويقال : لاَحَ الكوكب لَوْحا . قال الشاعر :

أُراقِبُ لَوْحا من سُهَيْل كأنّهُ

إذا ما بَدَا من آخر الليل يَطرِفُ(٥) ٢١٣

سهيل كوكب أحمر يضطرب ، وهو من الكواكب اليمانية ، يطلع عن يسار مستقبل [١٢٣] قبلة العراق ، يُرى بالحجاز ، ولا يرى فى كثير من المواضع . فهذا ماجاء فى اللوح . والله أعلم بكيفية اللوح المحفوظ الذى هو عنده عز وجل .

(١) حاشية س : الهبرق الحداد . وقيل هو الصائغ . ى و س : مجثما ، والصواب مختمها كما فى م وح وع و ل/هبرق . ورواية ل/هبرق : السكونا . (٢) فى صح/لوح قال : شىء لياح أى أبيض . قال الفراء : إنما صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها . ومنه قيل للثور الوحشى لياح لبياضه . وفى ق/لوح : اللياح كسحاب وكتاب الصبح والثور الوحشى وسيف لحمزة رضى الله عنه والأبيض من كل شىء . (٣) د الهاشميات ٥٣ . حاشية س : الأنحمية ضرب من برود اليمن . والقبطية الثياب البيض من الكتان منسوبة إلى القبط . والمسبغ الذى قد أطال ثوبه . (٤) د طرفة / المقد ٥٤ . (٥) يطرف مأخوذ من طرفت العين تحركت بالنظر ومعناه يضطرب .

باب الكرسى

[جميع ما خلق الله فى جوف الكرسى] روى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : العرش والسموات والأرضون رجيع ما خلق الله فى جَوْف الكرسى كحلقة أُلقيَتْها فى فَلاة .(١) وذلك قوله عز وجل : وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ .(٢) ألا ترى أن الفعل للكرسى ، والسموات والأرض(٣) مفعول بهما ، لأن الكرسى هو الذى وسعهما . ومكتوب فى الإنجيل:(٤) لا تحلف بالسماء ، فإنها كرسى الله ، ولا بالأرض ، فإنها وِطاء تحت قدميه ، ولا بأُورى شَلَم ، فإنها مدينة الملك العظيم ، ولا برأسك ، فإنك لا تقدر على أن تزيد فيه شعرة سوداء ولا بيضاء .

(١) فى ل / رس قال : وروى عن عطاء أنه قال : ما السموات والأرض فى الكرسى إلا كحلقة فى أرض فلاة . قال الزجاج : وهذا القول بين ، لأن الذى نعرفه عن الكرسى فى اللغة الشىء الذى يعتمد عليه ويجلس عليه الخ . وقيل : إن اللفظ مشتق من الكرس أى الأصل أو اللزوم والثبات . وقال الزمخشرى فى الأساس / كرس : قيل الكرسى منسوب إلى كرس الملك كقولهم دهرى اه . ولا يخفى أن نسبته إلى كرس الملك فيه تعسف شديد ، وأنه بعيد عن معنى الأصل وعن الصيغ العربية المعروفة . ويرى صديقنا الفاضل الدكتور مهدى حسن فى مقال عنوانه Kursi or Throne : a Chinese word in the Koran نشرته مجلة الجمعية الآسيوية الملكية (فرع بومباى) ج ١/٢٨ ص ٢٩ — ٢١ أن اللفظ بمعناه المقعد العظيم أو العرش دخل قديما فى العربية من الصينية ، وأن أصله الصينى K'au-Tsz-I ، والمراد منه المقعد العظيم (Tsz-I) مع ظهر رفيع يعتمد عليه (K'au) ، كما تصوره الرسامون عرش بوذا وعروش الملوك . وقد أدخلت فيه الراء (R) ، فأصبح K'au-R-Tsz-I ، ومنه Ku-R-S-I = كرسى ، كما هو الحال فى الكلمات الصينية التى انتقلت إلى اللغات الهندية الأوربية ، نحو Ssu ، فمنه Sur = Ssu-R أو Ser أى الأبريسم ، و Po-Tzu-Lan منه Porcelain = Po-R-Tzu-Lan . هذا ما قاله مهدى حسن . وقد يكون اللفظ الصينى انتقل إلى اللغات الهندية والفارسية القديمة (البهلوية) ، ثم إلى الآرامية ، ومن الآرامية כורסיא والسريانية ܟܘܪܣܝܐ اخذته العرب ، لا من الصينية مباشرة . وما أورده صاحب الزينة فى هذا الباب من ذكر الكرسى فى إنجيل متى يوافق تفسير العلماء الذين قالوا إن العرب أخذته من الآرامية . راجع فرينكل Vocabilis ص ٢٢ وجيفرى ٢٤٩ . (٢) البقرة ٢/٢٥٥ . (٣) سروع : والأرضون .

(٤) أى فى إنجيل متى أحد الأناجيل المعتمدة عند المسيحيين . وما فى الإنجيل (الإصحاح الخامس منه والآيات ٢٢ — ٣٧) حسب الترجمة المستعملة الآن نصه : أيضا سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك . وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة . لا بالسماء ، لأنها كرسى الله . ولا بالأرض لأنها موطىء قدميه . ولا بأورشليم لانها مدينة الملك العظيم . لا تحلف برأسك لأنك لاتقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء . بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا . وما زاد على ذلك فهو من الشرير .

[تفسير الكرسى بالعلم] قال ابن قتيبة : إن قوما حملوا التأويل على عِلْمهم . فقال فريق منهم فى قوله « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ » : إنه عِلْمه . وجاؤا على ذلك بشاهد لا يُعرَف ، وهو قول الشاعر :

ولا يُكَرْسِىءُ عِلْمَ اللهِ مَخْلوقُ ٢١٤

كأنه عندهم ولا يعلم علم الله مخلوق . والكرسى غير مهموز ، ويكرسىء مهموز.(١) ويستوحشون — زعموا — أن يجعلوا لله كرسيا أو عرشا أو سريرا . وقد أنشدنى هذا البيت محمد بن نَصْر الضبعرى(٢) ببغداد ، وكان من مشائخ المعتزلة وكان أمينا .(٣) وذكر أنه يرويه عن مشائخهم :

مالى بعِلْمك كُرسِىٌّ أكاتِمُهُ وهل يُكَرْسِىءُ عِلْمَ اللهِ مخلوقُ ٢١٤

وأنشدنى مرة أخرى : وهل يكرسىء علم الغيب مخلوق . وقال : كرسيه هو العلم ، واحتج بهذا البيت . وهو مذهب المعتزله . يريدون بذلك نفى التشبيه .

ويقال : الكرسى الرجل العالم السيد . ورجال كراسِىٌّ أى علماء سادة . وأنشد :

[تحف بها بيض الوجوه] وعُصبَةٌ

كراسِى بالأحداث حِبْنِ تَنُوبُ(٤) ٢١٦

(١) راجع الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية للقتبى ص ٢٨ — ٣٩ . وقد علق عليه الكوثرى بما يأتى : تفسير الكرسى بالعلم مروى عن ابن عباس بسند يعول ابن قتيبة على ما هو ليس بأحسن شأنا منه ، ويستند على أبيات ليست أقوى ثبوتا من البيت المذكور . وهمز الياء لضرورة التحريك . وقد فسر أبو حيان الكرسى فى البيت المذكور بمعنى السر ، وأطال فى بيان معانى الكرسى فى استعمالات العرب . والكرسى أيضا مخلوق عظيم دون العرش المحيط بالمخلوقات ، كما أنه موضع القدمين من عروش الملوك اهـ . (٢) كما فى س وع . م : محمد بن نضر الضمرى . ح وى : محمد بن نصر الضمرى . (٣) ع و حاشية س : وكان أميا . (٤) تمامه فى الأساس/ كرس ، قال نقلا عن قطرب: وأنشد تحف بها ... البيت .

[الكرسى من الكرس] وقال الأصمعىّ : الكرْس الأصل . وأنشد للعجّاج :

فى مَعْدِنِ المُلْكِ القديم الكِرْسِ (١) ٢١٦

وقال : الكُرّاسة الكتاب . سُمّيتَ بذلك لأنه قد جُمِع فيها العلم والحكمة . قال غيره : سميت كُرّاسة الأوراق التى جمعت بعضها فوق بعض . قال : وهو مأخوذ من الكِرْس ، وهو ما دَمَّنَ الناس فى آثار الدار من الرماد والسِّرْجين بعضه فوق بعض . قال العجاج :

ياصاحِ إهل تعرف رَسْماً مُكْرَسا؟ قال : نعم أعرفه ، وأَبْلَسا (٢) ٢١٧

أى قد تكرّست فيه الأبوال والأبعار . وما أكثر ماجاء فى هذا . والكرْس المجتمع المتلبِّد من البول والبعر وغير ذلك . وجمعه أكراس . قال المُسَيَّب :(٣)

الواهِبِ الطَّفْلَةَ الحسناء زَيَّنَهَا

مُكَرَّسٌ كصُلِيِّ الجُمْرِ مَنظومُ ٢١٨

يعنى الحلى بعضه فوق بعض . وأنشد :

أضاءت أحْوَرَ العينين طَفْلاً

تَكَرَّسَ فى تَرائِبِها الفريدُ (٤) ٢١٩

تكرس تلبد بعضه فوق بعض .

(١) د العجاج ٧٨ والأساس/ كرس . من الأرجوزة المنسوبة إليه :

قد علم القدوس رب القدس أنت أبا العباس أولى نفس

بمعدن الملك الكريم الكرس

وفى ل / كرس : وقال العجاج يمدح الوليد بن عبد الملك :

أنت أبا العباس أولى نفس بمعدن الملك القديم الكرس

(٢) د العجاج ٣١ ول / كرس . مكرس بتخفيف الراء . اطلب باب إبليس فيما يلى .

(٣) وهو المسيب بن علس من شعراء بكر بن وائل المعدودين وخال الأعشى . (٤) الطفل بفتح الطاء الرخص الناعم من كل شىء . وحاشية س : الترائب عظام الصلا . والفريد الدر المنظوم المفصل .

باب العرش

[العرش في القرآن والحديث] قال الله عز وجل : وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.(١)
وقال : الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ.(٢)
وقال : وَيَحْمِلُ [١٢٤] عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ.(٣) واختلف الناس في تأويل العرش ، ورووا فيه روايات كثيرة .

رُوِي عن علي بن الحسن عليه السلام أنه قال : إن الله عز وجل خلق العرش أرْباعا ، لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء : الهواء والقلم والنون ؛ ثم خلقه من ألوانِ أنوارٍ مختلفة ، من ذلك نور أخضر منه اخضرَّت الخضرة ، ونور أصفر منه اصفرَّت الصفرة ، ونور أحمر منه احمرَّت الحمرة ، ونور أبيض ، وهو نور الأنوار ، ومنه ضوء النهار . ثم جعله سبعين ألف ألف طَبَق كأول العرش إلى أسفل السافلين . ليس من ذلك طبق إلا يُسبِّح بحمده ويُقدِّسه بأصوات مختلفة وألْسِنة مختلفة ؛ لو أُذِن للسانٍ منها ، فأسمع شيئا مما تحته ، لهدم الجبال والحصون ، ولخسف البحار ، ولهلك مادونه . له ثمانية أركان يحمل كل ركن من الملائكة ما لا يُحصى عَدَدَه إلا الله ، يسبحون الليل والنهار ، لايفترون . لو أحسّ شيء بما فوقه ما قام لذلك طرفة عين . بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم . وليس وراء ذلك مقال .

وفي حديث عن النبي صلى الله عليه : الحسن والحسين على جانبَي العرش يَهتزُّ بهما العرش كما تَهتز الناقة بقُطْرَيْها .(٤)

وفي حديث آخر : جانب العرش على منكب إسرافيل وإنه لَيَغِطُّ أطيطَ الرَّحل الجديد .(٥)

وفي حديث آخر : اهتزَّ العرش لموت سَعْد بن مُعَاذ لفرح الرب به .(٦)

وروِيت في العرش أحاديث كثيرة ، وتأوَّل الناس فيه تأويلات مختلفة ، وكل ينكر تأويل صاحبه .

(١) هود ١١/٧ (٢) المؤمن ٤٠/٧ . (٣) الحاقة ٦٩/١٧ .

(٤) فى السراج المنير ٢/٢١٨ قال العزيزى : الحديث الذى رواه السيوطى فى الجامع الصغير : الحسن والحسين شنفا العرش ، وليسا بمعلقين . قال المناوى بشين معجمة ونون . وليسا بمعلقين ، يعنى أنهما بمنزلة الشنفين من الوجه . والشنف القرط المعلق بالأذن . والمراد أن أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يساره . وفى رواية : الحسن والحسين سيفا العرش اه . وهو قريب مما رواه صاحب الزينة : بقطريها ، أى بجانبيها . وقال : عن الطبرانى فى الأوسط عن عقبة بن عامر . وقال شارحه : ضعيف لضعف حميد بن على .

(٥) دا السنة ١٨ : عن جبير بن مطعم قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابى فقال : يا رسول الله ، جهدت الأنفس ، وضاعت العيال ، ونهكت الأموال ، وهلكت الأنعام ، فاستسق الله لنا ، فإنا نستشفع بك على الله ، ونستشفع بالله عليك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحك ، أتدرى ما تقول ؟ وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجوه أصحابه . ثم قال : ويحك ، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه . شأن الله أعظم من ذلك . ويحك ، أتدرى ما الله ؟ إن عرشه على سماواته لهكذا . وقال بأصابعه مثل القبة عليه وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب . وفى النهاية/أطط : ليئط أطيط الرحل الجديد ، يعنى كورالناقة أى أنه ليعجز عن حمله وعظمته .

(٦) خ مناقب الأنصار ١٢ : عن جابر رضى الله عنه : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : اهتز العرش لموت سعد ابن معاذ . قال النووى (تهذيب الأسماء واللغات ١/٢١٤) : سعد بن معاذ الأنصارى الصحابى أبو عمرو سيد الأوس . وكان من أعظم الناس بركة فى الإسلام ومن أنفعهم لقومه . اطلب باب السماء والأرض فيما يلى . وقال ابن الأثير (النهاية / عرش) : العرش هنا الجنازة وهو سرير الميت ، واهتزازه فرحه لحمل سعد عليه إلى مدفنه . وقيل : هو عرش الله تعالى ، لأنه قد جاء فى رواية أخرى : اهتز عرش الرحمن لموت سعد . وقيل هو على حذف مضاف ، تقديره : اهتز أهل العرش بقدومه على الله .

[العرش السرير] والعرش فى كلام العرب هو السرير الذى يتخذه الملك ، يقال له عرش . وقال مجاهد فى تأويل قول الله عز وجل : وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ،(١) قال : على السرير . وهكذا روى عن جماعة من أهل التفسير وأصحاب اللغة . قال أبو عبيدة : وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ، مجازه على السرير .(٢) وفسروا قوله : نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا ،(٣) قالوا : كان سريرا له قائمتان من ذهب ، وقائمتان من فضة . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾(٤) : مجازه ظَهَرَ على العرش وعلا عليه . ويقال : استويت على ظهر الفرس ، وعلى ظهر البيت .(٥)

(١) يوسف ١٢/١٠٠ . (٢) المجاز ١/٣١٩ . (٣) النمل ٢٧/٤١ . (٤) الأعراف ٧/٥٤ ويونس ١٠/٣ والرعد ١٣/٢ والفرقان ٢٥/٥٩ . (٥) المجاز ١/٢٧٣ .

[العرس الظل وسقف البيت] قال الأصمعي: العرش المِظَلَّة تُبنىَ من قَصَب وغيره. وأنشد لأبي النجم فى صفة الظليم :

كأنه بالسَّهب أو حِزْبائِه
عَرْشٌ تَحَفُّ الرِّيح فى قَصْبائِه[1] ٢٢٠

السهب الأرض الواسعة . والحزباءة الغليظة . شبَّه خفيف الظليم إذا مرَّ بخفيف الريح فى هذه المظلة . قال أوس :

أدْماء من حُرِّ المِجَّان كأنها
بعد السُّرَى والأَيْن عَرْشُ بَيُونِ[2] ٢٢١

يصف الناقة شبهها بالمظلة تُبْنىَ فوق البئر يَسْتَظِلّ بها الساقى . والبَيُون البئر التى فيها حُيُود فلا يمر الرِّشاء مستويا فيها . وقال آخر :

أكلَّ يوم عرْشها مَقيلى[3] ٢٢٢

والعرش أيضا السقف . ومنه قول الله عز وجل : وَهِىَ خَاوِيَة عَلىَ عُرُوشِهاَ .[4]

(١) ى و س و ع : تحن الريح . القصباء جماعة القصب ، واحدتها قصبة وقصباءة ، وكل نبات ذى أنابيب وكعوب فهو قصب محركة ، كما جاء فى ل / قصب . (٢) لعله من المقطوعة (د أوس بن حجر عدد ٤٩ س ٦٩) التى أولها :

لا تحزنينى بالفراق فإننى لا تستهل من الفراق شئونى
ولقد أربت على الهموم بجسرة عيرانة بالردف غير لجون

(٣) ل / عرش . (٤) البقرة ٢/٢٥٩ والكهف ١٨/٤٣ والحج ٢٢/٤٥ .

[عرس مكة بيوتها] ويقال لبيوت مكة عُرُش . وفى الحديث : قيل لسعد ابن أبي وقاص : إن معاوية ينهانا عن متعة الحج . فقال : تمتَّعنا مع رسول الله صلى الله عليه ومعاوية كافر بالعُرُش .[1] وفسروا هذا الحديث أنه كان يومئذ بمكة لم يُهاجر ولم يُسلم.[2] والعُرُش جمع عَريش.[3] وروى قوم [١٢٥] هذا الحديث: ومعاوية كافر بالعرش، يعنى كافر بعرش الله. وقال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل «وَمَا كَانُوا يَعْرِشُون»[4] : مجازه

يبنون البيوت . [٥] ويقال للقصر عرش . وأنشد :

فجاءت كعرش الهاجريّ المطين [٦] ٢٢٣

يعني القصر . وروى أبو عبيد [٧] بإسناد له عن مجاهد في قوله « وما كانوا يعرشون » ، قال : يبنون البيوت والمساكن . قال أبو عبيدة : والمعروش البناء المبني . وكذلك كل شيء نصبته كالبناء . ولهذا سميت عُرُش مكة ، [٨] واحدها عريش ، [٩] بمعنى معروش . قال الكسائي : يَعرِش ويَعرُش لغتان . وكان يقرأ : يَعرُشون .

(١) الفائق / عرش والنهاية / عرش . ولم يذكر الزمخشري اسم معاوية ، بل قال : سعد رضي الله عنه قيل له إن فلانا ينهى عن المتعة ... وفلان كافر بالعرش . وقد ذكره ابن الأثير ، ثم قال : أراد بقوله كافر الاختفاء والتغطي. (٢) قال الزمخشري (الفائق / عرش): يعني وفلان كافر مقيم بمكة لم يسلم ولم يهاجر ؛ فالباء بالعرش لا تتعلق بكافر تعلق باء باقة به في قولك هو كافر بالله ؛ ولكن قوله بالعرش خبر ثان للمبتدأ ، كأنه قال : وفلان كافر في العرش . (٣) س : جمع عرش . في الفائق / عرش : عريش ويجمع عروشا ، وعرش ويجمع عرشا (بضم العين والراء) . وفي ل / عرش : والعروش والعرش (بضم العين والراء) بيوت مكة واحدها عرش وعريش ، وهو منه ، لأنها كانت عيدانا تنصب ويظلل عليها ... فمن قال عرش (بضم العين والراء) فواحدها عريش مثل قليب وقلب (بضم القاف واللام)؛ ومن قال عروش فواحدها عرش مثل فلس وفلوس . وكذا في صح / عرش : عروش واحدها عرش .
(٤) الأعراف ٧ / ١٣٦ . (٥) المجاز ١ / ٢٢٧ . (٦) لم يرد الشاهد في المجاز ١/٢٢٧ . والهاجري البناء منسوب إلى هجر من قرى المدينة على غير قياس ، وطان الحائط والبيت طينا وطينه طلاه بالطين (ل / هجر وطان) . (٧) كما في س وع . م وى : أبو عبيدة . (٨) س وع : عروش مكة . (٩) س : عرش.

[العرش المطح] والعريش [١] شيء يتخذ شبه الهودج للمرأة تقعد فيه ، وليس هو الهودج بعينه . قاله الخليل ، وأنشد لرؤبة يصف الكبر :

إمّا ترَيْ دهرا حناني حَفْضا

أطرَ الصّناعَيْن العريشَ القَمْضا [٢] ٢٢٤

قال : وعرش البيت سقفه . وعرش البئر طيّها بالخشب بعدما يُطوَى موضع الماء بالحجارة . قال أبو لبلى : إذا كانت رخوة لا تمسك الطيّ ، لأنها رملة ، فيُعرَّش أعلاها بالخشب ، يوضع بعضه على بعض ؛ ثم يقوم السُّقاة عليه فيستقون . وأنشد للقطامي :

وما لِمَثَابات العُرُوش بَقِيَّةٌ

٢٢٥ إذا اسْتُلَّ من تحت العروش الدعائمُ(٣)

والمثابة أعلى البئر حيث يقوم الساقى .

(١) ى و س و ع : عرش . (٢) ل / عرش ، حنانى خفضا . وفى رواية د رؤبة ٨٠ وصح / عرش والأصول كلها : حفضا . وقد جاء فى حاشية على الشاهد فى مخطوط م ما يأتى : يخاطب امرأة ، يقول إن ترى أيتها المرأة الهرم حنانى مثل عطف المرأتين الصناعين للعريش الذى هو شبيه الهودج المعطوف . فقد كنت أفدى فى حال شبابى لهدايتى فى المفاوز وقوتى على السفر . وبعد قوله العريش القعضا :

فقد أفدى مرجا منقضا

ولما ترى ، أصل لما إن وما زائدة ، وترى أصله ترين سقطت النون للجزم بالمجازاة . وقعضت العود عطفته . والقعض ههنا المقعوض ، وصف بالمصدر . وأطرت القوس أطرا حنيتها . والصناعين تثنية امرأة صناع . وحفضت العود حفضا عطفته . وفداه تفدية إذا قال له : جعلت فداءك . والرجل مرجم بكسر الميم شديد . وانقض الطائر فهو منقض أى هوى فى طيرانه اهـ . (٣) د القطامى ٤٨ وصح / عرش ول / عرش وثوب والأساس / عرش . ومثاب البئر مقام الساقى من عروشها على فم البئر . والعرش خشبة معترضة على رأس البئر .

[العرش أربعة كواكب] والعرش كواكب أربعة قُدَّام السِّماك الأعزل ، يقال لها عرش .(١) قال ابن الأحمر :

باتَتْ عليه ليلة عَرْشِيَّةٌ

٢٢٦ شَرِيَتْ ، وبات على نَقاً مُتهدِّم(٢)

ليلة عرشية ، أى مطر فيها بنَوْء العرش .

(١) صح / عرش قال : العرش أربعة كواكب صغار أسفل من العواء يقال إنها عجز الأسد . (٢) صح / عرش ول / شرى وعرش والتاج / عرش والأساس / عرش . وليلة عرشية منسوبة إلى عرش السماك . وفى التاج / عرش قال : ليلة عرشية كثيرة المطر كأنها نسبت إلى نوء الثريا . ويحرك ، أى غير مطمئنة . وبهما روى قول عمرو بن أحمر الباهلى يصف ثورا اهـ . شريت أى لجت . ومتهدم متهافت لا يتماسك . وقوله باتت عليه ليلة عرشية من المجاز العقلى ، والأصل بات هو فى ليلة عرشية .

[العرش العز وقوام أمر القوم] وعرش الملك أركانه وعزه وسلطانه ودعائمه ، ولذلك سمى سريره عرشا . وقال عدىّ بن زيد فى النعمان :

ولو هَلَكتَ تركت الناس فى وَهَـــل

بعد الجميع ، وصـــار العرش أكسارا[1] ٢٢٧

يعنى صار العرش أكسارا ، أى قِطَعا ، وتفرّق الناس بعد الجميع . وقال زهير :

تَدارَكْتما الأحـــلاف قد ثُلّ عرشها

وذُبيانَ قد زَلّت بأقدامها النعـــلُ[2] ٢٢٨

يعنى تداركتما هذه القبائل بعد أن هدم عزهم وسلطانهم .

قال الخليل : عرش الرجل قِوام أمره ، فإذا زال ذلك قيل قد ثل عرشه ، وأنشـــد فى ذلك هذا البيت لزهير . وفى حديث عمر : إنّه رأى فى المنام ، فسئل عن حاله فقال : ثُلّ عرشى لولا أنى صادفت ربّا رحيما . فعرش الرجل قوام أمره . وكذلك عرش المَلِك قوام أمره وعزه وسلطانه . وعرش الأمّة الرجل الذى يكون به قوام أمرهم ومُلْكهم . قال الكميت فى علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه :

والوصى الذى أمالَ النَّجو بِىُّ به عرش أمّةٍ لانهدامِ[3] ٢٢٩

وقال قوم من أهل اللغة : الأمة ههُنا الدين . وعرش الأمة الرجل الذى كان به قوام أمر دينهم . وقال [١٢٦] أوس يرثى رجلا :

لَعَمْرُ ما قَدَرٍ أجـــرَى لَمَصْرَعِهِ

لقد أخـــلّ بعرشى أىّ إخـــلالِ[4] ٢٣٠

يعنى أن قوام أمره كان بهذا الرجل ، فأخلّ بذلك موته . وقال آخر :

وفى مَن سِواهم من مُلوك وسُـــوقَةٍ

دَعائِم عرشٍ خانَه الدهرُ فانقَعَـــرْ[5] ٢٣١

(١) الوهل بالتحريك الفزع من صح / وهل . (٢) د زهير / العقد ص ٩٠ و ل / عرش . ورواية صح / عرش : تداركتما عبسا وقد ..... البيت . (٣) د الهاشميات ٢٩ . وتجوب قبيلة من حمير حلفاء لمراد منهم ابن ملجم ، كما حكاه الجوهرى فى صح / جوب وابن عبد البر فى الإنباه ١١٨ .
(٤) الظاهر أن الشاهد من الأبيات التى قالها أوس بن حجر يرثى فيها فضالة بن كلدة الأسدى . وكان

أوس قد انقطع إلى فضالة . فلما مات فضالة وكان يكنى أبا دليجة قال فيه أوس (د أوس بن حجر ٢٢) :

يا عين لا بد من سكب وتهمال على فضالة جل الرزء والعالى
أبا دليجة من يكفى العشيرة إذ أمسوا من الحطب فى نار ويلبال

(٥) م و ح وى و س : انقعر . والصواب ما جاء فى ع : انقعر . والمقر لا يكون إلا فى القوائم . وانقعر أى انقلع من أصله . وفى التنزيل : كأنهم أعجاز نخل منقعر . والمنقعر المنقلع من أصله . وفى ل/قعر قال نقلا عن ابن الأعرابى ما معناه: صحف أبو عبيد ، فقال : ضربه فانقعر ، وإنما هو فانقعر . وقعر النخلة فانقعرت هى ، قطعها من أصلها ، فسقطت .

[لا يعلم العرش إلا الله] قال ابن قتيبة : إن قوما حملوا التأويل على علمهم ، فقالوا فى الكرسى والعرش وجعلوا العرش غير العرش ، والعرب لا تعرف العرش إلا ما عُرش من السقوف والآبار والسرير . وأنشد لأمية بن أبى الصلت :(١)

مَجِّدوا الله وهو للمجد أهلٌ
رَبُّنا فى السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذى سَبَقَ الخلـ
ـق وسَوَّى فوق السماء سَريرا
شَرُجَعا ما يَنالُه بَصَرُ العَيـ
ـن تُرى دونه الملائكُ صُورا (٢) ٢٣٢

فهذا ما جاء فى العرش والكرسى من لغة العرب ، وروى فى ذلك حديث كثير . وله معان كثيرة ، فالعرش السرير ، والعرش الظلة ، والعرش سقف البيت ، والعرش السطح ، والعرش القصر ، والعرش العز والسلطان ، والعرش قوام أمر الرجل وقوام أمر القوم ، والعرش كواكب أربعة فى السماء . كل ذلك قد جاء عن العرب . وتأوّل الناس فى عرش الله وكرسيه تأويلات كثيرة بآرائهم ، وروَوا فى ذلك حديثا كثيرا . ولا يعلم كيفية العرش إلا الله عز وجل ومن أنباه الله علم ذلك من رسله ومن ارتضاه من خلقه .

(١) د أمية بن أبى الصلت ٤٢ والاختلاف فى اللفظ لابن قتيبة ص ٣٧ — ٣٨ . (٢) رواية الديوان : بصر الناس . والشرجع العالى المنيف . والصور جمع اصور وهو المائل العنق لثقل حمله . وفى حديث عكرمة : حملة العرش كلهم صور .

باب الملائكة

[الملائكة من المألكة والملأكة] قال الله عز وجل : وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ.(١) فهُمِزت فى جميع القرآن ، والواحد مَلَك غير مهموز. قال أبو عبيدة: أصله مهموز(٢) من المَأْلَكَة والمَلْأَكَة ، وهى الرسالة ، وهما لغتان مثل جَذَبَ وجَبَذَ. (٣) قال : وقد همز الملك بعض الشعراء ، وأنشد لرجل من عبد القيس يمدح رجلا :(٤)

فلستَ لإنسىٍّ ولكن لِمَلْأَكٍ
تَنَزَّلَ من جَوِّ السماء يَصُوبُ (٥) ٢٣٣

يَصوب من صَابَ يَصوب ، معناه نَزَلَ ، من قول الله عز وجل « أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ »(٦) ، يعنى المطر. وقال علقمة :

فلا تَعْدِلى بينى وبين مُغَمَّرٍ
سَقَتْكِ رَوَايَا المُزْنِ حيث تَصُوبُ(٧) ٢٣٤

والملك من الألوك ، وأصله الهمز. وأنشد للبيد :

وغُلامٍ أرسلَتْه أُمُّهُ بألوك فبذَلْنا ما سَأَلْ(٨) ٢٣٥

الألوك الرسالة. ويقال للرسالة أيضا المُألُكة بالضم. وأنشد لعَدِىّ بن زيد :

أبْلغ النعمان عَنِّى مَأْلُكا
أنه قد طالَ حَبْسى وانتظارى (٩) ٢٣٦

وجمع المألكة المآلك. ويقال لها ملائك أيضا. وقال أبو ذؤيب :

أبلغْ لَدَيْك مَعقِلَ بْنَ خُوَيْلِدٍ
مَلائِكَ يَهْدِيها إليك هُداتُها (١٠) ٢٣٧

ويروى مألك بالهمز ، وهى الرسائل .

قال الله عز وجل : [٢٢٧] اللهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ .(١) قال غير أبى عبيدة : إنما حركوا اللام من مَلَك ، وهى فى الأصل ساكنة وفتحوها ، لأنهم لما تركوا الهمز فيه ردوا فتحة الهمزة إلى اللام ، لأنه فى الأصل مَلْأَك.

قال : ومَلَكوت العراق عِزّه وسلطانه . ويقال : المَلْكُوَة .(٢)

ويقال : أَلَكْته إليه فى الرسالة . قال الكسائى : أصله مَلْأَك مثل مَلْمك ، ومأْلُك مثل مَعْلَك . قال المتلمس :

أُلِكْنى إلى قومى شُبَيْعَةَ أنهم ... أناسى فَلُوموا بعدذلك أوذَعُوا(٣) ٢٣٨

أُلِكْنى أبلِغْ عنى . وقال أبو ذؤيب :

أُلِكْنى إليها إذا جئْتَها ... رسالا وهل تُبلِغَنّها الرسالا(٤) ٢٣٩

وقال النابغة :

أُلِكْنى يا عُيَيْنُ إليك قولا ... سأبديه إليك إليك عنى(٥) ٢٤٠

وقال آخر وهو أبو ذؤيب :

أُلِكْنى إليها وخَيْرُ الرسو ... لِ أعْلَمُهم بنَواحى الخَبَر(٦) ٢٤١

(١) البقرة ٢/٣٤ . (٢) فى المجاز ١/٣٥ قال : الهمزة فيها مجتلبة ، لأن واحدها ملك بغير همزة . قال الشاعر فهمز : ولست لإنسى ولكن لملأك ... البيت . (٣) جذبه وجبذه على القلب كما قاله الجوهرى فى صح / جنب . وقال أبو الملاء المعرى فى الملائكة ٦ : وزن ملك معل لأن الميم زائدة ؛ وإذا كان الملك من الألوكة فهو مقلوب من ألك إلى لأك ، والقلب فى الهمز وحرف العلة معروف عند أهل المقاييس . وأما جذب وجبذ ولقم الطريق وملقه فهو عند أهل اللغة قلب ، والنحويون لا يرونه مقلوبا ، بل يرون اللفظين كل واحد منها أصل فى بابه . فوزن الملائكة على هذا أى القلب معافلة لأنها مقلوبة عن مآلكة ، وأصل ملك مألك من الألوكة وهى الرسالة ، ثم قلب . (٤) أبو عبيدة فى المجاز ١/٣٣ قال : قال رجل من عبد القيس ، جاهلى ، يمدح بعض الملوك . وفى ل / ملك قال ، وأنشد أبو عبيدة لرجل من عبد القيس جاهلى يمدح بعض الملوك . قيل هو النعمان . وقال ابن السيرافى : هو لأبى وجزة يمدح به عبد الله بن الزبير اهـ . وقد نسبه الأعلم إلى علقمة بن عبدة فى دواوينه الستة . راجع مختار من ٤٢٤ . (٥) رواية المعرى (الملائكة ٦) : لمألك . قال الشارح (مختار ٢٢٤) : يقول كأنك لكمال خلالك لا تنسب

للانس وإنما تنسب لملك نزل من السماء . (٦) البقرة ٢/١٩ . (٧) المجاز ١/٣٣ ود علقمة/الشنتمرى ١٩ ومختار ٤١٩ . والمغمر والغمر الجاهل الذى لم يجرب الأمور كأن الجهل غمره واستولى عليه . (٨) د لبيد ٢ / ١٢ وصح / ألك ول / ألك . (٩) الأغانى ٢/٢٤ ول / ألك . قال ابن منظور نقلا عن سيبويه : ليس فى الكلام مفعل (بالضم) . قال ابن برى : ومثله مكرم (بضم الراء) . قال كراع : المألك (بالضم) الرسالة ولا نظير لها ، أى لم يجىء على مفعل إلا هى اه . (١٠) د الهذليين ١/١٦٢ . (١١) الحج ٢٢/٧٥ . (١٢) الملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة . ويقال للملكوت ملكوة مثال ترقوة . وملكوت العراق وملكوة العراق أيضا هو الملك والعز . وملك الله وملكوته سلطانه وعظمته ، كما جاء فى ل / ملك . وشاعت الكلمة فى العبرية الربانية وهى ملكوت ، ونظيرها فى الآرامية ملكوتا . وروى عكرمة ملكوتا منقوطة ثلاث نقط . راجع مقدمة المبانى ٢١٣ وجيفرى ٢٧١ . (١٣) د التلمس ٤٠ : دعوا . والأصول كلها : ذروا . (١٤) لم يرد الشاهد فى شعر أبى ذؤيب من د الهذليين . (١٥) الأصول كلها : سأبديه . ورواية د النابغة / المقد ٣٠ : سأهديه . وفى ل / ألك قال : قال أبو عبيد فى قوله « ألكنى يا عيين إليك عى » : أى أبلغ عنى الرسالة إليك . (١٦) د الهذليين ١/١٤٦ ول / ألك ولوك . قال أبو سعيد : أعلمهم بنواحى الخبر ، أى يعرف شواكل الأمور . وناحيته شاكلته .

[الهاء فى الملائكة] والملائكة تُذكَّر وتُؤنَّث . وروى مغيرة عن إبراهيم قال :(١) كان عبد الله يُذكِّر الملائكة فى كل القرآن . وعن الشعبى عن عبد الله قال :(٢) إن القرآن ذَكَّر فذَكِّروه . وإذا اختلفتم فى الياء والتاء فاجعلوها ياء .

قال علىّ بن سليمان الأخفش :(٣) الملائكة جمع مَلْأك ، وحقه فى الأصل ملائك بلا هاء ، ولكن الهاء تأتى لتبيين تأنيث الجمع ، كقولك الكواسجة والنَّاذِرة .(٤) وحق هذا كله أن يكون بلا هاء فى الأصل ، ولكنها دخلت لما قلنا لأنك تريد الجماعة . ومَلْأك ومَلَك(٥) لغة . فمن جعله مَلَكا فجمعه أملاك . وهما لغتان لا تدخل إحداهما على الأخرى .

(١) هو المغيرة بن مقسم بكسر الميم الضبى مولاهم أبو هشام الكوفى الأعمى ، ومات سنة ست وثلاثين . قال الحافظ (تقريب التهذيب ٢٥٢) : ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم ، من السادسة . وأضاف الخزرجى (خلاصة تذهيب الكمال ٣٣٠) أنه كان يروى عن إبراهيم والشعبى ، وعنه شعبة والثورى وخلق ، وأنه كان يدلس ، وأن عبد الملك بن أبى سليمان والعجلى قد وثقاه . وإبراهيم هو إبراهيم النخعى . (٢) وأما عبد الله فقد يكون أحد العبادلة الأربعة . والأرجح أنه عبد الله بن مسعود ، لأنه إمام أهل الكوفة وعنه أخذ النخعى والشعبى وغيرهما من أهلها ، كما أفادنا فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدى . (٣) ذكر المؤلف الأخفش باسم على بن سليمان . فمن هنا نرى أنه أطلق اسم الأخفش على على بن سليمان دون غيره من الأخافش . لطلب الزينة ١/٧٥ هامش رقم ٥ . (٤) الكواسجة جمع كوسج ، أصله بالفارسية كوسه ، كما حكاه ابن منظور (ل / كسج) نقلا عن سيبويه . الجوهرى فى صح / كسج : سمكة فى

البحر له خرطوم كالمنشار . وحاشية س : الكوسج الذى لم تنبت لحيته ، وهو معرب . والمناذرة جمع منذر .
(٥) مو ح : ملائكة وملائك . ى وس وع : ملك وملائك . والأرجح ملك وملاك كما أثبتناه . ونظيره فى العبرية ملأك מַלְאָךְ وفى السريانية ملأكا ܡܠܐܟܐ وفى الحبشية ملأك ሐዋርያ (والجمع ملئكة ሐዋርያት) مما يثبت صحة ما قاله الأخفش من أنه فى الأصل ملأك . ويدلنا على ذلك قولهم فى الجمع ملائكة

[الملائكة الرسل] وقال غيره : وكأن الملائكة مأخوذ من المألكة وهى الرسالة ، لأن الله عز وجل أرسل الملائكة إلى الأنبياء بالرسالة . ويكون معنى الملائكة الرسل ، وبهذا وصفهم الله عز وجل حيث يقول : اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ (١) والله عز وجل يوحى إلى الملك ، والملك يوحى إلى النبى .

قال : ولا يقدر النبى أن يرى مَلَكا حتى يتمثل له فى صورة بشر . وروى أن جبرئيل عليه السلام كان يأتى رسول الله صلى الله عليه فى صورة دَحْية الكلبىّ .(٢)

وقال الله عز وجل حكاية عن قوم : وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً .(٣) وقال عز وجل : وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ .(٤) لأنهم لا يقدرون أن يَرَوا الملائكة إلا فى [١٢٨] الآخرة ، فأما فى الدنيا فلا يقدر على رؤيته إلا النبى الطاهر المُطهَّر ، وهو أيضا يراه فى صورة بشر . قال الله عز وجل : وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً ، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً .(٥) وقال : وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ .(٦)

وفى حديث النبى صلى الله عليه أنه لما فرغ من قتال أهل بدر أتاه جبرئيل على فرس أنثى حمراء ، عاقدا ناصيته ، عليه درعه ورمحه فى يده ، قد عَصَمَ بثنيَّته الغبار ، فقال : إن الله أمرنى أن لا أفارقك حتى ترضى . فهل رضيت ؟ قال : نعم . فانصرف .(٧)

(١) الحج ٢٢/٧٥ . (٢) حم ٢/١٠٧ نصه : كان جبريل عليه السلام يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية . وفى النهاية / دحا قال : دحية الكلبى هو دحية بن خليفة أحد الصحابة . كان جميلا حسن الصورة . ويروى بكسر الدال وفتحها . وأنكر الأصمعى فيه الكسر . (٣) الفرقان ٢٥/٧ . (٤) الأنعام ٦ / ٨ . (٥) مريم ١٩ / ١٦ — ١٧ . (٦) الأنعام ٦ / ٩ .

(٢) فى السيرة ١/٤٤٤ قال: وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو فى العريش ؛ ثم انتبه فقال: « أبشر يا أبا بكر ، أتاك نصر الله . هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع » يعنى الغبار .

الذين ذكروا صفة الملائكة . يقال : إن جبرئيل وميكائيل هما الملكان اللذان أيّد بهما محمد صلى الله عليه ، وبهما كان يُؤَيِّد الأنبياء عليهم السلام ، وإن إسرافيل هو صاحب الصور . وفى الحديث : إن رسول الله صلى الله عليه ذكر صاحب الصور ، فقال : جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره[١] . وملك الموت يقال هو الموكّل بأرواح بنى آدم .

وقال أبو قَيْس الأوْدىّ :[٢] سُئل ملك الموت عن قبض الأرواح ، فقال : أُؤَيِّهُ بها كما يُؤَيِّهُ بالخيل ، فتُجيبنى . يقال : أيَّهْت بالفرس أى دَعَوْته . قال : وإنما قيل له ملك الموت لأنه ملك أرواح الخلائق .

وجبرئيل وميكائيل قرأه قوم بالهمزة وقوم بغير همزة . أهل المدينة وأهل البصرة يخفّفون ولا يهمزون ولا يكسرون الجيم من جبرئيل . وقرأ قوم : جَبْرال وميكال . وروى عن ابن عباس أنه قال : معنى جبرئيل وميكائيل كما تقول : عبد الله وعبد الرحمٰن . قال : وهو منسوب إلى إيل . وإيل اسم من أسماء الله . وهو فى كتبهم إيليا وألهو أيضا ، اسم من أسماء الله .[٣] وقد ذكرناه فى باب الذمّة . وكان ابن عباس يذهب إلى أن هذه الأسماء منسوبة إلى الله . فإذا كانت كذلك فليس معناه عبد الله وعبد الرحمٰن ؛ إنما معناه عبد الله ورسول الله وخليل الله ، لأن العبد والخليل والرسول هى مضافة إلى الله تعالى . وكذلك جبر هو مضاف إلى إيل ، وميكا مضاف إلى إيل .[٤] وكل ما جاء على هذا المعنى فهو اسم مضاف إليه ، مثل إسماعيل — سمعت بعض أهل المعرفة يذكر أن معناه : اسمع يا الله[٥] — ومثل إسرافيل[٦] وعزرائيل[٧] وما أشبههما من الأسماء . قال الأصمعىّ : شراحيل اسم أعجمىّ ، وكذلك شرحبيل .[٨] فهذه الأسماء التى تجىء مضافة إلى إيل معناها كلها كما قلنا عبد الله ورسول الله ونبى الله وخليل الله وصفوة الله وما أشبه ذلك ، هى بالعبرانية أو غيرها من اللغات مضافة إلى الله تعالى ، وإيل اسم من أسماء الله عز وجل .[٩]

[١٢٩] فأما جبرئيل وميكائيل ففيه ثلاث لغات ؛ يقال : جبريل وجبرئيل وجبرال ،

وميكايل وميكائيل وميكال ويقال : إسرافيل وسرافيل . فكل ذلك قد جاء عن العرب . قال جرير :

عبدوا الصَّليب وكذَّبوا بمحمدٍ ... وبجبرئيل وكذَّبوا ميكالا[10] ٢٤٢

وقال آخر :

جبريلُ فى ألفٍ وميكالُ فى ... ألفٍ ويقدمهم سرافيلُ
نَيْلَتْ بدْرٌ مَدَدًا أُنزلوا ... كأنهم طيرٌ أبابيلُ[11] ٢٤٣

(١) لم نعثر على الحديث فى أصول السنة . (٢) الأودى نسبة إلى العشيرة من مذحج . قال المزرجى (خلاصة تذهيب الكمال ٤٠٤) : أبوقيس الأودى عبد الرحمن بن ثروان :

(٣) فى الأصول كلها : إيليا وألهو ، وفيهما تحريف . وقد يكون اللفظ الأول אֵלִיָּה (إلى) وهو اسم من أسماء الله . وقد ورد أيضا אֵלָהּ (إلى) بمعنى إلاهى . راجع HELOT ص ٤٢ . وأما ألهو فهو ، كما يظهر ، تحريف אֱלוֹהַּ (الوه) ، وهو الصيغة الثانوية من الأصل السامى إل אֵל . اطلب الزينة ٢ / ١٧ الهامش رقم ٣ .

(٤) وجبرئيل بالعبرية גַּבְרִיאֵל (جبرى إل) ومعناه رجل الله ، ذكره HELOT ص ١٥٠ . واسم جبريل ورد فى دانيال ١٦/٨ و ٢١/٩ ولوقا ١٩/١ . وميكائيل מִיכָאֵל (ميكا إل) مكون من מי = من + كا = ك أو مثل + إل = الله ، ومعناه من يشبه الله أو شبيه الله . راجع المرجع نفسه ص ٥٦٧ . وهو اسم سيد الملائكة لدى بنى إسرائيل كما جاء ذكره فى دانيال ١٣/١٠ و ٢١ و ١/١٢ . (٥) وقد سبق أن ذكرنا معناه فى فصل الأسماء الأعجمية فى القرآن من الزينة ١/ ١٤٠ هامش رقم ٢ .

(٦) وقد يكون إسرافيل مأخوذا من שְׂרָף (سرف) وجمعه שְׂרָפִים (سرافيم) الذى ورد ذكره فى التوراة (أشعياء ٥/ ٢ — ٨) وهم ملائكة لهم أجنحة ستة واقفون فى مقام الملك السيد عزيا — فوقه ، ونادى بعضهم بعضا قائلين : قدوس ، قدوس ، قدوس ، رب الجنود مجده ملء كل الأرض . فاهتزت أساسات العتبة من صوت الصارخ... الآية . ولعل العرب القدامى — وكان منهم نصارى — ربطوا الصور بنداءهم هذا ، وأضافوا אֵל (إل) إلى سراف ، تمشيا بما جاء من أسماء الملائكة . ومن الجائز أن يقال أن ميم الجمع فى سرافيم قلبت لاما فصارت سرافيل قياسا على جبرائيل وميكائيل . ويرى لويس شيخو اليسوعى (النصرانية ١٦٦) أن أمية بن أبى الصلت قال فى السراويل ودعاهم إسرافيل :

حبس السرافيل الصوافى تحته ... لا واهن منهم ولا مستوغد

(٧) عزرائيل هو عزازيل ، وأصله بالعبرية עֲזָאזֵל (عزازل) وهو رباعى بمعنى عزل . وعزازل هو الملك الذى عزل لتخلفه ، والذى يقطن الصحراء . ورد ذكره فى لاويين ٨/١٦ . وقد اشتق بعض العلماء عزازيل من עָזַז (عزز + إل) وعزز من القوة والجبروت .

(٨) وقد اختلفت حضارة العرب القديمة وأهلت فى العصور الأولى إلى أن يعتبر الأصمعى إمام العربية هذا الاسم ، أعنى شراحيل ، من الأسماء الأعجمية . وقد شاع فى العربية الجنوبية القديمة الاسمان 𐩱𐩣𐩧𐩲 شرحب + ال = شرحبيل) و 𐩱𐩣𐩧𐩲𐩤 (شرح + ال = شراحيل) ، وذكر أبو محمد الحسن الهمدانى فى الجزء العاشر من الإكليل عدة أنفار من أقيال همدان تسموا بهذين الاسمين ، كما ورد فى النقش الذى اكتشفه Welstead بحصن الغراب اسم شرحب ال يكمل من أبناء سميفع أزوع . وأشار فيلبى فى كتابه Background of Islam ص ١٣٠ نقلا عن ابن خلدون إلى اسم شرحبيل الذى أولد يلمقه ، وهى التى اشتهرت باسم بلقيس ملكة سبأ . وقد وردت أسماء كثيرة فى العربية الجنوبية القديمة تضاف كلمة 𐩣𐩧 (ال) إلى ما قبلها أو إلى ما بعدها نحو كرب ال وسعد إل وأوس إل وإل مقه . (٩) اطلب باب الله من الزينة ٢/ ١٧ هامش رقم ٣ و٢/ ٢٠ هامش رقم ٢ .

(١٠) قال جرير يهجو الأخطل فى قصيدة مطلعها (د جرير ٤٤٨) :

حى الغداة برامة الأطلالا ورسما تحمل أهله فأحالا

(١١) فى التنزيل : ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون . إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين (آل عمران ٣/ ١٢٣ — ١٢٤) .

[**الملائكة الموكلون بالأعمال والسياسات**] والملائكة خلق من خلق الله عز وجل ، روحانى على ما رواه العلماء وأتت به الأخبار عن النبى صلى الله عليه . وإنما سُمُّوا ملائكة لإرسال الله إياهم إلى الأنبياء على مادلت عليه اللغة أنه مأخوذ من المألكة وهى الرسالة .

وسمعت بعض أهل اللغة يقول : سُمُّوا ملائكة لأن الله خلقهم ، ووكَّلَ كلَّ ملك منهم بأمر من الأمور ، واستحفظه واسترعاه ، وجعل تدبيره إليه وملكه منه ؛ فسُمِّى مَلَكا وفُتحت اللام منه فرقا بينه وبين المَلِك البشرىّ ، فقيل للبشرىّ مَلِك ، وللروحانىّ مَلَك .(١) وقد وَكل الله بالريح مَلَكا ، وبالشمس ملكا ، وبالمطر ملكا ، وبالنبات ملكا ؛ ومَلَّكه ذلك التدبير ، وسخَّر له ذلك الشىء الذى وُكِّل به ، وأعطى الملك القدرة عليه ، كما قيل « ملك الموت » ، سُمِّىَ بذلك لأن الله عز وجل مَلَّكه أرواح العباد ، ووكله بقبضها ؛ وكما قيل للملائكة « الكرام الكاتبين » ، فهم لا يعصون الله ما أمرهم ، ولا يخالفون ما أُمِرُوا به ووُكِّلوا به . وقال : عَنِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ .(٢) فهذا فى الملكين الموكلين بأعمال العباد . ويقال قد وكل الله بكل عبد ملكين ، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، فهما يكتبان عمله ويحصيانه عليه . قال الله عز وجل : وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَامًا كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ .(٣)

(١) فى المفردات / ملك قال : وقال بعض المحققين : الملك من الملك بكسر الميم وسكون اللام والمتولى من الملائكة شيئا من السياسات . يقال له ملك بالفتح ، ومن البشر يقال له ملك بالكسر .
(٢) ق ٥٠/١٧ — ١٨ . (٣) الانفطار ٨٢/١٠ — ١٢ .

[منكر ونكير ومبشر وبشير] وقد ذكر أيضا فى الملائكة ملكان ، يقال لهما : مُنكر ونَكير . وفى حديث النبى صلى الله عليه أنه قال : إذا وُضع العبد فى قبره يأتيه ملكان ، يقال لهما منكر ونكير . فإن كان كافرا أو مُنافقا يقال له : ما تقول فى هذا الرجل ، يعنى محمدا صلى الله عليه ؟ فيقول : لا أدرى ، سمعت الناس يقولون نبيا فقلته . فيقال له : لادَرَيْتَ ولا ائْتَلَيْتَ ولا اهتدَيْتَ . (١)

وفى حديث آخر عن علىّ كرم الله وجهه أنه قال : إذا وُضع العبد فى قبره يأتيه ملكان ، يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير فأول ما يسألانه عن ربّه وعن نبيّه وعن وَلِيّه . فإن أجاب نجا ، وإن تحيَّر هَوَى . قال له قائل : فما حال من عرف ربه وعرف نبيه ولم يعرف وليه ؟ قال : ذلك مُذَبْذَب ، لاَ إِلَىَ هؤُلاَءِ وَلاَ إِلَىَ هؤُلاَءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً (٢)

قال بعض أهل المعرفة : إنما سمى هذان الملكان منكرا ونكيرا لما يقع من إنكار العبد عند مسألتهما إياه ، فهو يُنكر ما يسألانه عنه ، لأنه إن كان [١٣٠] كافرا أو منافقا غير عارف بالله ونبيه ووليه فسؤالهما إياه مُنكَر عنده وقوله عندهما نكير . فمنكَر فى معنى مُفْعَل ، ونكير فعيل فى معنى فاعِل ، لأنه الإنكار وقع من العبد عند المسايلة (٣) لإنكاره قولهما ومن الملكين لإنكارهما قوله . فأحدهما فعيل فى معنى فاعِل والآخر مُفعَل فى معنى مفعول به .

وروى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : هما للكافر منكر ونكير ، وللمؤمن مبشِّر وبَشير . فقد دلّك أن هذا الاسم وقع من جهة إنكار العبد ما يسألانه عنه وإنكارهما ما يجيبهما العبد عما يسألانه عنه ، إذا كان العبد كافرا . فإذا كان مؤمنا استبشر بما يسألانه عنه ويُبشِّرانه بالجنة عند المسايلة ، فأحدهما مُبشِّر والآخر بشير . ويقال لكل قبيح وَحْش مُنتِن مُنكَر . ويقال : فلان مُنكَر الصورة ، إذا كان قبيح الصورة وَحْشا ، ويقال : شممت ريحا مُنكَرة ، يعنى منتِنة . وكذلك كل ريح كريهة وشىء كريه الطعم مثله . ويقال لكل حَسَن جميل بَشير . يقال : رجل بَشير الوجه ،

أى حَسَن الوجه . والبِشارة الحُسْن والجمال . وقد ذكرنا ذلك فى باب البشير والنذير .

(١) خ جنائز ٦٨ نصه : عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : العبد إذا وضع فى قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان ، فأقعداه ، فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال : انظر إلى مقعدك من النار . أبدلك الله به مقعدا فى الجنة : قال النبى صلى الله عليه وسلم : فيراهما جميعا . وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدرى ، كنت أقول ما يقوله الناس . فيقال : لا دريت ولا تليت . ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين اهـ . وفى النهاية /أى قال : ولا اتليت أى ولا استطعت أن تدرى . يقال : ما آلوه ، أى ما أستطيعه ، وهو افتعلت منه ، والمحدثون يروونه : لا دريت ولا تليت . والصواب الأول . (٢) النساء ٤ / ١٤٢ . (٣) كما فى ى و س وع . م و ح : المسألة . وساءل الرجل عن الشىء استخبر بمعنى سأل ، ويقال سايل بالياء .

[الكروبيون] ويقال لصنف من الملائكة روحانيُّون ولصنف كَرُوبِيُّون . فالملائكة كلها فى الأصل روحانية ، ولكن لما ذكر الكروبيين ذكر معهم الروحانيين . وهذا مأخوذ من الرَّوْح والكَرْب ، كأن معناه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب . فالروحانيون ، إذا ذكروا مع الكروبيين ، يُعنى بذلك ملائكة الرحمة والرَّوْح ، لأن العبد يستريح إلى ما يُورد عليه من الرحمة وإلى ما يعرفه مماله عند الله ، والكافر يجد الكَرْب والغم مما يُورده عليه ملائكة العذاب . فقيل لملائكة الرحمة روحانيون ولملائكة العذاب كروبيون .(١)

(١) كروبيون (Cherub) مخلوقات حية رمزية ورد ذكرهم فى الكتاب المقدس بأعمال مختلفة تمثل حراسة شجرة الحياة فى جنة عدن (التكوين ٣/٢٤) وذكر أبو عبد الله جعفر بن محمد أن الله أيدهم بخلق يقال له النصر حينما اقتتل الجن والجن (اطلب باب الجن فى ما يلى : الزينة ٢/١٧١) . وليس اشتقاقه من الكرب بشىء ، وهو فى العبرية כְּרוּבִים كروبيم ، والمفرد כְּרוּב كروب ، وفى السريانية ܟܪܘܒܐ كروبا ، والظاهر أنه اشتق من רָכַב ركوب = ركب ، لأنهم حملة جلاله عز وجل وحملة عرشه מֶרְכָּבָה مركبه ، كما أشار إليه غيزينيوس وليفى فى معجميهما .

[رضوان ومالك] ويقال للملك الموكّل بالنار مالِك ، وللملك الموكل بالجنة رضوان ، كأن مالكا هو الذى مُلِّك النار كلها ووُكِّل بعذاب أهلها .(١) قال الله تعالى: وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ .(٢) وأما رضوان فيقال إنه خازن الجنة ،

فكان الله تعالى وكله للجازاة من رضى عنه من عباده ، فأخذ اسمه من الرضى .

(١) وهو فى العبرية מֹלֶךְ وباليونانية Moloch ، ملك يتجسم الإلاهية لدى بنى إسرائيل ؛ وكانوا يعبدونه فى « معابد مالك » ، ويقدمون إليه قرابين من مواليدهم الأولين ، ويقودونهم إلى النار . وبالرغم أن هذا العمل كان ينافى الشريعة الموسوية (لاويين ١٨/٢١ و ٢٠/١ — ٥) فإنهم تأثروا فيه بما كان منتشرا فى المناطق الفينيقية والكنعانية المجاورة من إحراق أطفالهم فى معابدهم . راجع HBD ص ٤٥٣ .

(٢) ٧٧/٤٣ .

[الزبانية] وقد ذكر الله تعالى الملائكة الموكلين بالنار ، وذكر أن عدتهم تسعة عشر ، فقال : لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ . (١) والله أعلم بذلك . وفى النار ملائكة يقال لهم الزبانية . قال الله تعالى : سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ . (٢) وهم الموكلون بعذاب أهل النار . واشتُق اسمهم من الزَّبْن ، والزَّبْن الدَّفع ، سُموا بذلك زبانية ، لأنهم يدفعون أهل النار فى النار ويرمونهم فيها . ويقال : زَبَنَه إذا دَقَمَه برجله . ويقال : ناقة زَبُون ، وهى التى تضرب حالبها برجلها . فالزَّبانية واحدهم زِبْنِيَة مثل عِفْرِيَة . (٣) قال : وهو كل مُتمرِّد من إنس أو جن ، يقال له : زِبْنِيَة وعِفْرِيَة . وزَبَّان اسم رجل يكون من الزَّبُون وهو الرَّموح من الإبل . قال الخنساء :

وقوَّادَ خَيْلٍ للقَاء كأنَّها ... سَعَالٍ وعِقْبانٌ عليها زَبَانِيه (٤) ٢٤٤

وقال أمية بن أبى الصلت :

سَبْعاً وقطَّعهُنَّ تحت وَثَاقِهِ
صِلْكا تَصَوَّغُ للزِّبنِيَة تُشْرَدُ (٥) ٢٤٥

فالزبانية مأخوذ من ذلك . والله أعلم بذلك ، لأنهم يدفعون [١٣٩] أهل النار فيها . قال الله تعالى : يَوْمَ يُدَعُّونَ إلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً . (٦) فالدَّعُّ الدَّفع . وقال عز وجل : فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ . (٧) والزَّبْن الدَّفع ، فسُمُّوا بذلك .

(١) المدثر ٢٩/٧٤ . (٢) العلق ١٨/٩٦ .

(٣) والزبانية إذا اشتق من الزبن ، كما فسره صاحب الزينة وأصحاب النحو ، فهو عربى ، إلا أنهم

اضطربوا فى تفسير صيغته فى الإفراد والجمع . ولايوجد نظيره فى اللغات إلا أن أدى شير فى الألفاظ الفارسية المعربة ص٧٧ حاول أن يربطه بالكلمة البهلوية زبان بمعنى لسان، ومنه فى الفارسية الحديثة زبانه أى لسان النار .

(٤) فى د الخنساء ٢٥٩ :

وكان لزاز الحرب عند نشوبها ... إذا شمرت عن ساقها وهى ذاكيه

وقواد خيل نحو أخرى كأنها ... سعال وعقبان عليها زبانيه

ورواية ى و س : وقواد خيل ساريات ... البيت .

(٥) لم يرد الشاهد فى ديوانه ، مع أن القرائن تدل على أنه من القصيدة التى منها هذه الأبيات ، ونظن أن يكون الشاهد بعد البيت الأول :

فأتم ستا فاستوت أطباقها ... وأتى بسابعة فأتى تورد

....

فكأن برقم والملائك حوله ... سدر تواكله القوائم أجرد

وترى شياطينا تروغ مضاعة ... ورواغها صبر إذا ما تطرد

تلقى عليها فى السماء مذلة ... وكواكب ترمى بها فتعرد

لولا وثاق الله ضل ضلالنا ... ولسرنا أنا نسل فنوأد

م و ح و ى : سلسكا . أى كالسلك فى انتظام بعضها فوق بعض . ع : سككا . والسكة الطريق المستوى . وقد جاء فى التنزيل : سبع طرائق . س : سكما . لعله من سكم تقارب خطوة أى متقاربة . م و ح : تصوغ . وتصوغ مطاوع صاغ الشيء ، هيأه على مثال مستقيم . س : تضوع . من ضاعه حركه . ع : يصوع . أى ينصاع لها . وتشرد أى تطرد وتنفر .

(٦) الطور ٥٢/١٣ . (٧) الماعون ١٠٧ /٢

باب الجن والإنس

[الجن والجنة] روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : إن الله جل ثناؤه بعد إبداع الكلمة قدّ قِدَدا من أنواع الخلق ، وذلك قوله : كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً . (١) فلما خلق الله الأرض أهبط تلك القدد إلى الأرض . فقِدّة النار يسمون الجن ، لأنها اجتنّت الأرض فَمَلَت في الأرض ، وقِدّة الظلمة يسمون الجنّ ، وإنما سموا الجن لأنهم جنوا إلى سطحها . وأذن لهم الكلمة (٢) أن يُفَجِّروا فيها الأنهار ، وطرح إليهم غرْسا ، فغرسوا من الحبّ والنوى ، فعمروا الأرض دهرا . فكانت الجن أصحاب النعم والشاء والخيل والضرع ، وكانت الجن أصحاب الحرث والغرس . ثم تحاسدوا ، فاقتتلوا ، فصاروا أحزابا ، فصار صنف النار يين مع الجن ، وصار صنف الظلمانيين مع الجن ، فاقتتلوا دهرا طويلا قتالا شديدا . ثم إن الله عز وجل خلق خلقا يقال له النصر ، وجندا يقال له الرعب ؛ فقذف الرعب في قلوب الجن والجن ، وأيّد ملائكة يقال لهم الكَرُوبِيُّون (٣) بالنصر . وكانت الجن والجن تصعد إلى مقاعد السمع ، فيسترقون السمع من السماء الدنيا في موضع التدبير ، فتنزل وتلقيه على ألسنة الكهنة . وذلك قوله : وأنّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ . (٤) وقال : وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَارِ السَّمُومِ . (٥) وقال : إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ . (٦) وقال : خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ . (٧) فهذا بدء خلقهم على ماروى في الحديث . وقال أبو عبد الله رضوان الله عليه : والجن ثلاثة أجزاء ، فجزء مع الملائكة ، وجزء يطير في الهواء ، وجزء حيّات وكلاب . قال : والجن عليها الثواب والعقاب . قال الله عز وجل : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ . (٨) وقال : لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . (٩)

(١) الجن ٧٢/١١ . (٢) حاشية س : الظلمة . (٣) سبق ذكرهم في باب الملائكة (الزينة

٢/١٦٨ هامش رقم ١ . (٤) الجن ٧٢/٩ . (٥) الحجر ١٥/٢٧ . (٦) الكهف ١٨/١٥ .
(٧) الأعراف ٧/١١ وص ٣٨/٧٦ . (٨) الذاريات ٥١/٥٦ . (٩) هود ١١/١٩ والم السجدة ٣٢/١٣ .

[الجن من الاجتنان] والجن فى اللغة مأخوذ من الاجتنان وهو الستر والاستخفاء . ويقال : جَنين ومجنون أى مستور . قال الله عز وجل : وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ .(١) وسمى الجنين جنينا لاستتاره فى البطن . قال الله عز وجل : فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ،(٢) أى جعله فى جُنَّة من سَوَاده . يقال : جَنَّ عليه الليل يَجُنُّ جنونا ، فهو مع الصفة بحذف الألف على فَعَلَ يَفْعُلُ فعولا ، ومع غير الصفة بالألف على أَفْعَلَ يُفْعِل إفعالا . قال لبيد :

وأَجَنَّ عَوْراتِ الثُّغُورِ ظَلاَمُهَا (٣) ٢٤٦

فجاء به على أفعل . وقال ابن الرِّقاع :(٤)

من لَدُنْ أن أَجَنَّنِى اللَّيلُ حتىَّ
فَضَحَ الصُّبْحُ واضِحاتِ النُّجومِ ٢٤٧

أَجَنَّ عوراتِ الثغور سَتَرَ الليل موضع المخافة . وأَجَنَّنِى الليل سَتَرَنِى وأَلْبَسَنِى . قال أبو عبيد : جَنَّ عليه الليل ، أظلم وغَطَّى عليه ، ومصدر جَنَّ جُنُون . وأنشد لدُرَيد بن الصِّمَّة الجُشَمِىّ :(٥)

ولولا جُنُونُ اللَّيلِ أدْرَكَ رَكْبُنَا
بذى الرَّمث والأرْطَى عِياضَ بنَ ثابِتٍ (٦) ٢٤٨

قال : جنون الليل [١٣٢] غطاؤه وسواده . ويروى هذا البيت جنان الليل . وقال سلامة :(٧)

ولولا جَنَانُ اللَّيلِ ما آبَ عامِرٌ : إلى جعفرٍ سِرْبالُه لم يُمَزَّقِ ٢٤٩

وجَنان المسلمين دَهْمُوهم وسَوادهم ، لأنه يستر من دخل فيه . قال ابن أحمر :

جَنان المسلمين أوَدُمَّسًا ... وإن جاورت أسلَمَ أو غِفارا[٨] ٢٥٠

يقول : جماعة المسلمين وسوادهم خير لك من قومك هؤلاء جوارا وإن بعدنسبهم ونأت دارهم . والمِجَن الترس ، لأن المُقاتِل يستتر به من الرامي والطاعن وغير ذلك . وكل شيء وَقَيْت به نفسك واستترت به فهو جُنَّة . قال النابغة :

تذكَّر أنَّى يَجْعل اللهَ جُنَّةً ... فَيُصْبحَ ذا مال ويقتل وابِرُه[٩] ٢٥١

ويقال : لا جِنَّ بهذا الأمر ، أى لاخفاء به ولا سَتر . وقال الشاعر :[١٠]

إذا ما رآنى ظَلَّ كالِبرَ عَيْنِه ... ولا جِنَّ بالبَغْضاء والنَّظَرِ الشَّزْرِ[١١] ٢٥٢

وقال عدىّ بن زيد :

كلّ حَىٍّ تَقودُه كَفُّ هادٍ ... جِنُّ عَيْنٍ يُغْشِيهِ ماهولاق[١٢] ٢٥٣

قوله : جِنُّ عين ، يعنى ما اسْتَجَنَّ عن بصرك . يقول : يقود الموت الناس إلى شيء مُجْتَنّ عنهم من أمر الآخرة حتى يَرَوه . ويقال : الهادى المنية ، يقوده إليها وهى مستورة عنه . والجَنان القلب . يقال : فلان رابِطُ الجَنان ، أى ثابت القلب . قالوا : سمى بذلك ، لأنه مستور ، ولأن الصدر يُجنُّه . ويقال : لأن الهموم والفكر والخطرات قد استترت فيه . وكل ما وارى عنك شيئا فهو جَنان . قال الراعى :

وهابَ جِنانٌ مَسْجُورٍ تَرَدَّى ... من الخَلْفاء واتَّزَرَ اتِّزارا[١٣] ٢٥٤

يعنى الغدير الذى فيه الماء . مَسْجور مملوء . وجَنانه ما تَوارَى فيه .

والجَنَنُ القبر ، سمى بذلك ، لأنه يستر المدفون فيه . قال الأعشى :

وهالِكٍ قومٍ يُفَدُّونَهُ ... وآخَرَ فى قَبْره لم يُجَنّ[١٤] ٢٥٥

أى لم يُدْفَن . ويقال : الجَنَن الكَفَن . وتقول العرب : جُنَّ النَّبْتُ جُنُونا ،

إذا طالَ واكْتَهَلَ . قال ابن أحمر :

تَفَقَّأَ فوقه القَلَحُ السَّوارِي وجُنَّ الخازِبازُ به جُنُونا[١٥] ٢٥٦

القَلَع السحاب الضخام . وتَفَقُّؤُه خروج مائه . والخازِباز نبت . وكذلك يقال لكل شيء إذا طالَ وحَسُنَ : قد جُنَّ جُنونا . قال أبو النجم :

ومالَ جِنِّيُّ السَّنامِ الأَدْيَلِ[١٦] ٢٥٧

جِنِّي السنام ما طال واستوى .

(١) النجم ٥٣/٣٢ . (٢) الأنعام ٦/٧٦ . (٣) قال لبيد يذكر الشمس : حتى إذا ألقت يدا فى كافر * وأجن ... البيت . ورد الشاهد فى باب الكفر فيما يلى . (٤) وهو عدى بن الرقاع من عاملة حى من قضاعة (الشعر والشعراء ٣٩١) . وكان شاعرا مقدما عند بنى أمية مداحا لهم خاصاً بالوليد بن عبدالملك ، وله بنت شاعرة قال لها لى . وهو من حاضرة الشعراء لا من بادئتهم ، وكان منزله بدمشق . وقد تعرض لجرير وناقضه فى مجلس الوليد (الأغانى ٨/١٧٢) وجعله ابن سلام الجمحى (الطبقات ص ١٤٢) فى الطبقة السادسة من الإسلاميين . (٥) دريد بن الصمة من فخذ من جشم ، يقال لهم بنو غزية من هوازن من قيس عيلان . ويكنى أبا قرة . وأمه ريحانة بنت معد يكرب أخت عمرو بن معد يكرب . وهو أحد الشجعان المشهورين وذوى الرأى فى الجاهلية . وشهد يوم حنين مع هوازن وهو شيخ كبير فى شجار له يقاد به . والشجار مركب دون الهودج مكشوف الرأس . وقتل دريد يومئذ فيمن قتل من المشركين . راجع الشعر والشعراء ٤٧٠ — ٤٧١ . (٦) فى ل جنن : وقال دريد بن الصمة بن دنيان . وقيل لخفاف بن ندبة :

ولولا جنان الليل أدرك خيلنا بذى الرمث والأرطى عياض بن ناشب

فتكسنا بعبد الله خير لداته ذئاب بن أسماء بن بدر بن فارب

ويروى : ولولا جنون الليل ، أى ما ستر من ظلمته . وعياض بن جبل من بنى تعلبة بن سعد . وقال المبرد : عياض بن ناشب نزارى . ويروى : أدرك ركسنا . حاشية م : الرمث بالكسر مرعى من مراعى الإبل وهو من الحمض ؛ والأرطى شجر من الرمل . قال ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٤٧٢) : وكان عبد الله ابن الصمة أخو دريد أغار على إبل لعبس وفزارة ومعه دريد بعد أن أشار عليه دريد ألا يفعل ، فخالفه . فخرجت عليهم الخيل ، فاستحر القتل فى بنى جشم ، وقتل عبد الله وصرع دريد . ثم أمر الربيع بن زياد بحمله حتى بلغه مأمنه . وكانت لدريد عنده يد متقدمة ، فجزاه بذلك . ثم إن هوازن عقدت له رئاسة عبد الله أخيه ، فخرج بهم فلقى جماعة عبس وذبيان ، فقتل منهم زهاء مئة قتيل ، وأسر ذؤاب بن أسماء ابن زيد بن قارب قاتل عبدالله بن الصمة ، وبعث به إلى أمه ريحانة لتقتله بعبدالله . فلم يصل إليها حتى قتل. وورد البيت فى الأغانى ٩/٦ فى أبيات له أخرى :

جزينا بنى عبس جزاء موفرا بمقتل عبد الله يوم الذنائب

ولولا سواد الليل أدرك ركضنا بذى الرمث والأرطى عياض بن ناشب

قتلنا بعبد الله خير لداته ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

(٧) وهو سلامة بن جندل من بنى عامر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن معد بن زيدمناة بن تميم جاهلى قديم وهو من فرسان تميم المعدودين . راجع الشعر والشعراء ١٤٧ وطبقات ابن سلام/شاكر ١٣١ .

(٨) فى رواية ل / جنن : وإن لاقيت أسلم أو غفارا . قال الرياشى فى معنى بيت ابن أحمر : قوله أود مساً أى أسهل لك . يقول : إذا نزلت المدينة فهو خير لك من جوار أقاربك . (٩) د النابغة /العقد ١٧.

(١٠) وهو سويد كما جاء فى الأساس/جنن . وسويد بن أبى كاهل اليشكرى شاعر متقدم من مخضرمى الجاهلية والإسلام . وجعله محمد بن سلام فى طبقاته / هل ٣٥ وشاكر ١٢٨ من الطبقة السادسة وقرنه بعمرو بن كلثوم والحارث بن الحلزة اليشكرى وعنترة بن شداد .

(١١) ورد الشطر الثانى من البيت فى الأساس / جنن ول/جنن . وقال ابن منظور : ويروى ولا جن بفتح الجيم ، معناهما ولا ستر ولا خفاء . (١٢) رواية ل/جنن : تعشيه . ابن منظور : الهادى ههنا القدر . جن عنى ، أى ما جن عن العين فلم تره . يقول : المنية مستورة عنه حتى يقع فيها . والهادى المتقدم . أراد أن القدر سابق المنية المقدرة . وأما ما قال أبو حاتم فيختلف عن هذا الشرح من حيث أنه يجعل الهادى المنية . والظاهر أنه ما قاله فى السجن يخاطب النعمان بن المنذر ويصف براءته (الأغانى ٢/٢٥) :

ليس شىء على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق

(١٣) رواية ل / جنن : مسحور تردى به الحلفاء ... البيت . الحلفاء نبت أطرافه محددة كأنها أطراف سعف النخل ينبت فى مغايض الماء . الواحدة حلفة مثل قصبة وقصباء وطرفة وطرفاء .

(١٤) ورد البيت فى الصبح المنير ص ١٣ كما يأتى :

وهالك أهل يجنونه كآخر فى قفرة لم يجن

ص و ع : قفرة . (١٥) ورد الشاهد فى ل / جنن . والغازباز نبت ، وجنون النبت التفافه . وقيل هو ذباب ، وجنون الذباب كثرة ترنمه . وجن الذباب أى كثر صوته .

(١٦) وتمامه فى الأساس / جنن : وقد حلن الشحم كل محمل . وفى رواية ل / جنن : وطال جن السنام الأميل . أراد تموك السنام وطوله .

[جن وجنان ومنه وجانه] وكأن الجن سموا بذلك لاستتارهم عن أعين الناس . وقال قوم : سموا بذلك ، لأنهم جنانون . (١) ويقال جن وجنان وجان وجنة . قال النابغة:

وخيس الجن إنى قد أذنت لهم

يبنون تدمر بالصفاح والعمد (٢) ٢٥٨

وقال أوس :

تبدل حالا بعد حال عهدته

نفاوح جنان بهن وحبل (٣) ٢٥٩

قال أبو ليلى : الجن الذين لا يعترضون للناس، والخبل[٤] [١٣٣] الذين يخبلون الناس ويؤذونهم . قال الله عز وجل : مِنَ الْجِنَّةِ والنَّاسِ .[٥] وقال زهير :

بِخَيْلٍ عليها جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ
جديرون يوما أن ينالوا فيستعملوا[٦] ٢٦٠

وقال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل « أَمْ بِهِ جِنَّةٌ »،[٧] قال : الجنة والجنون واحد.[٨] قال ابن عباس فى قوله « تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ »[٩] : الجان مسيخ الجن كما مُسِخت القردة من بنى إسرائيل .

(١) جنان جمع جان وجان جمع جن . (٢) قال النابغة يمدح النعمان كما ورد فى ديوانه / العقد الثمين ٧ والمختار ١٥١ — ١٥٢ :

فتلك تبلغنى النعمان إن له ... فضلا على الناس فى الأدنى وفى البعد
ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه ... ولا أحاشى من الأقوام من أحد
إلا سليمان إذ قال الإله له ... قم فى البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن إنى قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد

حاشية س : الصفاح جمع صفاحة ، وهى حجارة رقاق عراض . وتدمر بالشام .

(٣) ورد الشاهد فى دأوس ١٨ فى أبيات أولها :

ليلى بأعلى ذى معارك منزل ... خلاء تنادى أهله فتحملوا

رواية الديوان : تبدلن حالا ... تناوح أجنان ... البيت . (٤) كما فى ى و س وع . م و ح : والجنان (٥) الناس ٦/١١٤ . (٦) د زهير/العقد ٩١ . (٧) سبأ ٨/٣٤ . (٨) لم نعثر على تفسيره هذا فى المجاز / مراد منلا . (٩) النمل ١٠/٢٧ والقصص ٣١/٢٨ .

[الجن من الملائكة] وكانت العرب تسمى الملائكة جنا ، لأنهم اجتنوا عن أبصار الناس ، كما اجتنت الجن . وقال قوم فى تفسير قول الله عز وجل « إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ »،[١] قال : كان من الملائكة . وقال الأعشى :

وسخر من جن الملائك تسعة
قياما لديه يعملون بلا أجر[٢] ٢٦١

ويقال: إن الجن دون الملائكة بدرجة، لأن الملائكة خُلقوا من الماء والنور، والجن من الماء والنار، والنور والنار هما شكلان؛ فمن أجل ذلك يتراءان بمعنى الملائكة والجن. والإنس ليسوا من جنسهم؛ فمن ثم ترى الملائكة والجن الإنس، والإنس لا يرى الملائكة والجن، إلا من أعطاه الله القدرة على ذلك.

(١) الكهف ١٨/٥٠. (٢) قال الأعشى يذكر سليمان (ل / جن) كما وردت في الأبيات التالية (الصبح المنير ٢٤٣):

ولو كان شيء خالدا ومعمرا ... لكان سليمان البريء من الدهر
براه الإله فاصطفاه عباده ... وملكه ما بين ثريا إلى مصر
وسخر من جن الملائك تسعة ... قياما لديه يعملون بلا أجر

[اللغة] قال الله عز وجل: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.(١) وقال: سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ.(٢) وقال: إِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ.(٣) فالإنس ضدّ الجن في معنى اللغة، لأن الجن سُمّيت بذلك لاستتارها على ما بيننا، والإنس سمي بذلك لظهوره وإدراك البصر إياه. يقال: آنَسْتُ الشيء إذا أبصرته. قال الله عز وجل: إِنِّي آنَسْتُ نَارًا.(٤) وقال: آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا.(٥) قال: يعني أبصرَ. ويقال: الإيناس يكون بالسمع والبصر. وقال الحارث ابن حِلِّزة:

آنَسَتْ نَبْأَةً وأَفْزَعَهَا ... القَنَّاصُ عَصْرًا وقد دَنَا الإِمْسَاءُ(٦) ٢٦٢

آنَسَتْ أي سَمِعَتْ وأَحَسَّتْ. والنَّبْأَة الصوت. وقال الله عز وجل: فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا.(٧) قال المفسرون: رأيتم فيهم رشدا. ويقال: آنِسٌ وأنيسٌ قال الشاعر:

يادارَ سَلْمَى خَلَاءً لا أنيسَ بِهِ ... ٢٦٣

قال: وإنما سُمّي الذي يُؤنس الناس مُؤنِسا وأنيسا، لأنهما يتراءان ويتناظران، فكل واحد لا يزال يرى صاحبه وينظر إليه، فسمي أنيسا. ويقال: أَنِسْتُ بفلان، إذا ألفته.(٨)

والعرب تقول للجانب الأيسر إنسى ، لأنهم منه يركبون وينزلون ويُسْرجون ويُحْزمون؛ وللجانب الأيمن وَحْشِىّ ، لأنهم لا يأتون شيئا من هذه الأعمال من الجانب الأيمن . وسمعت من يزعم أنه سُمِّى إنسانا لأنه نَسِىَ . قال الله عز وجل : وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِىَ .(٩) وأنشد :

سُمِّيتَ إنسانا لأنك ناسِى ٢٦٤

فهذا عندى قول غير مرضىٍّ ولا صحيح من جهة اللغة .(١٠) وقال [١٣٤] آخر : سمى إنسانا من أَنَسْتُ الشىء بالقصر لا بالمد أى أظهرته . وأنشد لمهلهل :

ولمّا دَنا حِينُ التصرُّم بَغْتةً

أَنَسْتُ الذى منه الفؤادُ تَقَطَّعا ٢٦٥

أى أظهرت ما بى من الوجد . ويقال : أَنَسَ الإبل ، سَكَّنها ، وأصله من الأنس . وأنشد :

لا يَسْمَعُ المَرْءُ فيها ما يُؤَنِّسُهُ

بالليل إلاّ نَقِيمَ البُوم والضُّوَعا(١١) ٢٦٦

فالإنس ضد الجن على ما قلنا من هذه الجهة ، لأن الجن مستورون والإنس ظاهرون .

(١) الأنعام ٦/١٣٠ والرحمن ٥٥/٣٣ . (٢) الرحمن ٥٥/٣١ . (٣) الجن ٧٢/٦ . (٤) طه ٢٠/١٠ والنمل ٢٨/٢٩ . (٥) القصص ٢٨/٢٩ . (٦) فى معلقته . وفى رواية : أنست : والقناص بضم القاف جمع قانص . والقنيص والقناص بفتح القاف الصائد . (٧) النساء ٤/٥ . (٨) فى صح / أنس قال : قولك أنست به بالكسر أنسا بفتح الألف والنون أنسة . وفيه لغة أخرى : أنست به بفتح النون أنسا بضم الألف مثل كفرت به كفرا . (٩) طه ٢٠/١١٥ . (١٠) وفى المصباح / أنس قال : واختلف فى اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون الأخيرة . فقال البصريون : من الأنس ، فالهمزة أصلى ووزنه فعلان . وقال الكوفيون : مشتق من النسيان ، فالهمزة زائدة ووزنه افعال على النقص ، والأصل إنسيان على إفعلان ، ولهذا يرد إلى أصله فى التصغير ، فيقال أنيسيان . (١١) البيت للأعشى الأكبر . الصحاح ستير ٨٣ ول / أنس . وفى صح / ضوع قال : والضوع طائر من طير الليل فى جنس الهام . وقال نقلا عن الفضل : هو ذكر اليوم ، وجمعه أضواع وضيان ، والضواع صوته اهـ . والنئيم الأنين بصوت ضعيف .

باب الشيطان وصفاته

[شياطين الإنس والجن] قال الله عز وجل : شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ .(١) فجعل الشياطين من الإنس كمثل شياطين الجن . فأما عند العامة فإن الشياطين هم الجن بأعيانهم ، ولا يعرفون من الإنس شيطانا . قال أبو عبيدة : كل عاتٍ مُتمرِّد من الجن والإنس والدوابِّ هو شيطان . ويقول العرب لكل منفرد بقوته وجَلَده قوىٌّ مستقلٌّ بنفسه منهمك فى أمره شيطان . قال جرير :

أَيَّامَ يَدْعُونَنِى الشَّيْطَانَ من غَزَلِى

وَكُنَّ يَهْوَيْنَنِى إذ كُنْتُ شيطانا(٢) ٢٦٧

كنّ يدعونه شيطانا لتفرّده بأفعال الشبان من الغزل وغيره وانهماكه فيه وتنحّيه عن الناس وتفرّده بذلك .

والشَّيْطَان تقديره فَيْعال ، والنون من نفس الكلمة ، كأنه اشتق من شطَن أى بَعُدَ . والشَّطْن البُعْد . ومنه شَطَنَت داره . ويقال : نَوًى شَطُون ، أى بعيدة ؛ وبئر شطون أى بعيدة القعر . ويقال للحبل شَطَنٌ ، سمى بذلك لطوله ، وجمعه أشطان . وفى الحديث : كلُّ هَوًى شاطِن فى النار .(٣) قال ابن قتيبة : الشاطِن البعيد من الحق . قال محمد بن إسحاق :(٤) إنما سمى شيطانا لأنه شطن عن أمر ربه . والشَّطُون البعيد النازح .(٥) وقال عدىّ بن الرقاع :

كلَّما رَدَّنا شَطَا عن هَواهُ شَطَنَتْ ذاتُ مَيْمَةٍ حَقْباءُ(٦) ٢٦٨

الناشط الذى يخرج من بلد إلى بلد . وشطنت أخذت على غير القصد وبعدت عن الطريق . وقال أمية بن أبى الصلت :

أيُّما شاطِنٍ عَصَاه عَكَاهُ ثم يُلْقَى فى السِّجْن والأَغْلالِ(٧) ٢٦٩

فجاء به على فاعل من شطن ، فهو شاطِن ، أى بعيد .

فكان شياطين الإنس والجن هم المستبدّون بقوتهم ، المُتفرّدون بأنفسهم ، المُتباعدون عن الحق ، المُتنحّون عن الطريق ، لا ينقادون لأحد استعلاءً وتَرفعا وإعجابا بأنفسهم . ومن أجل ذلك قيل لكل حاذق بعمله شيطان ، لأنه مُتفرّد بحِذْقه لا يعطى القيادة أحدا فى عمله . فمن كانت صفته هذه من الجن والإنس فهو شيطان . وليس للشيطان جنس من الخلق على الانفراد مثل الإنس ومثل الجن . إنما لزم هذا الاسم من كانت صفته من الثَّقَلَيْن .

(١) الأنعام ١١٢/٦ : وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجنس يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول . (٢) رواية د جرير ٥٩٧ : أزمان يدعونى . م و ل / شطن : ومن يهوينى .

(٣) ابن الأثير (النهاية / شطن) : وفى الكلام مضاف محذوف ، تقديره : كل ذى هوى . وقد روى كذلك . أورده الزمخشرى فى الفائق / شطن ، فقال : معناه هو البعيد عن الحق .

(٤) هو محمد ابن اسحاق بن خيار . ويقال : أبو بكر ، ابن كوثان ، المدنى . ويقال : أبو عبدالله ، المطلبى . رأى أنسا وابن المسيب . وروى عن أبيه وعبيد الله بن عبد الله بن عمر ومعبد بن كعب بن مالك والقاسم بن محمد بن أبى بكر وخلق كثير ، وعنه يحيى بن سعيد الأنصارى وابن عون والحمادان . قدم الاسكندرية سنة ١١٩ ، وروى عن جماعة من أهل مصر أحاديث لم يروها عنهم غيره . وكان خرج من المدينة قديما ، فأتى الكوفة والجزيرة والرى وبغداد ، فأقام بها حتى مات بين سنة ١٥٠ وسنة ١٥٣ . يقال إنه كان من أحفظ الناس . واختلف العلماء فى صحة روايته . قال مالك بن أنس : دجال من الدجاجلة . وقال أحمد بن حنبل : كان ابن اسحاق يدلس . ابن معين : ثقة ، صدوق . وشعبة : ابن اسحاق أمير المؤمنين لحفظه . ولقد أنصف ابن عدى حيث قال : وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد ما تهيأ أن يقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ واتهم فى الشىء بعد الشىء كما يخطىء غيره ، (ملخصا من التهذيب ٣٨/٩ — ٤٦).

(٥) وقد اختلف فى اشتقاقه من شطن ، فيكون شيطان على وزن فيعال . هذا ما ذهب إليه صاحب الزينة . أو يكون قد اشتق من شاط أى احترق من الغضب ، فيكون على وزن فعلان (ل / شيط) نحو حيران وهيمان ، وهى أمثلة فى المعتل الأجوف . وأما فيعال فقد ندر استعماله ، فلذلك اعترض بعض اللغويين على اشتقاقه من الشطن . وقد أورد بروكلمان فى Grundriss ١/٣٤٤ هيذام وهيذار وهيصار من أمثلة الأسماء الثلاثية الصحيحة . واحتج على ذلك جيفرى ص ١٨٨ قائلا : إنها نعوت نادرة ، ولا يقاس بها شيطان بالمعنى الذى ورد فى القرآن . وليس هذا بشىء ، لأن الشيطان بمعنى البعيد صفة ، وليس اسما للجنس . وهذا ما أشار إليه صاحب الزينة فى هذا الباب . أضف إلى ذلك أن العربية لا تمانع أن تكون النعوت أعلاما للجنس أو الأشخاص . وقد ذكر شيطان بن مدلج من بنى جشم فى التاج/شطن ، وشيطان بن الحكم فى / ل شيط ، والشيطان بن بكر بن عوف من أجداد علقمة فى الأغانى ١٥/٥٣ ،

وبنو شيطان من كندة فى الأغانى ٢٠/٩٧ . وروى ابن عطية فى مقدمته ص ٢٨٦ نقلا عن سيبويه أن العرب تقول : تشيطن فلان ، إذا فعل أفاعيل الشيطان . فهذا بين أنه تفعيل من شطن ، ولو كان من شاط لقالوا : تشيط. وقيل نظيره فى اليونانية ὁ Σατανας ، وفى العبرية الربانية שטן ، وفى السريانية ܣܛܢܐ . وإننا نختار ما وصل إليه غولد تسير فى Abhandlungen ١/١٠ أن اللفظ عربى قديم ، ونؤيد من قال إنه فيعال من الشطن . (٦) الميعة النشاط وأول جرى الفرس. والأحقب حمار الوحش ، والأنثى حقباء . (٧) د أ ية ٦٤ ول / شطن .

[الشيطان ضد الإسلام] والشيطان ضد المُسلِم المُنقاد ، لأن المسلم [١٣٥] مستسلم . ومعنى الاستسلام الانقياد، ومعنى الشيطنة البعد والتفرد والعصيان . وقال أبو النجم:

أحِينَ صارَ الرأس كالثَّغامِ وشَابَ أسْنانى من الأقوامِ[1]

وبِعت شيطانِىَ بالإسلامِ ٢٧٠

فجعل ضد الشيطان الإسلام لما ذكرنا من المعنى فيهما ، لأن المسلم مأخوذ من الاستسلام والانقياد ، والشيطان مأخوذ من الشطن ، وهو التباعد والتنحى والامتناع ؛ فيصف أنه انقاد وأذعن بعد الشبب . يقول : استسلمت لمن كنت لا أنقاد له .

(١) الثغام بالفتح نبت أبيض يكون فى الجبل يبيض إذا يبس ، ويشبه به الشيب ، الواحدة ثغامة. يقال له بالفارسية درمنه (صح / تنم) . يقال : فلان سن فلان إذا كان مثله فى السن . فأسنانه المماثلون له فى السن .

[الشيطان حية] والشيطان أيضا حيَّة خفيفة الجسم قبيحة المنظر . وقال الشاعر :[1]

تُلاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِىٍّ كأنَّهُ تَعَمُّجُ شيطانٍ بذى خِرْوَعٍ قفْرِ[2] ٢٧١

وقال بعض المفسرين فى قول الله عز وجل : طَلْعُهَا كأنَّهُ رُءُوسُ الشَّياطِينِ،[3] قال : واحدها شيطان ، وهى الحية الخفيفة الجسم .

(١) فى ل/شطن : وقال الشاعر يصف ناقته . وفى صح/ عمج : استشهد الشاعر بقوله : تلاعب ... البيت ، يصف زمام الناقة . (٢) تعمجت الحية إذا تلوت فى وكرها . . (٣) الصافات ٣٧/٦٥ .

[المارد] ومن صفات الشيطان المارد . قال الله عز وجل : وَحِفْظاً مِن كلِّ شَيْطَانٍ مارِدٍ .(١) قالوا : المارد المُتمرِّد والخارج عن الطاعة المُنسلخ منها . التَمَرُّد التَجَرُّد . ومنه قيل للأمرد أمرد لأنه أجرد من الشعر . وفي الحديث : أهل الجنة جُرْدٌ مُرْدٌ .(٢) وكثيرا ما يتكلم به الناس ، فيقرنون الكلمتين فيقولون : أجرد أمرد .

(١) الصافات ٧/٣٧ . (٢) ت صفة الجنة ٨ ، نصه : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهل الجنة جرد مرد كحل ، لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم .

[الرجيم] ومن صفات الشيطان الرجيم . قال الله تعالى : فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .(١) الرجيم معناه مرجوم ، وهو فعيل في معنى مفعول ، كما قالوا : رجل قتيل في معنى مقتول . وأصله من الرَّجْم . والرجم الرَّمي بالحجارة ، ومنه رجم الزاني . وإنما سمي رجيما ، لأن الشياطين كانوا يسترقون السمع ، فرُجموا بالنجوم ، أي رُمُوا بها ، وإن كان أصل الرجم من الحجارة ؛ فسمي الرمي بالنجوم رجما على التشبيه . قال الله تعالى في صفة المرجومين : وأنّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً .(٢) وقال : لاَ يَسَّمَّعُونَ إلَى المَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كلِّ جانِبٍ دُحُوراً .(٣) وقال . فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ .(٤) فهذا كله مارُجمت به الشياطين ، لأنهم كانوا يسترقون السمع قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه ، وتلقيه على ألسنة الكهنة . فلما بعث صلى الله عليه حرس ذلك منها برمي النجوم . قال الله تعالى : قُلْ أُوحِيَ إلَيَّ أنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقالُوا إنّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً . . . إلى قوله : شِهاباً رَصَداً .(٥)

(١) النحل ٩٨/١٦ . (٢) الجن ٩/٧٢ . (٣) الصافات ٨/٣٧ — ٩ . (٤) الصافات ١٠/٣٧ . (٥) الجن ١/٧٢ — ٩ .

[الغول] ومن صفات الشياطين الغول والسعلاة . قالوا : الغول ساحر الجن ، وكذلك السعلاة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ولا غُولَ .(١) وفي حديث آخر أنه قال عليه الصلاة والسلام : إذا تَغَوَّلَتِ الغُولُ فأذنوا بالصلاة .(٢) يعني

إذا ضَلّوا وشَبّهت عليهم الغولُ الطريقَ أذنوا فاهتدوا . وقال : تَغَوّلت ، أى صارت غولا . قال : لأنها تتصور بصور كثيرة ، مرة طويلة ، ومرة قصيرة ، ومرة قبيحة ، ومرة جميلة ، ومرة فى صورة الإنس ، ومرة فى صورة الدواب ، وكيف أرادت ، تُفزع بذلك الناس . قال كعب :

فما تَدُوم على حال تكون بها كما تلوّنُ فى أثوابها الغول[٣] ٢٧٢

ويقال : غالَتْه غُول ، إذا تخبّطَ وفزع . وقال عدى :

ألم يُحزنْك أنّ أخاك عانٍ وأنت مُغَيَّبٌ فَالتْك غُولُ ٢٧٣

قال : معناه بَعُدْتَ . والغَوْل البُعْد . يقال : غَوْلٌ وأغوالٌ . قال : وإنما سمى البعد غَوْلا ، لأن المتخبط بها يهيم على وجهه ، فيبعد [١٣٦] عن أهله . فقيل : غالته غول ، أى باعدت به . ويقال : غالَه الدهر ، أى غيّر حاله ، كما يَتغوّلُ الغُول ، فيتغير فى كل صورة . ومنه : اغتالَه ، إذا مكر به ، وأتاه من وجه لا يفطن له ، لأنه أتاه من وجه غائب ، وأظهر له خلاف ما كان عليه . والغِيلَة من ذلك . وكذلك يقال : فلان ذو غيلة وذو غائلة ، إذا كان يُظهر خلاف ما فى ضميره .[٤] فالغول مأخوذ من التغير والانتقال من حال إلى حال ، ومن التباعد .

ذكرت العرب أن تأبّط شرّا وهو أحد الشعراء ، واسمه ثابت ،[٥] ظفر بغول ، فقتلها ، وجزّ رأسها ، وجعله تحت إبطه ، وانصرف به . فلما رأى أهله ذلك ، قالوا : تَأبّطَ شرًّا ثابتٌ . فسمى تأبط شرا بذلك .

(١) خ الطب ١٩ ، نصه : عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاعدوى ولاطيرة ولا هامة ولا صفر . وفى النهاية / غول قال : الغول أحد الغيلان ، وهى جنس من الجن والشياطين . كانت العرب تزعم أن الغول فى الفلاة تتراءى للناس ، فتتغول تغولا أى تتلون تلوناً فى صور شتى . وتغولهم أى تضلهم عن الطريق وتهلكهم . فنفاه النبى صلى الله عليه وسلم وأبطله .

(٢) مس ٣/٣٠٥ ، نصه : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا سرتم فى الخصب فأمكنوا الركاب أسنانها ولا تجاوزوا المنازل . وإذا سرتم فى الجدب فاستجدوا . وعليكم بالدلج ، فإن الأرض تطوى بالليل . وإذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان . وإياكم والصلاة على جواد الطريق والنزول عليه ، فإنها مأوى الحيات والسباع وقضاء الحاجة ، فإنها اللاعن . وفى النهاية / غول : ومنه الحديث : إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان .

(٣) قصيدة بانت سعاد ص ١٠١ وديوانه ص ٨ . وفى رواية الشعر والشعراء ٦٨ : وما تدوم على العهد الذى زعمت كما ... البيت . (٤) الغائلة الحقد الباطن كالوابلة . والغيلة بالكسر الخديعة والاغتيال . وقتل فلان غيلة أى خدعة ، واغتاله أى قتله غيلة ، والأصل الواو . (صح /غول ول /غيل) . (٥) هو ثابت بن عمرو . وقال الأصمعى : هو ثابت بن جابر وهو من فهم بن عمرو ابن قيس عيلان ، شاعر بئيس يغزو على رجليه وحده . قتلته هذيل . راجع الشعر والشعراء ١٧٤ — ١٧٧ و ٤٢٢ — ٤٢٥ والمعارف ٣٨ .

[السعلاة] قالوا : السعلاة أخبث من الغول وأعظمها سحرا . ويقال للمرأة الصَّخَّابة[1] سعلاة تشبيها بها . قال الخليل : يقال : اسْتَسْعَلَتْ المرأة ، أى صارت كالسعلاة ، كما يقال : اسْتَكْلَبَ الرجل واسْتَأْسَدَ . وثلاث سِعْلِيَات ،[2] وتصغيرها سُعَيْلِيَة . وثلاث سَعَالٍ صواب . وأنشد أبو ليلى لُمَحَيِّد :[3]

فأضحَتْ تَعالَى بالرِّحال كأنَّها
سَعالٍ بجَنْبَيْ نَخْلَةٍ وسُلُوقُ[4] ٢٧٤

سُلُوق جمع سِلْقَة ، وهو الذُّكْبة الأنثى . ويقال : إن السعلاة إذا رأت بَرْقا أو سمعت صوت رَعْد حَنَّتْ إلى وطنها أين كانت . قال : وتزوج عمرو بن تميم[5] سعلاة ، فقال له أبوها : إنها إن رأت لَمْعَ بارِقة ، أو سمعت صوت راعِدة لم تنتفع بها . قال : فمكثت عنده حتى أصاب منها ابنا . فبينا هى ذات يوم إذ رأت برقا فأجهشت ،[6] ثم قالت :

أضُمُّ إليك ابْنَك إنى آيِقُ
بَرْقٌ على أرض السَّعالى آلِقُ[7] ٢٧٥

ثم لمعت ، فذهبت ، فكان آخر عهده بها . وروى لعمرو فى ذلك شعر ، منه قوله :

فطالَبْتُها بُضْعَها فالْتَوَتْ[8]
بوجْهٍ تَغَوَّلَ فاسْتَغْوَلا

فمن قال أين ثَوَتْ جارَتِى
فإن لها باللِّوَى مَنْزِلا ٢٧٦

(١) حاشية س : السخب لغة فى الصخب . ومنه حديث أبى ذر الغفارى رضى الله عنه : تساخبوا على الدنيا . (٢) الأصول جميعها : سعالات . (٣) م وح وس : أبو ليلى الحميد . ولعل الصواب : أنشد أبو ليلى لحميد ، كما جاء فى ... وح . ويكنى حميد بن ثور أبا الثنى ، ومن كناه أبو الأخضر وأبو خالد وأبو لاحق . ولم يرد أبو ليلى من كناه ، ولم نعثر على اسم صاحب هذه الكنية ؛

أبى ليلى ، التى ذكرها صاحب الزينة فى بابى العرش (الزينة ٣/١٥٩) والجن (الزينة ٣ /١٧٦) .

(٤) ى و س و ع : تعالى . رواية د حيد بن ثور ٣٧ :

وراحت تعالى بالرحال كأنها تعالى بجنبى نخلة وسلوق

البيت فى وصف الإبل ، شبهها بالسعالى والسلوق . ولم يفطن الشارح لكلمة « سعال » فقرأها وصفها « كأنها تعالى » ، واعتبر أن كلمة « سلوق » بفتح السين موضع . فترتب على ذلك أوهام فى تفسير البيت ، كما يتضح ذلك مما يأتى : نخلة موضع على ليلة من مكة ، وهى التى نسب إليها بطن نخلة ، وهى التى ورد فيها الحديث ليلة الجن . وسلوق بفتح أوله موضع باليمن تنسب إليه الكلاب والدروع الجيدة اه . وأما صاحب الزينة فيعنى بالسلوق بالضم الذئاب ، والسلوق جمع سلقة ، وفى هذا لا إقواء فى الروى ، والبيت سليم فى معناه ومبناه . والمراد بجنبى نخلة نخلة الشآمية ونخلة اليمانية . قال البكرى فى معجم ما استعجم : الشآمية واد ينصب من الغمير ، واليمانية واد ينصب من بطن قرن المنازل ، وهو طريق اليمن إلى مكة ؛ فإذا اجتمعا فكانا واديا واحدا ، فهو المسد ، ثم يضمها بطن قر .

(٥) ع : عمرو بن معن . (٦) حاشية س : الجهش أن يفزع الإنسان إلى غيره ، وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبى يفزع إلى أمه قد تهيأ للبكاء . وكذلك الإجهاش ، من صح / جهش .

(٧) ى و س و ع : أبق . ى و س : ألق . (٨) البضع بالضم النكاح ، والمباضعة المجامعة (صح / بضع) .

[الوسواس الخناس] ومن صفاته الوَسْوَاس الخَنَّاس . قال : سمى وسواسا ، لأنه يُوَسْوِس إلى الناس ويُلقى فى قلوبهم الوَسْوَسَة ، حتى يصير الإنسان مُخَبَّلا مُوَسْوَسا . قال الله عز وجل : مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الذِى يُوَسْوِسُ فى صُدُورِ النَّاسِ .(١) قال : وسمى خَنَّاسا ، لأنه يوسوس ، فإذا ذُكِر الله خَنَسَ ، أى تقبَّضَ فكَفَّ . قال الله عز وجل : فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ .(٢) قال : هى الكواكب تظهر بالليل وتَخْنِسُ بالنهار . وفى حديث الحجاج : إن الإبل ضُمَّرٌ خُنَّسٌ ما حَشِمت . وخُنَّس جمع خانِس ، وهو المُمسِك . يقال : خَنَسْت عن الرجل ، إذا تأخرت عنه ، وأخنَسْت عن حقه ، إذا سترته . والأَخْنَس القصير الأنف . وأنشد :

قولا لعمرو بن هند غيرَ مُتَّئِبٍ

٢٧٧ يا أَخْنَسَ الأنف والأضراسُ كالعَدَسِ(٣)

وقيل للبقر خُنَّس لقصر أنوفها ، واحدتها خنساء . فكأنّ الشياطين تَخْنُس ، أى تقْصُر وتَتَوارَى . والكواكب الخُنَّس ، لأنها تتوارى وتَكْنِس ،

أى [١٣٧] تستتر ، كما تكنس الظباء ، أى تدخل الكناس .

(١) الناس . ١١٤/٤ (٨٥٠٤)) التكوير ٨١/١٥ . (٣) اتأب الرجل أى استحيا وهو متئب (صح / وأب) .

[الطيف والطائف والخيال] ومن صفاته الطيف والطائف والخيال . قال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا » :[1] مجازه[2] لَمَمٌ . وأنشد للأعشى يصف الناقة :

وتُصْبِحُ عَن غِبِّ السُّرَى وكأنَّهَا
أَلَمَّ بِهَا من طائِفِ الجِنِّ أَوْلَقُ[3] ٢٧٨

وهو من طِفْتَ به أطيف . قال الشاعر [وهو كعب بن زهير] :

أنىَّ أَلَمَّ بك الخَيَالُ يَطِيفُ ومَطافُه لك ذِكْرَةٌ وشُغُوفُ[4] ٢٧٩

وروى أبو عبيد بإسناد له عن مجاهد : إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ ، قال : غضب . وقال الكسائى : الطيف اللمم . قال : ومنه يقال : طِفْتُ به أَطِيفُ طَيْفا . وأنشد :

أنىَّ أَلَمَّ بك الخيالُ يَطِيفُ

وقال غيره : الطيف الوسوسة . يقال : طَيْفٌ وطائِفٌ . قرأ أهل المدينة : طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ . وقرأ أبو عمرو والكسائى : طَيْفٌ . ويقال : إن الطيف والطائف ما يجيئه ليلا فى منامه ، فربما أفزعه . ثم قيل لكل مُخَبَّل : به طَيْفٌ . قال : ومن أجل ذلك قيل للذى يحرس السلطان بالليل[5] طائف ، لأنه يطوف ليلا . قال الحطيئة :

طافَ الخيالُ علينا لَيْلَةَ الوادى
مِن آلِ أَسْماءَ لم يُلِمِمْ بِمَيْعادِ[6] ٢٨٠

فقال : طاف ليلة الوادى ، لأن أكثر ما ينام الناس ليلا ؛ فهو إذا طاف به أراه فى منامه شَخْصَ إنسانٍ بعيدٍ منه . والطيف من الشيطان . فإذا كان من الملك يقال له الخيال . ثم قيل للطيف خيال ، وللخيال طيف لا تناهيا .

(١) الأعراف ٧/٢٠٠ والمجاز ١/٢٣٦ . (٢) ينقص فى مخطوط ع ما يلى إلى الكلام على الكوفة فى باب الأمصار (مخطوط م ص١٦٤) . (٣) رواية ثعلب (الصبح المنير ١٤٧) وأبى عبيدة (المجاز ١/٢٣٦) : وكأنما ألم بها . رواية ل / طيف . وكأنما أطاف بها . وأطاف بها أى ألم بها . وفى صح / ألق : الأولق الجنون وهو فوعل ، لأنه يقال للمجنون مأولق على مفوعل . (٤) رواية كعب بن زهير ١١٣ والمجاز ١/٢٣٧ و ل/شعف وطيف : شعوف بالعين المهملة . والأصول : شغوف بالغين المعجمة أى أصاب شغاف قلبك . وفى ل / شعف قال : شعوف يحتمل أن يكون جمع شعف ، ويحتمل أن يكون مصدرا وهو الظاهر ، والشعاف أن يذهب الحب بالقلب . وطاف الخيال طيفا ومطافا ، ألم فى النوم . (٥) ى و س : قيل للسلطان الذى يحرس بالليل . (٦) لم يرد الشاهد فى د الحطيئة.

[الخيال] والخيال شخص الشىء الذى يراه ، فربما أتاه فى صورة رجل أو امرأة ، فيتراءى له فى نومه يخاطبه ويحاوره . وقال الحطيئة :(١) .

نَأَتْك أُمَامةُ إلا سُؤالاَ وأبْصَرْتَ منها بغَيْبٍ خَيالاَ(٢)

خيالا يَروعُك عند المَنَامِ ويَأبَى مع الصُّبْحِ إلا زَوالاَ ٢٨١

وقال :

وفى كل مُمْسىً لَيْلَةٍ ومُعَرَّسٍ

خَيَالٌ يُوافِى الرَّكْبَ من أمِّ مَعْبَدِ (٣) ٢٨٢

وإنما سمى خيالا ، لأنه يتخيل إليه فى صورة ذلك الإنسان ، ولا يكون ذلك الإنسان بعينه . ويقال : تخيل إلىّ الشىء ، إذا رأى شيئا يشتبه عليه أو يشبهه بشىء ، ولا يكون ذلك الشىء بعينه ؛ أو تظهر له صورة أمر ، فتقول : يخيل إلىّ أن هذا الأمر هكذا ، ولا يكون حقيقته كذلك ، بل يكون مثالا له . وكذلك الخيال لا يكون حقيقة ذلك الإنسان الذى يراه ، بل يكون مثالا له . وطائر يقال له « الأخْيَل » وهو الذى يسمى « الشِّقْرَاق » . ويقال له أيضا « أبو بَرَاقِشَ » . سمى أخيلا ، لأنه يتلون ألوانا كثيرة ، فربما رأيته أخضر ، ثم تراه بعد ذلك أصفر ؛ فقيل له أخيل ، لأنه لا يكون للونه حقيقة ، وفى أى لون رأيته فشخصه قائم واللون غيره . فكذلك الخيال صورة ذلك الإنسان(٤) والعين غيره . وأنشد فى الأخيل :

كأبي براقشَ كلَّ لَوْ نٍ لونُهُ يتخيَّل[٥] ٢٨٣

يعني الأخيل، والعرب تتشاءم به. قال الفرزدق:

تُلاقِ ذبابي طائرا كان يُتَّقَى
وتَقْطَعُ أصلابَ المُتُون أخائلُه[٦] ٢٨٤

وقال حسان:

ذَرِيني وعِلْمي بالأمور وشِيمتي فما طائري فيها عليك بأخيلا[٧] ٢٨٥

وقال الأعشى:

فوق دَيْمومةٍ تَخَيَّلُ بالسَّفْـ ـرِ قفارا إلا من الآجالِ[٨] ٢٨٦

تَخَيَّلُ بالسَّفْر، أي يرونها مرة هكذا ومرة هكذا تتلون بهم. وقال كعب:

وصَرْماءَ مِذْكارٍ كأنَّ دَوِيَّها بُعَيْدَ جَنَانِ الليلِ مِمَّا يُخَيَّلُ
حديثَ أُناسيٍّ فلما سَمِعْتُه
إذا ليس [١٣٨] فيه ما أبينُ فأعقِلُ[٩] ٢٨٧

يعني يُخَيَّل إليه من هذا الدويّ فهو لا يدري ماهو لاختلافه عليه. ويقال: خِلْتُ الشيء إخالُه إذا لم أتحقّقه.[١٠] وقال النابغة:

وحَلَّتْ بيوتي في يَفَاعٍ ممنَّعٍ تخالُ به راعي الحُمُولَةِ طائرا[١١] ١٣٨

لأنه يرى الصغير كبيرا.[١٢] وقال ابن أحمر:

وازْدَادَتِ الأشْبَاحُ أخْيِلَةً وتَعَالَ الحِرْبَاءُ بالشَّفَرِ ٢٨٨

رأى الأشباح بصور مختلفة. فكذلك قيل له خيال، لأنه يتصور بأي صورة شاء. قال الأصمعي: كانوا إذا حَوَوا الحِمَى نصبوا خُشُبا عليها ثِياب سُود ليُعْلَمَ أنه حِمًى، ويسمونه خيالا. وأنشد الرِّياشي:[١٣]

أخي لا أخالي بعده غير أنني كراعي الخيال يستطيف بالذكر[١٤] ٢٨٩

قال : راعى الخيال ، هو الرأل ينصب له الصائد خيالا ، فيألفه ، ثم يجيء فيأخذ الخيال فيقبعه الرأل ، فيصيده .

(١) قال يمدح عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويعتذر من هجاء الزبرقان (د الحطيئة ٢١) .

(٢) رواية السكرى (الحطيئة ٣١) : بطيف خيالا . ورواية أبى زيد (أشعار العرب ١٥٣) : بين خيالا .

(٣) د الحطيئة ٢٢ . والمسى بضم الميم وكسرها من المساء كالصبح من الصباح . وأمسينا عسى . والتعريس نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة الاستراحة ، ثم ينيخون ، وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين (ل / مساو عرس) . (٤) ى و س : صورته صورة ذلك الإنسان .

(٥) فى ل / برقش : أبو براقش طائر يتلون ألوانا ، أعلى ريشه أغبر ، وأوسطه أحمر ، وأسفله أسود ؛ فإذا انتقش تغير لونه ألوانا شتى . قال الأسدى :

إن يبخلوا أو يجبنوا أو يغدروا لا يحفلوا
يغدوا عليك مرجليـــــن كأنهم لم يفعلوا
كأبى براقش كل لو ن لونه يتخيـل

(٦) كذا فى الأصول كلها . والصواب أن البيت لجرير ، والخطاب للفرزدق ، لأنه من قصيدة يرد جرير فيها على الفرزدق . ورد الشاهد فى النقائض ٦٥٢ لجرير فى رواية أبى عبيدة :

ستلقى ذبابى طائفا كان يتقى وتقطع أضعاف المتون أخائله

قال الشارح إنه يروى : تلاقى ذبابى طائرا ، وأن الأخيل طائر إذا وقع على متن الفرس قطعه ، وأن ذلك الطائر هو الشقراق . قال : وإنما أراد بقوله ذبابى ذباب السيف وهو حده . يقول ستلقى حد سيفى ، فيقطعك كما يقطع هذا الشقراق ظهر هذا الفرس .

(٧) د حسان ٧ . الجوهرى (صح / خيل) : الأخيل ينصرف فى النكرة إذا سميت به . ومنهم من لا يصرفه فى المعرفة ولا فى النكرة إذا سميت به . ومنهم من لا يصرفه ويجعله فى الأصل صفة من التخيل ويحتج بقول حسان بن ثابت : ذرينى ... البيت .

(٨) الصبح المنير ص ٧ . قال أبو العباس ثعلب : الأصمعى : تقول بالسفر . أبو عبيدة : تقول للسفر . الديمومة الفلاة البعيدة الأطراف التى يدوم فيها السير . وقوله : تخيل ، يرونها مرة على خلقة ومرة على أخرى ، لا تثبت أعلامها على حال . الأصمعى : تقول بالسفر ، تبعدهم وتسقطهم من قوله غالته غول .

(٩) د كعب بن زهير ص ٤٥ — ٤٦ . وفى شرح السكرى : الصرماء الأرض التى لا نبت فيها ولا ماء . والمذكار المخوفة التى لا يسلكها إلا الذكر من الرجال . وقال بعضهم : معنى مذكار أنها ذات هول تذكرهم ما مر بهم فيها . الدوى الصوت ، وإنما يريد عزيف الجن بها وتخيلهم . يريد : أسمع همهمة لا تفهم ، وذلك من خلاء المكان . وقال غيره : يريد كأن عزيف الجن حديث أناسى

(١٠) خلت الشيء ، وتقول فى مستقبله : إخال بكسر الألف وهو الأفصح : وبنو أسد تقول : أخال بالفتح وهو القياس. وأخال الشيء أى اشتبه (صح/خيل) . (١١) اطلب باب المهيمن (الزينة ٢/٧٤) .

(١٢) كذا فى الأصول ، والظاهر العكس ،لأنه يرى الكبير صغيرا كما يؤخذ من شرح البطليوسى على « النابغة » ، وقد جاء فيه عن أبى على أنه قال : ما كان من الأشخاص فى مستو من الأرض صار فيه الصغير كبيرا ، وما كان فى شرف عال رأيت فيه الكبير صغيرا.

(١٣) هو أبو الفضل عباس بن الفرج ، مولى محمد بن سليمان بن على الهاشمى . ونسبته إلى رياش رجل من جذام كان ابو العباس عبدا له . وكان عالما باللغة والشعر كثير الرواية عن الأصمعى ، وروى عن غيره . وقد أخذ عنه أبو العباس محمد بن يزيد وأبو بكر بن دريد . ومات سنة سبع وخمسين ومئتين بالبصرة قتله الزنج . راجع أخبار البصريين ٨٩ . (١٤) ى و س : غيره . والبيت فى صح/خيل ول/خيل .

[الخبل] ويقال لجنس منها الخُبَّل . وهم الذين يُخَبِّلُون الناس ويُؤْذونهم . والخَبْلُ الجنون . يقال : رجل مُخَبَّل ، إذا كان به مَسٌّ من الجن . والخَبَال الجنون واختلاط العقل . وكذلك الخَبَلُ . وقال أوس :

تَبَدَّلُ حالا بعد حال عَهِدْتُهُ ... تُناوحُ جِنَّانٌ بِهِنَّ وخَبَّلُ ٢٨٩

وواحد الخُبَّل خابِل .(١) وقال الشاعر فى الخَبال :

وإذا دَعَوْنك عَمَّهُنَّ فإنه ... نَسَبٌ يَزِيدُك عندهن خَبَالا ٢٩٠

أى إذا شِبْتَ ودعونك عمّا نَسَبُنَك إلى ضعف العقل واختلاطه .

(١) الخبل كسفن جمع خابل . وكذلك الخبل بالتحريك اسم جمع كالقعد والروح ، اسمان لجمع قاعد وراكع . وقيل هو الجمع .

[العفريت] ويقال لجنس منها العفاريت ، واحدها عفريت . قال الله عز وجل : قال عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ .(١) قال أبو عبيدة : العفريت من كل شىء المُبالغ .(٢) يقال : فلان عِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ وعُفارِيَةٌ ، وهو مثل عفريت . وأنشد لجرير :

قَرَنْتُ الظالمين بمُرْصِريس ... يَذِلُّ لها العُفارِيَةُ الرَّبِيدُ(٣) ٢٩١

المرصريس : الحية الشديدة .

وقال رسول الله صلى الله عليه : إن الله يُبغض العفرية النفرية الذى لم يرْزَأ فى جسمه وماله .(٤)

قال ابن قتيبة : العفرية الموثق الخلق الشديد المُصحَّح . وأصله العِفْر زيدت الهاء والياء عليه . قال : وأصله من العَفَر ، وهو التراب . ومنه يقال : عافَرَه إذا صارَعه ، كأن أحدهما يلقى الآخر بعفر الأرض .(٥) ويقال : رجل عِفِرٌ ، بتشديد الراء ، كما يقال شعر شِمِرٌ ، يريد شَمِرٌ فيه . ويقال : أشجع من ليثٍ عِفِرِّينَ . يقال : هى دابّة تشبه الحِرْباء تتحدّى الراكب وتضربه بذنبها ، وعِفِرِّين بلد ، وهى تكون بذلك البلد .

وقال غيره : العِفْر ذَكَر الخنازير . وإنما معنى قول رسول الله صلى الله عليه عِفْرِيَة هو المُوثَق الخَلْق الجرىء الذى يُشبه الخنزير الذكر . فكأن العفريت من الجنّ هو أعظمها خلقا وأجرؤها .

(١) الآل ٢٧ / ٣٩ . (٢) المجاز / مراد مثلا ١٢٦ : من كل جن أو إنس أو شياطين الفائق البالغ الرئيس .

(٣) د جرير ١٦٣ . (٤) أورده ابن الأثير فى النهاية / عفر ، فقال : العفرية النفرية هو الداهى الخبيث الشرير .

(٥) وقد صعب على أهل النحو اشتقاقه من عفر الأرض . وكذلك اشتقاقه من عافره إذا صارعه وألقاه بالعفر ليس بشىء . وإذا كان معنى العفريت الموثق الخلق البالغ فى جسمه ، كما ذكره ابن قتيبة ، فالأقرب إلى هذا المعنى اللفظ البهلوى : آفريتان ، ومنه بالفارسية الحديثة : آفريده ، أى المخلوق . راجع جيجر ٢١٥ وفولرس (ZDMG, 50 : 646) . وقد اعتبره بارث (ZDMG, 48 : 17) لفظا عربيا بحتا . والله أعلم .

باب إبليس

قال الله عز وجل : إلاّ إبْليسَ كانَ مِنَ الجِنِّ ففَسَقَ عَنْ أمْرِ رَبِّهِ .(١) قال أهل التفسير : من الجنّ ، أى كان من الملائكة ؛ وفَسَقَ ، خَرَجَ عن أمر ربّه . قال أبو عبيدة : [١٣٩] إبليس هو اسم أعجمىّ ، فلذلك لم يصرفه :(٢) فَسَجَدُوا إلاّ إبْلِيسَ .(٣) فذكر الملائكة ، ثمّ استثنى منهم إبليس ، وذكر أنه من الجنّ . قال قوم : لم يكن من الملائكة ، ولكنّه كان يَلى شيئا من أمر السماء . وتقديره فى الوزن : إفْعِيل ، وهو مشتقّ من أبْلَسَ الرجل إذا انقطع ولم تكن له حجّة . ويقال : هو من يَئِسَ . قالوا فى تفسير قول الله تعالى « فَإذَا هُمْ مُبْلِسونَ »،(٤) قالوا: يائسون . قال ابن عباس: لما لعنه الله أبْلَسَ من رحمته . وقال الفرّاء : مُبْلِسون ، يعنى فى العذاب . وقال : المُبْلِس اليائس من النجاة والقانط . وهو أيضا المنقطع الحجّة . وهى فى قراءة عبدالله(٥) « وَهُمْ فيها مُبْلِسُون »،(٦) يعنى فى جهنّم . ويقال أيضا : أبلس ، إذا سكت ولم يُحِرْ جوابا . قال العجاج :(٧)

يا صَاحِ هل تعرف رَسْماً مُكْرَسَا ؟ قال : نعم أعرفه ، وأبْلَسا ٢٩٢

أبلس ، أى لم يُحِرْ جوابا ، وصمت عن السائل . ويقال المُبْلِس الحزين النادم . قال أبو عبيدة فى قوله « فَإذَا هُمْ مُبْلِسُونَ » ، قال : المبلس الحزين النادم . وقد أبْلَسَ الرجل إبلاسا . وأنشد لرؤبة :

وَحَضَرَتْ يَوْمَ خَمِيسِ الأَخْمَاسْ

وفى الوُجُوهِ صُفْرَةٌ وإبْلاسْ (٨)

أى اكتئاب وحزن وكسوف . وقال فى قوله « يُبْلِسُ المُجْرِمُون » :(٩) أى يتندّمون (١٠) ويَكْأبون ويَيْأسون . قال مجاهد فى قوله « يُبْلِسُ المُجْرِمُونَ » ، قال : الإبلاس الفضيحة . وقال غيره : الإبلاس الخشوع . فَإذَا هُمْ مُبْلِسُونَ . قال :

خاشعون . وقال غيره : المبلس المتروك المخذول . وكلّ هذه المعاني قد جاءت في الإبلاس ، وهي قريبة بعضها من بعض . فكأنّ إبليس هو مأخوذ من ذلك ، لأنّه افتضح بمعصيته ، فيئس من رحمة الله ، وحزن وندم ، فصار مخذولا متروكا ذليلا منقطع الحجّة ساكتا ، فقيل له إبليس .

(١) الكهف ١٨/٥١ .

(٢) المجاز ١/٣٨ قال : نصب إبليس على استثناء قليل من كثير ، ولم يصرف إبليس لأنه أعجمي اه . وقد أجمع علماء الغرب أن الكلمة دخلت محرفة في العربية من اليونانية Διαβολος ديابولوس ، وجاء في المعجم الكبير ١/١٦١ أن العرب حذفت « ديا » في أول الكلمة وتوصلوا للنطق بالساكن بزيادة الألف في أوله ، وأنه لم يرد ذكره في المعاجم الآرامية والسريانية اه . وقد يكون العرب أخذته من اليونانية مباشرة باتصالهم بنصارى العرب الموالين للكنيسة البيزنطية ، كما أشار إليه جيفري ٤٢ — ٤٨ .

(٣) البقرة ٢/٣٤ والأعراف ٧/١١ وبني إسرائيل ١٧/٦١ . (٤) الأنعام ٦/٤٤ .

(٥) هو عبد الله بن مسعود لأنه في باب القراءات يراد عبد الله بن مسعود ، وفي باب التأويل يراد عبد الله بن عباس . اطلب باب الأدب والمأدبة فيما يلي .

(٦) الزخرف ٤٣/٧٥ : إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون . لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون .

(٧) النسخ كلها : قال رؤبة بن العجاج . والقائل هو العجاج . انظر باب الكرسي (الزينة ٢/١٥٢) والمجاز ٢/١٩٢ .

(٨) المجاز ١/١٩٢ و ل / بلس : وحضرت يوم خميس الأخماس . وفي « رؤبة / ٦٢ وأراجيز العرب ١٣٦ :

..... وللموت بالمستوردين غلس
وعرفت يوم الخميس الأخماس وقد نزت بين الترائي الأنفاس
وفي الوجوه صفرة وإبلاس من يرد الموت وقد هاب الناس

(٩) الروم ٣٠/١٢ . (١٠) كا في ي و س والمجاز / مراد منلا ١٣٤ . و م و ح : يندمون .

[اللعين والملعون] ومن صفاته : اللّعين والملعون . وهما في وزن فعيل ومفعول . وفعيل أيضا معناه مفعول . وهو المطرود والطريد . واللّعن الطّرد والإبعاد . قالوا : سمّي ملعونا لأنّ الله تعالى طرده عن الجنّة وأبعده عنها . قال الله عز وجل : اخرُجْ منها مذْءُوما مدْحُورا .(١) وقال عنترة :

هل تُبلِغَنّي دارَها شَدَنِيّةٌ لعِنَتْ بمَخْرومِ الشّراب مُحَرَّمِ(٢)

يصف الناقة أى نُحِّيَتْ وأبعدت لـما لم يكن بها لبن [٣] وهو أصلب لها . [٤] قال أبو عبيدة فى قوله تعالى « بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ » ، [٥] قال : طردهم وأبعدهم ؛ واللعين عندهم المطرود . وأنشد للشمّاخ :

ذَعَرْتُ به القَطَا ونَفَيْتُ عنه

مَقَامَ الذِّئْبِ كالرَّجُلِ اللعين [٦] ٢٩٤

أى الطريد . وقال غير أبى عبيدة : اللعون المُخْزَى المتروك . وأنشد : [٧]

أُقَطِيُّ هل تدرين كم من مَتْلَفٍ

جاوَزْتُ لا مَرْعًى ولا مَسْكُونِ

غَوْرِيَّةٍ نَجْدِيَّةٍ تَصْمِيدَةٍ

نَصْوِيَّةٍ مُتَشَابِهٍ مَلْعُونِ ٢٩٥

يصف الطريق يعنى أنه متروك لا يُسْلك . قال المفضّل : [٨] الطريق إذا عَمِى هُداه [٩] قيل : لعنه الله . ويقال [١٤٠] له : ملعون ، لأنه تُرِك حتى خَفِى ، فلم يهتدوا فيه . [١٠] قال المفسرون فى قول الله « وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ » [١١] ، قال : هى دوابّ الأرض ، الخنافس والعقارب . يقولون : مُنِعْنا القَطْرَ بذنوب بنى آدم . وروى أبو عبيد [١٢] بإسناد له عن أبى مالك [١٣] فى قول الله عز وجل « لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ » [١٤] ، قال : لُعِنوا على لسان داود فجُعِلوا قِرَدَةً ، وعلى لسان عيسى فجعلوا خنازير . وقال مجاهد : القردة والخنازير مُسِخت من يهود . فكأنّ الشيطان سمى ملعونا ، لأنه طُرِد وأبعد وتُرِك ، فصار بمنزل الطريق الذى قد عمى هُداه ، فلا يُهْتَدَى له . وكذلك الذين مُسِخوا قردة وخنازير ؛ لأنهم نُحُّوا عن الصورة الإنسانية إلى غيرها . [١٥]

(١) الأعراف ١٢/٧ .

(٢) د عنترة / العقد ٤٦ . حاشية م : حروم الشراب بضم الحاء حروم شراب ممنوع مقطوع .

(٣) كما فى د ، م . م و ح : وأبعدت لها لم يكن بها لبن .

(٤) فى ل/لعن : أنشد ابن الأعرابى بيت عنترة : هل تبلغنى ... مصرم ، وفسره فقال : سبت بذلك ، فقيل : أخزاها الله ، فما لها درولا بها لبن . (٥) البقرة ٢ / ٨٨ والمجاز ١/٤٦ .

(٦) د الشماخ ٩٢ والمجاز ١/٩٤ وضع / لعن و ل / لعن . ونفيت طردت . ومقام حقعم . ونفيت عنه الذئب . الجوهرى : الرجل اللعين شىء ينصب وسط الزرع يستطرد به الوحوش . وفى المجاز قال : يريد مقام الذئب اللعين كالرجل ، و فى ل / لعن : أراد مقام القذى هو كالرجل اللعين وهو للنفى . والرجل اللعين لايزال منتبذا عن الناس شبه الذئب به .

(٧) أنشد لبدر بن عامر . وقد جاء فى د الهذليين ٢ / ٢٥٩ ما يأتى : أصيب ابن أخ لأبى العيال وهو ابن أبى عتير أحد بنى خناعة . وكان ممن خرج إلى مصر فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وكان فيه بعض الزهق وهو الفساد . فاتهم ابن أبى عتير ابن عم له يقال له بدر بن عامر ، اتهمه أن يكون خلطه مع خصمائه . فبلغ ذلك بدرا . فقال فى ذلك بدر بن عامر :

بخلت فطيمة بالذى تولينى ... إلا الكلام ، وفلما يجدينى
ولقد تناعى القلب حين نهيته ... عنها وقد يغوى إذا يعصينى
أفطيم ... البيت
غوية نجدية شرقيه ... غربية متشابه ملعون

(٨) المفضل بن محمد بن الضبى أبو عبد الرحمن من أكابر الكوفيين ، وأخذ عنه أبو زيد الأنصارى (طلب فصل الأئمة النحاة ، الزينة ١/٧٥ هامش رقم ٣) من البصريين لثقته . والمهدى جمع الأشعار المختارة للعماة بالمفضليات تزيد وتنقص وأصحها التى رواها ابن الأعرابى . راجع النزهة ٢٧ .

(٩) عمى هداه بمعنى أنه لم يكن فيه ما يهتدى به . (١٠) ى و س : فلم يهتد فيه .

(١١) البقرة ٢/١٥٩ . (١٢) كما فى ى وس . م و ح : أبو عبيدة . أطلب باب أصحاب التناسخ .

(١٣) أبو مالك هو كنية لعدة من الصحابة والتابعين . والذى اشتهر بالتفسير هو أبو مالك الأشجعى . قال ابن عبد البر (الإستيعاب بهامش كتاب الإصابة ٤/١٧٦) : وأما أبو مالك الأشجعى سعد بن طارق بن أشيم الكوفى فليس له ذكر فى الصحابة . وإنما هو تابعى . يروى عن أنس وابن أبى أوفى وقبيصة بن شريط الأشجعى . مشهور فى علماء التابعين بتفسير القرآن والرواية . (١٤) المائدة ٥/٨١ .

(١٥) الجوهرى (صح/لعن) : اللعين المسوخ . وفى ل / لعن قال . قال الفراء : اللعن المسخ .

باب الجنة وصفاتها

[الجنة البساتين والثواب فى الآخرة] ويقال : إنّ الجنّة فى السماء السابعة والنار تحت الأرض[1] السابعة . قال الله عز وجل : كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ .[2] قال المفسّرون : عِلِّيُّون السماء السابعة . وقوله : « كتاب مرقوم » ، قال : مكتوب . قال : ويشهده المقرّبون ، قال : يشهد عملهم مقرّبو كل سماء . وقال فى قوله « كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ »[3] ، قال : سجّين هى الأرض السابعة ، اسمها سجّين .

قال ابن عباس : الجنان سبع ، جنّة الفردوس ، وجنّة عدن ، وجنّة نعيم ، وجنة الخلد ، وجنّة المأوى ، ودار السلام ، ودار الجلال .

فالجنّة فى كلام العرب البستان والنخل . قال الله عز وجل : إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ .[4] قال المفسّرون : أصحاب النخل . والدليل على ذلك قوله « إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ »[5] . والحِداد والصِّرام فى النخل ، مثل الحَصاد فى الزرع ، والقِطاف فى العنب ، والاجتناء فى الثمار .[6] وقال امرؤ القيس:

أَطَافَتْ بِهِ جِنْلاَنُ عِنْدَ صَرَامِهِ[7] ٢٩٦

وروى : عند قطاعه . قال الله : كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ .[8] وقال : أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ .[9] وقال : لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ .[10] وقال : كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا .[11] وقال : وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ .[12] وقال : أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ .[13] وقال : وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ .[14] وقال : وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ .[15]

فهذه كلها فى معنى البستان والنخل . والله أعلم . وقال الشاعر امرؤ القيس :

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ

كَجِرْمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةِ يَثْرِبِ[١٦] ٢٩٧

وقال لبيد :

دَرَى بِالسِّبَارِى جَنَّةً أُثْرُمِيَّةً

مُسَطَّمَةَ الأَعْنَاقِ بُلْقَ القَوَادِمِ ٢٩٨

بالسِّبارِى يريد بالسِّبارِيت ، وهم الهاويج الفقراء . يعنى : استاقوا إبلا كجنّة أثرميّة منسوبة إلى بنى الثّرماء ، شبّهها بالنخل .[١٧] وقال كُثَيِّر :[١٨]

تفرّق بالمِدْرَى أثيثاً فروعه

كجَنَّةِ غُرْبِيبٍ تَدَلَّتْ كُرُومُها[١٩] ٢٩٩

شبه [١٤١] الشعر بالعناقيد فى البستان :

قال : وإنّما سمّيت الجنّة التى هى الثواب جنّة ، لأنه ثواب ادّخره الله لأوليائه وأهل طاعته وهو مستور عنهم ، وهو مأخوذ من أَجَنَّ الشىء إذا ستره . وقد ذكرنا فى هذا المعنى حججا كثيرة فى باب الجن .[٢٠] وبذلك أخبر الله عز وجل فى كتابه ومحكم تنزيله فقال: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .[٢١] فقال : أُخفى لهم أى سُتِرَ . وفى التوراة : قال الله عز وجل لموسى عليه السلام : « لو رأت إعيناك ما أعددتُ لأوليائى من الكرامة لذاب جسمك وزهقت نفسك شوقا إليه ».[٢٢] فكأن الجنّة مأخوذ من الاجتنان والستر .[٢٣] قال : وسمّى البستان أيضا جنّة ، لأنّه قد أحيط به وسُتِر ما فيه عن الأعين .

(١) كما فى م وح . فى و س : تحت الأرضين . (٢) المطففين ٨٣/١٨ — ٢١ .
(٣) المطففين ٨٣/٧ . (٤) القلم ٦٨/٧ . (٥) القلم ٦٨/٧ .
(٦) فى ل / جند قال : قال الكسائى : هو الجداد (بفتح الجيم وكسرها) والحصاد (بفتح الحاء

وكسرها) والقطاف (بفتح القاف وكسرها) والصرام (بفتح الصاد وكسرها) . فكأن الفعال (بفتح الفاء وكسرها) مطردان فى كل ما كان فيه معنى وقت الفعل مشبهان فى معاقبتهما بالأوان (بفتح الألف وكسرها) . والمصدر من ذلك كله على الفعل مثل الجد والصرم والقطف .

(٧) حاشية م : تمامه : تردد فيه العين حتى تحيرا . وروى : فردت عليه الماء حتى تحيرا ، ورد البيت فى « امرىء القيس / العقد ١٢٨ كذا :

أطافت به جيلان عند قطافه وردت عليه الماء حتى تحيرا

وحاشية س : جيلان بفتح الجيم حى من عبد القيس من صح / جيل . وفى ق / جيل قال : بكسر الجيم إقليم بالعجم ، معربه كيلان ، وقوم ربتهم كسرى بالبحرين .

(٨) البقرة ٢/٢٦٥ . (٩) البقرة ٢/٢٦٦ . (١٠) سبأ ٣٤/١٥ .

(١١) الكهف ١٨/٣٣ . (١٢) الكهف ١٨/٣٢ . (١٣) بنى إسرائيل ١٧/٩١ .

(١٤) الكهف ١٨/٣٦ . (١٥) الكهف ١٨/٤٠ .

(١٦) « امرىء القيس / العقد ١١٦ . علون رفعن وغطين . بأنطاكية أى بثياب صنعت بانطاكية وهى قرية بالشام . والمقم ضرب من الوشى ويقال ثوب أحمر . الجرمة ماصرم من النخل . يقول : غطين الحدور بثياب أشبهت حمرتها وصفرتها وحمرة المهون التى على الهوادج حمرة بسر النخل وصفرته (حاشية م بخط سيدى محمد على الهمدانى) .

(١٧) رواية ليد ٢ / ٤٤ ول / يسر وسطع : درى بالبسارى جنة عبقرية . وفى ل / يسر قال : أنشده ابن الأعرابى درى بالبسارى البيت . قال ابن سيده : فإنه لم يفسره البسارى . قال : وأراه موضعا . ورد البيت فى ل / سبر : درى بالسبارى حبة أثرمية . والسبرت والسبروت والسبريت والسبرات المحتاج المقل ، والجمع سباريت وسبار الأخيرة نادرة . ومسطعة من السطاع وهى السمة التى فى الصنق . استاقوا بيسر درى ، وهى على هذا مخفف دوأ يعنى دفع . وفى التنزيل العزيز : ولا أدراكم به . وقرىء : ولا أدرأكم به . قيل : الوجه فيه ترك الهمز . درأت الرجل وذريته إذا دافعته : والأصل فى التدارى التدارؤ ، فترك الهمز . وضمير درى فى البيت يعود على طفيل فى قوله قبله :

لما أتانى عن طفيل ورهطه هدوأ فباتت غلة فى الحيازم

(١٨) هو كثير بن عبد الرحمن المشهور بكثير عزة بالإضافة إلى عزة ، وهى محبوبته ، وغالب شعره شبب بها . وقد قيل : إنه أزدى من قحطان . وكان كثير من شعراء الدولة الأموية مع كونه شيعيا غاليا فى التشيع . وكان عبد الملك بن مروان معجبا بشعره . ومات كثير وعكرمة فى يوم واحد سنة خمس ومئة ، فاحتفلت قريش فى جنازة كثير . ولم يوجد فاضل العلم من يحمله . راجع الشعر والشعراء ٣١٦ — ٣٢٩ وطبقات ابن سلام ١٢٢ والأغانى ٨/٢٥ — ٧٠ ومقدمة بيرس ، د كثير عزة .

(١٩) الظاهر أن البيت من قصيدته الشهيرة التى فيها بعزة مطلعها :

عفت عيقة من أهلها فحريمها فبرقة حسنا قاعها فصريمها

(٢٠) كما فى ى وس. موح: الجنة. اطلب باب الجن (الزينة ٢/ ١٧١ـ١٧٧). (٢١) الأحزاب ٣٣/ ١٧.

(٢٢) جاء فى الخروج ٣٣/ ٢٠ — ٢٣ : وقال لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى ويعيش. وقال الرب هوذا عندى مكان . فتقف على الصخرة . ويكون متى اجتاز مجدى أنى أضعك فى نقرة من الصخرة أسترك بيدى حتى اجتازه . ثم أرفع يدى فتنظر ورائى . أما وجهى فلا يرى اهـ . راجع أيضا الخروج ٣٣ / ٣٣ — ٣٥ . لعل هذه الآيات تؤدى معنى ما أورده المؤلف من التوراة .

(٢٣) ذكر أبو حاتم فى هذا الباب المعنيين للجنة ، وقال إنها مأخوذة من الاجتنان والستر . ولقد وردت الجنة فى الشعر القديم وفى التنزيل بمعنى البستان والنخيل ؛ فالكلمة عربية قديمة كأخواتها السامية نحو جنه ﴿ ﴾ فى العبرية ، وجنتا ﴿ ﴾ فى الآرامية و ﴿ ﴾ فى السريانية ، وجنة ﴿ ﴾ فى الحبشية . وأما ما ذكره لسان اليمن أبو الحسن الهمدانى فى صفة جزيرة العرب ٢٦ من وادى الجنات وصلح الجنات فذلك يشير إلى وجود الكلمة فى لغات جنوب الجزيرة . فالظاهر أنها كانت منتشرة فى كافة الأقطار السامية ؛ وكانت تعنى به البستان . وقد وردت الجنة فى التنزيل أيضا بمعنى الثواب فى الدار الآخرة ، وأضيفت إليها عدن والنعيم والخلد . وكانت الكلمة قد استعملت بهذا المعنى فى العبرية الربانية جن عدن ﴿ ﴾ وكذلك وردت بمعنى الفردوس فى الآخرة فى السريانية كما حكاه فرينكل ص ١٤٨ و جيفرى ص ١٠٤ .

[الفردوس] قال بعض المفسرين : الفِرْدَوْس الجنّة باللغة الروميّة . وهى أدنى الجنان . طعامهم من رأس الثور الذى عليه الأرضون وزيادة كبد الحوت الذى بسطت الأرض على ظهره . فذلك مَقيل المؤمنين فى الفردوس . وذلك قوله « وأَحْسَنُ مَقِيلاً » .(١) وقد جاء عن العرب ذكر الفردوس . قال عدىّ بن زيد :

عُمِّتَ أَوْرَثَه الفِرْدَوْس يَعْمُرُهـا

وزَوْجه ضِلْعَه من جَنْبه جَعَلا(٢) ٣٠٠

وكان عدىّ عبادّ يا نصرانيّا .(٣) وأراه أخذ هذا الاسم من الكتب المنزّلة . وروى أبو عبيد(٤) بإسناد له عن أبى أمامة الباهلىّ(٥) ، قال فى قوله « كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً »(٦) ، قال : سُرَّة الجنّة . وروى عن كعب قال : الفردوس التى فيها الأعناب . وروى عن ابن عبّاس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل التفسير فى أحرف كثيرة أنّها بلغات العجم ؛ قد ذكرناها فى غير هذا الموضع ، منها الصراط والقسطاس والفردوس ، وقالوا هى بالرومية .(٧)

(١) الفرقان ٢٥/٢٤ : أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا .

(٢) أصل الشطر الثانى : وجعل نصفه من جنبه زوجه . فضلمه مفعول أول وزوجه مفعول ثان ، والتصحيف فى هذه الرواية ظاهر ، ورواه البيت فى كتاب الحيوان ٤/١٩٨ هكذا :

ثم أورثه الفردوس بعدها وزوجه صنعة من ضلعه جملا

(٣) النسبة إلى عباد الحيرة ، وهم عدة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى . ينسب إليهم كثير منهم عدى بن زيد الشاعر (اللباب فى تهذيب الأنساب ٢/١١١ وبلوغ الأرب ٢/٢٤٠) . وفى التاج / عبد قال : والنسب إليه عبادى كأنصارى . وقال شيخنا : قال أحمد بن أبى يعقوب : إنما سمى نصارى الحيرة العباد لأنه وفد على كسرى منهم خمسة . فقال للأول : ما اسمك ؟ قال : عبد المسيح . وقال للثانى : ما اسمك ؟ قال : عبد يا ليل . وقال للثالث : ما اسمك ؟ قال : عبد عمرو . وقال للرابع : ما اسمك ؟ قال : عبد يسوع . وقال للخامس : ما اسمك ؟ قال : عبد الله . فقال : أنتم عباد كلكم ، فسموا عبادا .

(٤) الأصول : أبو عبيدة . ولم يرد ما روى من تفسير الآية فى الحجاز .

(٥) هوصدى بن عجلان بن وهب . ويقال : ابن عمرو أبو أمامة الباهلى الصحابى . هو آخر من مات من الصحابة بالشام سنة إحدى وثمانين . وقال ابن حبان : كان مع على بصفين . راجع التهذيب ٤/٤٢٠ .

(٦) الكهف ١٨/١٠٨ .

(٧) يروى عن ابن الكلبى أنه قال : الفردوس البستان بلغة الروم . وقال السدى : الفردوس بالنبطية « فرداسا » . وأهل الشام يقولون للبساتين والكروم الفراديس . قال الجواليقى : ولم نجده فى أشعار العرب إلا فى شعر حسان ، وبيت حسان :

وإن ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد

وقال الفراء : وهو عربى . والفردوس مذكر ، وإنما أنث فى قوله تعالى « يرثون الفردوس هم فيها خالدون » لأنه عنى به الجنة . والكلمة أصلها فى لغات إيران ، وهى فى أفيستا « پاريدىسا » . وأدخلها Xenophon فى اليونانية . وكذلك دخلت الكلمة الإيرانية فى الآكادية والعبرية والآرامية والسريانية . وقد يكون العرب أخذت الكلمة اليونانية Παράδεισος من السريان المسيحيين ، كما أشار إليه جيفرى ص ٢٢٤ . اطلب فصل الأسماء الأعجمية فى القرآن (الزينة ١/١٣٠ — ١٤٠) .

[معنى عدن] قال الأصمعى : تقول العرب : عَدَنْتُ الإبل بمكان كذا وكذا ، إذا أَلِفَتْه ولزمته . ويقال : تركت الإبل عَوادِنَ بمكان كذا ، إذ ألفته ولزمته ، ومنه قيل لمَعْدِن الذهب والفضة : مَعْدِنٌ ، لأنه يثبت الناس فيه ولا يتحولون . وقال غيره : لأن جوهر الذهب والفضة يثبت فيه . وقال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل « جَنَّاتُ عَدْنٍ »(١) ، أى خلد . يقال : عَدَنَ فلان بمكان كذا كذا ، إذا أقام وخلد

بها . يَعْدِنُ ويَعْدُنُ لغتان . قال : ومنه المَعْدِن . و[يقال] هو في مَعْدِنِ صِدْقٍ ، أي في أصل ثابت . قال الأعشى :

وإن يَسْتَضِيفُوا إلى حِلْمِهِ
يُضَافُوا إلى رَاجِحٍ قَدْ عَدَنْ[2] ٣٠١

أي قد رَزَنَ لا يستخفّ .[3] وروى أبو عمرو : إلى عادِنٍ قد رَزَنَ . قال : [١٤٢] وجَنّاتُ عَدْنٍ من ذلك ، أي مقام . والمَعْدِن من الذهب والفضّة مَفْعِل من ذلك ، لأنّه ثابت مقيم في موضعه .[4]

(١) التوبة ٩/٧٢ والرعد ١٣/٢٥ والنحل ١٦/٣١ والكهف ١٨/٣١ ومريم ١٩/٦١ وطه ٢٠/٧٦ والصافات ٣٧/١٢ وص ٣٨/٤٩ والمؤمن ٤٠/٨ والبينة ٩٨/٨ والمجاز ١/٢٦٣ .

(٢) رواية ثعلب (الصبح المنير ١٧) :

وإن يستضافوا إلى حكمه يضافوا إلى عادن قد وزن

قال في شرح البيت : أبو عبيدة : إلى راجح قد عدن . والراجح الوازن . وروى غيره : إلى عادن . عادن ثابت . يقال : عدنت بأرض ، أي ثبت بها . يقول : قد وزن أمرهم . والرازن الحليم .

(٣) المجاز ١/٢٦٣ — ٢٦٤ .

(٤) وقد ذكر سفر التكوين (الإصحاح الثاني : الآية ٨ — ٩) جنة عدن ، فقال : وغرس الربّ الإله جنة في عدن شرقا . ووضع هناك آدم الذي جبله . فكان عدن ، كما جاء في التكوين ، مسكن آدم وحواء الأول الأخصب الواقع في الأرض . وقد أخرجهما الربّ من هذه الجنة ، وذلك لأنهما تناولا ثمرة محرمة عليهما من شجرة المعرفة والشر . وكان عدن قد ارتوت بمياه نهر عظيم ، تفرعت منه أنهر أربعة ، وهي جيحون والفرات ونهران آخران اختلفوا في تحديد مكانيهما كما اختلفوا في تحديد موضع عدن . والأغلب أنه واقع بين العراق وأرمينيا . وقيل : إنه مأخوذ من الكلمة البابلية «عدينو» ، بمعنى به السهل . راجع مقاله عدن في WDB ، قيل : إن اللفظ الذي ورد في التنزيل من جنات عدن الواقعة في الآخرة يماثل في العبرية الربانية جن عدن [illegible] ، يعني به جنة النعيم . وإذا كان المراد من العدن النعيم فهو ناظر بالعربية الفدن ، وكذلك الفدنة أي النعمة وسعة العيش والرفاهية . وذهب الإمامان أبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة أن المراد من جنة عدن جنة الخلد ، وعلى تقديرها قد اعتمد صاحب الزينة ، خاصة أن عدن بالمكان خلد بالمكان ، وأن الخلد من صفات الجنة التي وردت في القرآن .

[٣٠٢] والخُلْد البقاء . يقال : أَخْلَدَ بالمكان يُخْلِدُ إخلادا ، إذا أقام به . وخَلَدَ يَخْلُدُ خُلُودا إذا بقي . قال ابن أحمر :

خَلَدَ الجَبَابُ وبادَ حاضِرُهُ إلاّ مَنازِلَ كُلُّها قَفْرُ ٣٠٣

والجُبَيْب بئر ، وهو تصغير جُبّ ، بقى بعد أن بادَ أهل هذه الدار . وقال آخر :

به خالِداتٌ ما يَرِمْنَ وهامِدٌ

وأشْعَثُ أرسَتْه الوَلائِدُ بالفِهْرِ (٢) ٣٠٣

يعنى أثافىّ القدر(٣) بقيت بعد أهلها . وقال لبيد :

وعَمَرْتُ دَهْراً قبلَ مَجْرَى داحِسٍ

لو كانَ للنفس اللَّجوج خُلُودُ(٤) ٣٠٤

ويروى : وفَنِيتُ سَبْتاً . (٥) وقال أبو كبير: (٦)

أزُهَيْرُ هل عن شَيْبَةٍ من مَصْرفِ

أم لا خُلُودَ لباذِلٍ مُتكلِّفِ(٧) ٣٠٥

وقال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل « مُخَلَّدُونَ » :(٨) من الخُلْد . وأنشد :(٩)

أربِنى جَواداً مات هَزْلاً لأنَّنى(١٠)

أرى ما تَرَين أو بخيلاً مُخَلَّدا ٣٠٦

لأنَّنى أى لَعَلَّنى ، وهى لغة . ورجل مُخَلَّد ، إذا أسنّ ولم يَشِبْ وأبْطَأ الشيب إليه . (١١) وقال أبو عبيدة فى قوله عز وجل وتقدّست أسماؤه « وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ » : (١٢) أى تقاعد وتقاعس وضر بنفسه . ويقال : المُخَلَّد [الذى] تبقى ثَنَاياه حتى تخرج رباعِيَتَاه . (١٣) والمُخَلَّد أيضا المُسَوَّر المُحَلَّى . وأنشد :

ومُخَلَّدات باللُّجَيْن كأنّما أعجازُهنّ أفاوِزُ الكُثْبانِ ٣٠٧

يريد بالمُخَلَّدات المُسَوَّرات ، والأفاوز الرمال .

(١) خلد بالمكان أو أخلد أطال به الإقامة (الأساس / خلد) .

(٢) الخالدات والخوالد الأثافى فى مواضعها والجبال والحجارة والصخور لطول بقائها بعد دروس الأطلال . وفى الأساس قال : وما بالدار إلا صم خوالد ، وهى الأثافى اهـ ، ويرمن يفارقن . والهامد البالى من كل شىء . وأشعث أى وتد صنعة غالبة عليه غلبة الاسم لشعث رأسه . والفهر الحجر عما يدق به . س : بالقهر .

(٣) ك ف ى . القدر ناقص فى م و ح و س . الأنافى جمع أنفية .

(٤) دليد ١/ ٢٥ . فى رواية الطوسى : وفنيت سبتا قبل مجرى داحس . ومجرى بضم الميم . قال : ويروى مجرى ، بفتح الميم ، وهو أجود الوجهين . (٥) أى بقيت دهرا . والسبت والسبات الدهر ، وأصله الراحة (صح / سبت) .

(٦) هو أبو كبير الهذلى . (٧) رواية ل / حرف : من محرف . م : متعلف ، وهو تحريف . ى و س و ح و د الهذليين ٢/ ١٠٤ : متكلف . (٨) الواقعة ٥٦/ ١٧ والدهر ٧٦/ ١٩ والمجاز/ مراد منلا ١٧٣ .

(٩) البيت لحاتم الطائى . ديوانه ٢٣ . (١٠) رواية الديوان : مات هزلا لعلى . الجوهرى (صح/ انى) : أن المفتوحة قد تكون بمعنى لعل لقوله تعالى : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون . وفى قراءة أبى : لعلها . (١١) فى ل / خلد : المخلد الذى أبطأ شيبه . قال المطرزى : إلا أن الكسر مع التخفيف أكثر وأشهر . (١٢) الأعراف ٧/ ١٥٧ .

(١٣) المجاز ١/ ٢٣٣ : لزم وتقاعس وأبطأ . ى وس : قعد وتقاعس .

[درجات الجنة] وَدَرَجَات الجنّة هى المنازل . وقال أبو عبيدة فى قوله « هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ »(١) : أى هم منازل . ومعناها : لهم درجات ، كقولك : هم طبقات . قال ابن هَرْمَة :(٢)

أرُجَّا لِلمَنُونِ يكون قوى
لِرَيْبِ الدَّهرِ أم دَرَجَ السُّيُولِ(٣) ٣٠٨

أى هم على درج السيول . ويقال للدرجة التى يُصْعَد عليها : دَرَجَة . تقديرها : قَصَبَة .(٤) قال الأثرم :(٥) درجة منزلة . فكأن كلّ من كان أرفع منزلة عند الله وأعلى رتبة قيل : هو أرفع درجة . قال الله عز وجل : يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات .(٦) قال المفسّرون : يعنى مراتب ومنازل .

(١) آل عمران ٣/ ١٦٣ . (٢) هو إبراهيم بن على بن سلمة بن عامر بن هرمة من الخلج ، والخلج من قيس عيلان ، يكنى أبا إسحاق . قال الأصمعى : ختم الشعراء بابن هرمة . ولد سنة تسعين . وأنشد أبا جعفر المنصور فى سنة أربعين ومئة قصيدته التى يقول فيه :

إن الثوانى قد أعرضن مقلية ... لما رمى هدف الحسين ميلادى

ثم عمر بعدها طويلا . وكان من مخضرمى الدولتين ، مدح الوليد بن يزيد ، ثم أبا جعفر المنصور . وكان

منقطعا إلى الطالبيين ، وله فى آل البيت أشعار لطيفة . ووفاته فى خلافة الرشيد بعد الخمسين ومئة . وترجمته فى الأغانى ٤/١٠٢ — ١١٤ . راجع أيضا الشعر والشعراء ٤٧٣ والخزانة ١/٢٨٢ .

(٣) درج السيل ومدرجه منحدره وطريقه فى مساطف الأودية . وفى ل/درج : يقال فلان على درج كذا أى على سبيله . وقالوا : هو درج السيل ، بالنصب ، وإن شئت رفعت . وأنشد سيبويه (الكتاب ١/١٧٥) :

أنصب المنية تعتريهم رجالى أم هم درج السيول

والنصب على قرع الخافض ، والرفع على أنه خبر . والأصل فيه : ذوو درج السيول ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، فارتفع ارتفاعه . وهذا البيت يبكى به قومه لكثرة من فقد منهم .

(٤) المجاز ١/١٠٧ — ١٠٨ .

(٥) أبو الحسن على بن المغيرة الأثرم صاحب النحو واللغة . أخذ عن أبى عبيدة والأصمعى ، عنه لطب والزبير بن بكار وغيرهما . وكان أول أمره يورق لإسماعيل بن صبيح . وقال أبو بكر بن الأنبارى : كان ببغداد من رواة اللغة الحيانى والأصمعى وعلى بن المغيرة . ومات سنة اثنتين وثلاثين ومئتين . راجع النزهة ٢١٨ — ٢٢١ والبغية ٣٥٥ . (٦) المجادلة ٢١/٥٨ .

[طوبى] وطوبى ، يقال : إنها شجرة فى الجنة . روى أبو عبيد(١) عن منصور(٢) عن إبراهيم قال : طوبى شجرة فى الجنة . وروى عن ابن عباس قال : طوبى شجرة يسير الراكب فى ظلها ألف عام . وروى عن عُبَيد بن عُمَير(٣) قال : طوبى شجرة فى الجنة . وروى فى حديث آخر قال : ليس فى الجنة دار ولا بيت ولا قصر إلا وفيه غُصن من أغصان طوبى . وفى أصلها مجتمع أهل الجنة وزيارة الملائكة ، ومنها يصدرون إلى الزيارة . قال بعض أهل العلم : مأخوذ من طاب يطيب ، كأن أهل الجنة طاب لهم أن يستظلوا فيها .(٤) وهو على وزن فُعلَى ، وهو غاية الطيب ، كما قالوا : [١٤٣] عُلْيَا وقُصْوَى غاية العُلوّ وأقصى الأمور . فكذلك طوبى أى أطيب ظل . وقد كثر على ألسنة الناس أن يقولوا لكلّ من طاب له أمر : طوبى لك .(٥)

(١) كا فى ى وس . م و ح : أبو عبيدة .

(٢) لعله منصور بن المعتمر السلمى أبو عتاب بمثناة الكوفى . قال الخزرجى (خلاصة تذهيب الكمال ٣٣٢) : أحد الأعلام المشاهير . عن إبرهيم (النخعى) وأبى وائل وخلق ، وعنه أيوب وشعبة وزائدة وخلق . وثقه العجلى ، فقال : له نحو ألفى حديث . توفى سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة الليثى أبو عاصم المكى . ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، فله مسلم وحده شيء فى كبار التابعين . وكان قاضى أهل مكة . نجم على نفقته . مات قبل ابن عمر (تقريب التهذيب ١٧٢) . وكان ابن عمر يبعث إليه ، ويقول : قم هو ابن قتادة ماذا أتى به (التهذيب ٧/٥٨ ، ١٥٩) . وابن قتيبة المعارف

٢٢٩) : وكان موته قريبا من موت ابن عباس سنة ثمان وستين . انظر باب النفاق فيما يلى (م ٢٠٢) .

(٤) فى ل / طيب قال : قال قتادة : طوبى كلمة عربية ، وعند النحويين هى فعلى من الطيب . الجواليقى (المعرب / طوبى) : قيل طوبى اسم الجنة بالهندية اهـ . وروى عن سعيد بن جبير أنه قال : اسم الجنة بالحبشية (ل /طيب). وذكر فريتسكل فى Vocabilis س ٢٤ أن نظيرها فى السريانية طوبا . فالكلمة مأخوذة من الأصل السامى المشترك : طوب ב ו ט فى العبرية ، وطيب ט ו ב فى العربية الجنوبية.

(٥) يقال : طوبى لك ، وطوباك بالإضافة .

[الكوثر] والكوثر ، يقال : نهر فى الجنّة . وروى عن ابن عبّاس فى قول الله : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . (١) قال : هو نهر فى الجنّة . قال بعض أهل اللغة : كوثر من الكثرة . (٢) وهو فَوْعَل . قال لبيد :

وصاحِبِ مَلْحُوبٍ فَجِعْتُ بِيَوْمِهِ

وعند الرَّدَاعِ بَيْتَ آخَرَ كَوْثَرُ (٣) ٣٠٩

يعنى كثير الخير . وقال الكميت :

وأنتَ كثيرٌ يا ابْنَ مَرْوانَ طَيِّبٌ

وكان أبوك ابْنَ العَقَائِلِ كَوْثَرَا (٤) ٣١٠

قال : معناه مَلِكًا .

(١) الكوثر ١٠٨/١ . (٢) كما فى ى وس . م و ح : كوثر الكثرة .

(٣) حاشية ى : قال ابن هشام : صاحب ملحوب عون بن الأحوص بن جعفر بن كلاب مات بملحوب . وقوله : عند الرداع بيت آخر كوثر ، يعنى شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب مات بالرداع . وكوثر أراد الكثير . ولفظه مشتق من لفظ الكثير اهـ . راجع السيرة ٣٦١ . وذكر ابن حزم (جمهرة أنساب العرب ٢٦٨) : ابنى الأحوص بن جعفر بن كلاب . وقال : فولد الأحوص : عوف ، وقد ساد ، وعمرو ، وقد ساد ، وشريح ، وقد ساد . ومنهم علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص الذى ظفر عامر ابن الطفيل

(٤) حاشية ى : يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان . والبيت فى ل / كثر وفى سيرة ابن هشام ٢٦١ .

باب النار

النار هو اسم العذاب الذي يعذّب الله به الكفّار في الآخرة . قال الله عز وجل : وَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ .(١) ويقال : إنّ أدراك النار سبعة ، واحدة الأدراك دَرَك . قال الله عز وجل : إنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ .(٢) وقال : حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا .(٣) قال أهل التفسير : حلّ أهل كلّ درك محلّه من النار . ويقال : أسماؤها سبعة : لظى ، والسعير ، والحطمة ، والجحيم ، وجهنّم ، والهاوية ، وسقر . قال الله عز وجل : كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى .(٤) وقال : فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا .(٥) وقال : وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ .(٦) وقال : وإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ .(٧) وقال : إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ،(٨) وقال : وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ .(٩) وقال : وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ .(١٠) فذكر تبارك وتعالى هذه الأسامي كلّها في القرآن . وذكر أنّ للنار سبعة أبواب ، لكلّ باب منهم جزء مقسوم .

(١) هود ١١/١٠٧ . (٢) النساء ٤/١٤٥ . (٣) الأعراف ٧/٣٨ . (٤) المعارج ٧٠/١٥ — ١٦ . (٥) الانشقاق ٨٤/١١ . (٦) همزة ١٠٤/٥ . (٧) التكوير ٨١/١٢ . (٨) الحجر ١٥/٤٣ . (٩) القارعة ١٠١/٨ . (١٠) المدثر ٧٤/٢٧ — ٢٨ .

[لظى] فأمّا لَظَى ،(١) فقالوا : سمّيت بذلك لكثرة شررها وشدّة التهابها . فإذا سكنت ولم يكن لها شرر ، فلا تلظى لها . وقال امرؤ القيس :

برَهِيشٍ من كَفَّ نَبْتٍ كَتَلَظِّي الْجَمْرِ فِي شَرَرِهِ(٢) ٣١١

تلظّي الجمر توقّده وتلهّبه وشرره . ويقال : لَظَّى فلان فلانا ، إذا أغضبه حتّى يكاد يلتهب . وقال : هو شديد التلظّي ، إذا امتلأ غضبا . وفي حديث عثمان أنّ خيشان بن

عُرَانَة [٣] وصف له بَلْحارث بن كعب [٤] فقال : يتلظّى النيّة فى رماحهم . [٥]

(١) لظى علم على جهنم لا تنون ولا تنصرف للعلمية والتأنيث .

(٢) ى : من شرره . م وح و س ود امرىء القيس/العقد ١٢٤ : فى شره . برهيش أى بسهم خفيف .

(٣) فى ق / عرن قال : وخيفان ابن عرانة كنيامة قدم على النبى صلعم . وقال شارح القاموس (التاج / عرن) : فيه شيئان : الأول ، أن الصوابه فى ضبط والده كرمانة . وهكذا ضبطه الحافظ وغيره . والثانى ، أن خيفان هذا إنما قدم على عثمان رضى الله عنه فقال : كيف تركت أفاريق العرب ... الحديث بطوله ذكره ابن قتيبة فى غريب الحديث . فهو إذن تابعى .

(٤) قاله ابن عبد البر (الإنباه ١١٢) ؛ وأما الحارث بن كعب فمن جعلهم فى الأزد قالوا هو بلحارث بن كعب بن أبى حارثة بن عمرو بن عامر . ومن جعلهم فى مذحج قال بلحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد . ومذحج أكمة حمراء باليمن اجتمعوا إليها ، فقالوا : تعالوا نجعل مذحجا ، فتمذحجوا . فكل أزدى باليمن مذحجى اه .

(٥) ى : ساحاتهم . م وح و س والنهاية / لظى : رماحهم .

[السعير] والسعير سُمّيت من الاستعار . يقال : اسْتَعَرَتْ النار ، إذا الْتَهَبَتْ . والمُسْتَعِر المُلْتَهِب . [١] قال طرفة :

أَصَحَوْتَ اليَوْمَ أَمْ شَاقَتْكَ هِرْ ... ومن الحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرْ [٢] ٣١٢

ومنه سُمّيت الخَشَب [٣] التى يتحرّك بها النار مِسْعَرًا . ويقال للرجل : مِسْعَرُ حَرْب ، إذا كان يُحَرِّض عليها ويبرز فيها للأقران ويُلْهِبها . [٤] قال الشاعر :

لا تَفْرِى يا ناقَ عنه فإنّه ... شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ [٥] ٣١٣

وقال جرير : [٦]

وأَطْفَأْتَ نيرانَ المَزُونِ وأَهْلِها ... وقد حاوَلُوها فِتْنَةً أن تُسَعَّرَا [٧] ٣١٤

سعر الفتنة إذا هيّجها ، وسعر الحرب [٨] إذا هيّجها وأشعلها حتّى اسْتَعَرَتْ ، كما تسعّر النار . [٩]

قال النابغة :

جِنٌّ عليها مَسَاعِيرٌ لِحَرْبِهِمِ
هُمُ العَرَانِينُ من مُرٍّ ومن شَيبِ[10] ٣١٥

[١٤٤] المساعير الذين يسعرون الحرب أي يَشُبُّونها . واحدهم مِسْعَرٌ .[10] وبذلك سُمِّي الرجل مسعرا . وأصل الاستعار من النار . ثم استعمل فى جميع ذلك . قال الأعشى :

تُلاقِين قَيْساً وائْتِبَاعَـه يُسَعِّرُ لِلْحَرْبِ ناراً فنارا[11] ٣١٦

وقال آخر :

قد ظَلِلْتُ فيها مِعًى شَمْعَبٌ كأنَّهُمُ
إذا يَشُبُّ سَعِيرُ الحَرْبِ أرْماحُ[12] ٣١٧

فالاستعار الالتهاب والاشتعال . ويقال ذلك فى النار وفى الحرب وفى الفتنة . وأصله كلّه من النار . قال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل « كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً »:[14] أى تأجّجا ، وفى قوله « وكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً »:[15] أى تأجّجها ووقودا . وقال أبو عبيدة فى قوله « وإذَا الجَحِيمُ سُعِّرَتْ »:[16] أوقدت . فسُمِّيت النار التى هى مأوى الكافرين فى الآخرة سعيرا لشدّة تلهّبها وتوقّدها وتأجّجها .

(١) سعر النار والحرب يسعرها سعرا وأسعرها وسعرها أوقدها وهيجها . واستعرت النار وتسعرت استوقدت . ونار سعير مسعورة بغيرها (ل / سعر) . (٢) راجع د طرفة / القصد ٦٠ . هو اسم امرأة (صح / هرر) . (٣) كذا فى ى و س . م و ح : الخشبة .

(٤) فى ل / سعر قال : وسعر الحرب موقدها . ومنه حديث خيفان : وأما هذا الحى من همدان فأنجاد بسل مساعير غير عزل . (٥) كذا فى م و ح . س : يا ناق منه . ى : يا نار منه .

(٦) يمدح هلال بن أحوز المازنى ويفخر بأبناء إسماعيل وإسحاق ويهجو الفرزدق وبنى الطهية بقصيدة مطلعها :

لمن رسم دار لم أن يتغيرا تراوحه الأرواح والقطر أعصرا

(٧) توافق الأصول رواية المبرد (الكامل ٥٦٨) . وجاء فى د جرير ٢٤١ :

وغرقت حيتان المزون وقد لقوا تميما وعزا ذا المناكب مدبرا
وأطفأت نيران النفاق وأهله وقد حاولوا فى فتنة أن تسعرا

والمزون عمان بالفارسية (الكامل ٥٦٨) :

(٨) ضبطه ى و س بالتشديد ؛ سعر الفتنة وسعر الحرب . (٩) س : حتى استعرت النار .
(١٠) حاشية ح و د النابغة / العقد ٤ : شمث عليها ... البيت . ى وس ؛ من قنو ومن شيب .
(١١) يقال مسعر ومسعار ويجمعان على مساعير ومساعر . (١٢) رواية ثعلب (الصبح المنير ٣٧) ؛ قيسا وأشياعه . ى ؛ وأتباعها . وروى أبو عبيدة : يشبون للحرب .

(١٣) ظلت أصلها ظللت بمعنى مكثت نهارى ، كما قال ابن مالك فى باب الإدغام ؛ ظل وظلت فى ظللت استعملا . ومنه قوله تعالى : فظلتم تفكهون . وهو من شواذ التخفيف (أوضح المسالك ، باب الحذف ، المسألة الثالثة) . وفى صح/شبب: شببت النار والحرب أشبها شبا وشبوبا إذا أوقدتها. وفى ق/شبب: شبت النار شبا وشبوبا لازم ومتعد . ولا يقال : شابة ، بل مشبوبة . ضبطه ى و س : يشب (المبنى للمجهول) . (١٤) بنى إسرائيل ٩٧/١٧ والمجاز ٣٩١/١ . (١٥) النساء ٥٤/٤ والمجاز ١٣٠/١ . (١٦) التكوير ١٢/٨١ . وفى ل/ سعر قال نقلا عن اللحيانى ؛ وقرىء « وإذا الجحيم سعرت » بالتخفيف أيضا ، والتشديد للمبالغة .

[الحطمة] ويقال لها : الحُطَمَة . الحطمة التى تدُقُّ الشىء بعضه على بعض وتكسِرُه وتبلَعه. ويقال: حَطَمَه، إذا دَقَّه دقّا عنيفا وبَلَعَه . ويقال للرجل النَّهِم الشديد الأكل السريع الاسترخاء : رجل حطمة . وفى حديث النبىّ صلى الله عليه : شرُّ الزعاء الحطمة .(١) يقال للراعى إذا كان عنيفا بالإبل يخرُق فى إرادها وإصدارها : حطمة ، لأنّه يحْطِمها ويُلْقى بعضها على بعض . ويقال أيضا: حُطَم، بلا هاء . وأنشد الأصمعىّ :

قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بسوّاقٍ حُطَم(٢) ٣١٨

والحطام يَبيس النَّبْت إذا تكسَّر . قال الله عز وجل : ثُمَّ يكُونُ حُطَاماً .(٣) فسُمِّيت النار حطمة ، لأنّها تحطم الكافرين وتسترطهم وتدقهم .

(١) من الإمارة ٢٣ : عن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله دخل على عبيد الله بن زياد فقال : أى بنى إنى سمعت رسول الله صلعم يقول . إن شر الزعاء الحطمة . فإياك أن تكون منهم . فقال له: اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد صلعم . فقال: فهل كان لهم نخالة . إنما كانت النخالة بعدهم وفى غيرهم . وفى النهاية / حطم قال : ضربه مثلا لوالى السوء .

(٢) س: قد حشها . فى ل /حطم : وقال ابن برى فى قوله « قد لفها الليل بسواق حطم » : هو للحطم القيسى . ويروى لأبى زغبة الخزرجى يوم أحد وفيها :

أنا أبو زغبة أعدو بالهزم لم تمنع الخزاة إلا بالألم
يحمى النمار خزرجى من جشم قد لفها الليل بسواق حطم

الهزم من الاهتزام وهو شدة الصوت . وقوله: بسواق حطم ، أى رجل شديد السوق لها يحطمها لشدة

سوقه . وهذا مثل . ولم يرد إبلا يسوقها ؛ وإنما يريد أنه داهية متصرف . قال : ويروى البيت لرشيد ابن رميض العنزى من أبيات :

باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين خفاق القدم ليس براعى إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم

(٣) الحديد ٥٧/٢٠.

[الجحيم] ويقال لها : الجحيم . والجحمة شدّة حرّ النار . وجمعها جُحَم . قال ساعدة :

إنْ تأتِهِ فى نهار الصَّيف لا تَرَهُ
إلا يُجَمِّع ما يَصْلَى من الجُحَمِ (١) ٣١٩

وقال قيس بن الخطيم :

ونَصْدقُ فى الصَّباح إذا التَقَيْنَا
ولو كان الصَّباحُ جَحيمَ جَمْرٍ (٢) ٣٢٠

وقال عمرو بن قَمِيئَة : (٣)

وهاجِرةٍ كأوارِ الجحيم قَطَعْتُ إذا الجُنْدُبُ الجونُ قالا (٤) ٣٢١

الأوار شدّة حرّ النار . شبّه شدّة حرّ الهاجرة بشدّة حرّ الجمر . وقال ساعدة :

وأحصَنَه نُجْرُ الظِّبَاتِ كأنَّها إذا لم يُغَيِّبْها الجَفِيرُ جَحيمُ (٥) ٣٢٢

يصف النصال بنُجْرٍ مراض : (٦) والجفير الكنانة . يقول : هذه النصال إذا لم تكن فى الكنانة توقّدت كما يتوقّد الجمر . والجحيم ها هنا الجمر .

وفى حديث النبى صلى الله عليه أنّه بعث عشرة [رجال] عيونا . (٧) وأمّر عليهم عاصم بن ثابت . فلقيه المشركون ، فقال : (٨)

أبو سُلَيْمانَ ورَيْثُ المُقْعَدِ ووَتَرٌ من مَتْنِ نَوْرٍ أجْرَدِ
وصَالَةٌ مِثْلُ الجحيم المُوقَدِ ٣٢٣

يصف السهام وشبّهها فى توقّدها بالجمر الذى يتوقّد . وسمّيت النـــار جحيما لشدّة حرّها وتوقّدها .

(١) راجع د الهذليين ١/١٩٢ ول / جحم . وقال أبو سعيد السكرى فى شرح البيت : ما يصلى ، أى ما يصطلى به فى الشتاء . يريد أن المحرم لا تراه فى شتاء ولا فى قيظ إلا يجمع ويعد للشتاء الحطب ، لأنه لا يسافر ولا يبرح .

(٢) م و ح : ويصدق . ى مهملة . س : ونصدق ، وهو الصواب توافقه رواية ابن السكيت . راجع د قيس بن الخطيم ٣٣ .

(٣) هو قديم جاهلى من بنى سعد بن مالك وهط طرفة بن العبد . وكان مع حجر أبى امرىء القيس . دخل بلد الروم مع امرىء القيس بن حجر فهلك . فقيل له : عمرو الضائع . راجع الشعر والشعراء ٢٢٢ — ٢٢٣ والمؤتلف والمختلف ١٦٨ والأغانى ١٦/١٥٨ — ١٦٠ .

(٤) الظاهر أن البيت من قصيدة قالها عمرو بن قيئة مطلعها (ديوان الهذلين ١/٢٧٧) :

تأنك أمامـة إلا سؤلا وإلا خيالا يوافى خيالا

(٥) م و ح : وأحضه بحر الظبات . ى و س و د الهذليين ١/٢٣١ : وأحصنه بحر الظبات . م و ح : إذا لم يغنها . ى و س و الديوان : إذا لم يغنيها . قال أبو سعيد : قوله أحصنه كأنه صار له معقلا يمتنع فيه . يقول : منعته هذه الثجر ، صيرته فى حصن . وثجر عراض النصول . وجعيم كأنها نار توقد إذا لم توار فى الجفير .

(٦) م و ح : بحر عراض . س : ثجر . والعبارة « عراض ... النصال » ناقصة فى س . ى : ثجر عراض . عراض جمع عريض .

(٧) م و ح : بعث عشر عينا . ى و س : بعث عشرة عينا . وفى السيرة ٦٣٨ : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا ستة من أصحابه . وقال ابن سعد (الطبقات ٣ (٢)/٣٣) : فوجه معهم عاصم بن ثابت فى عدة من أصحابه .

(٨) حاشية م : كان عاصم بن ثابت يكنى أبا سليان . يقول : أنا أبو سليان . والمقعد ، ويروى المقعد ، وهما اسم رجل كان يريش لهم السهام . يقول : أنا أبو سليان وهى سهام راشها المقعد ، فاعذرى أن لا أقاتل . والضالة من شجر السدر يعمل منه السهام . وتمام الأبيات كما ذكره صاحب السيرة :

أبو سليان وريش المقعـد وضالة مثل الجحيم الموقد
إذا النواحى افترشت لم أرعد ومجنأ من جلد ثور أجرد
ومؤمن بمـا على محمد

قالها يوم الرجيع . راجع السيرة ٦٣٩ . وورد الحديث فى خ المغازى ٢٨ : عن أبى هريرة قال : بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الخ .

[جهنم] ويقال لها : جَهَنَّمُ ، وهو مأخوذ من التجهُّم والتكرُّه . ويقال : وجهٌ جَهْم الوجه ، أى كريه الوجه . قال أبو عبيدة : جهنَّم اسم مؤنّث لا ينصرف لأنّه على أربعة أحرف .(١) وحكى [١٤٥] عن رؤبة قال : رَكِيَّة جِهِنَّام ، أى بعيدة القعر .(٢) وقال يونس : جهنَّم اسم أعجمىّ .(٣) وأنشد للأعشى :

دَعَوْتُ خليلى مِسْحَلاً و دعوا له
جِهِنَّامَ جَدْعاً للهجين المُذَمَّمِ(٤) ٣٢٤

فلم يصرفه . قال : وهذا تقوية لقول يونس أنّه اسم أعجمىّ .

(١) هو ملحق بالخماسى بتشديد الحرف الثالث ، ولا يجرى للمعرفة والتأنيث . ومن جعل جهنم عجميا لم يصرف أيضا ، فتكون جهنم على هذا لا تنصرف للتعريف والعجمة أو التأنيث . (٢) جهنام بكسر الجيم والهاء (كذا ضبطه الجوهرى فى صح / جهنم) . ويقال : جهنام ، بضم الجيم والهاء وجهنام بفتح الجيم ولهاء ، وبئر جهنم وجهنام بعيدة القعر .

(٣) الجوهرى (صح/جهنم) : هو فارسى معرب . وفى ل/جهنم قال : وقيل هو تعريب كهنام بالعبرية اهـ . وهو بالعبرية גֵּי הִנֹּם جى هنم = جى أى واد + هنم أى الهمس وأنين ، يعنى به وادى البكاء والعذاب . راجع ليفى ١/٣٢٣ . ويرى نولدكى (Beiträge ص ٤٧) أن الكلمة العبرية دخلت فى الحبشية ، ثم أخذتها العرب من الحبشية ገሃነም جهنم . وله بحث مستفيض فى نفس المرجع عن الألفاظ الدينية الحبشية التى دخلت فى العربية ، نحو المنبر والحوارى والمنافق ، وعن الألفاظ من اليونانية أو العبرية أو السريانية التى أخذتها العرب بطريق الحبشية ، نحو الإنجيل وجهنم . راجع أيضا شيخو : النصرانية ٦٥ وجيفرى ١٠٥ — ١٠٦ وبرجشتراسر : التطور النحوى ١٥٣ .

(٤) كان جهنام البكرى — واسمه عمرو بن قطن — يهاجى الأعشى الأكبر ، فقال فيه الأعشى : دعوت خليلى ... البيت . راجع الصبح المنير ٩٥ وصح/جهنم والمرزبانى : معجم الشعراء ٢٠٣ .

[الهاوية] ويقال لها : الهَاوِيَة . قال : وسمّيت الهاوية لأنّها تَهْوِى بهم وتبلغ بهم قعرها . يقال : هَوَى فى البئر ، إذا تَرَدَّى فيها . ويقال : سمّيت هاوية ، لأنّهم يهوون فيها أبدا مُعذبون لا يستقرّون ولا يجدون قرارا ، فهم يهوون .(١) وهو مأخوذ من الهواء الذى بين السماء والأرض ، فكأنّهم أبدا فى هواء لا قرار لهم . ويقال : هَوَتْ أمه ، إذا دعى عليه بالهلاك . قال الشاعر كعب بن سعد الغَنَوى يرثى أخاه :(٢)

هَوَتْ أمُّه ما يَبْعَثُ الدَّهرُ غَادِيا(٣) ٣٢٥

ويقال : هَوَى الرجل يَهْوِى ، إذا وَقَع فى هلكة . قال كثير :

يا عَمْرو لو نالتْك أرْماحُنا كُنْتَ كمن يَهْوِى به الهَاوِيَهْ ٣٢٦

والمَهْواة ما بين أسفل البئر وأعلاها . وهوت الدَّلْو فى البئر ، إذا سقطت فيه ، فهوت فى مهواة البئر . قال الشاعر :(٤)

فَشَجَّ بها الأماعِزَ وَهْىَ تَهْوِى هَوِىَّ الدَّلْو أسْلَمَها الرِّشاءُ(٥) ٣٢٧

شبّه سرعة جَرْيِها بدَلْو انقطعتْ منه الرشاء ، فهوت فى البئر .

وقالت عائشة فى صفة أبيها : وامْتَاحَ من المَهْواة .(٦) والمَهْواة البئر . وكُلّ قَعْرٍ مهواة . قال ذو الرمّة :

وبَيْتٍ بمَهْواةٍ هَتَكْتُ سَمَاءَهُ

إلى كَوْكَبٍ يَزْوِى له الوَجْهَ شارِبُهْ(٧) ٣٢٨

المهواة الفازة ، سمّيت بذلك لأن الإنسان يهلك فيها كما سمّيت مَهْلَكَة . فقيل للنار: هاوية. وإنّما معناه مَهْوِيّة . ولكن لما كان كل من فيها هاوٍ قيل لمظمها هاوية.

(١) سقطت العبارة «فيها ابدا ... فهم يهوون » فى ى .

(٢) كعب بن سعد بن عمرو الغنوى من بنى سالم بن غنى بن أعصر . ويقال له « كعب الأمثال » لكثرة ما فى شعره من الأمثال . ومرثيته التى أولها :

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا كأنك يحميك الشراب طبيب

إحدى مراثى العرب المشهورة يرثى بها أخاه أبا المغوار . والظاهر أن البيت « هوت أمه » الخ من هذه المرثية . راجع المرزبانى : معجم الشعراء ٢٤١ .

(٣) عجزه : وماذا يؤدى الليل حين يؤوب . م و ح : يبعث الصبح غاديا . ثعلب : هوت أمه ، أى هلكت حين لا تأتى بمثله .

(٤) هو زهير بن أبى سلمى يصف عيرا وأتنه . اطلب باب الإسلام والإيمان فيما يأتى ، م ١٨٩ .

(٥) م : فشبج بها . ح: فشج بها . ل/هوا : فشد بها . ل/ شبج : يشج بها . والصواب ما جاء فى ى و س ود زهير/القد٦٧ ود زهير/ثعلب ٧٦ : فشج بها . وشج علا . بها أى بالأتن الأماعز والأماعز جمع الأمعز والمعزاء، أى المكان الكثير الحصى الصلب . وهوى بالفتح يهوى هويا وهويانا وانهوى سقط من فوق إلى أسفل . ذكر الرياشى عن أبى زيد أن الهوى بفتح الهاء إلى أسفل وبضمها إلى فوق ، وأنشد هوى الدلو بفتح الهاء . وأسلمها خذلها .

(٦) فى النهاية / ميح وهوى قال : وكل من أولى معروفا فقد ماح . والآخذ ممتاح ومستميح . ومنه حديث عائشة : وامتاح من المهواة ، أى أنه تحمل ما لم يتحمله غيره الخ. هذه اللفظة وردت فى خطبة خطبتها عائشة بالبصرة بعد مقتل عثمان، وقد رواها الزمخشرى فى الفائق ١/٥٧٧ .

(٧) د ذى الرمة ٤٩ . بيت يعنى بيت العنكبوت . والمهواة البئر . وسماء البيت أعلاه . والكوكب مخرج الماء . ويروى يقيض وجهه . ورد البيت فى باب السماء والأرض فيما يأتى ، م ١٥١ .

[سقر] ويقال لها : سَقَرُ .(١) وهو مأخوذ من قولك : سَقَرَتْه الشمس وصَقَرَتْه و صَهَرَتْه ، أى أذابَتْه ولوَّحَتْه وغَيَّرَتْه . وقال ذو الرمَّة :

إذا ذَابَتْ الشَّمْسُ اتَّقَى صَقَرَاتِهَا

بأفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُعْبِلِ(٢) ٣٢٩

صقراتها شدة وقعها . والصاقور القأس الكبيرة التى تُكْسَر بها الحجارة . وفى سقر لغتان ، صَقَر وسَقَر بالصاد والسين .(٣) وسمّى الصقر ، لأنّه يَدُقّ بجناحه الطير إذا صاده(٤) دقّا . وسَقْر اسم الرجل يقال بالسين والصاد ، وسمّى باسم الجارح الذى يُسمّى صقْرا . وقال قوم: يكون من السَّقْر وهو عسل التمر . ويقال: صَقَرَه بكلامه، أى أبْلَغَ إليه . ويقال : صَقَرْته عَلَوته ضربا . وأصابته صاقورة . والصاقورة(٥) أيضا حديدة تُحْمَى فيُكْوَى بها الحمار . فكأنّ سَقَر سمّيت بذلك لأنّها تُلوِّح من فيها وتغيِّرهم وتُبْلِغ إليهم وتدقُّهم وتُجْهِدهم .(٦)

(١) المدثر ٧٤/٢٧ — ٢٨ .

(٢) د ذى الرمة ٥٠٤ . ذابت اشتد حرها . واتقى صقراتها أى تحرز منها . وقال الجوهرى (صح / ذوب وربع وعبل) : عنى بقوله مربوع شجرا أصابه مطر الربيع أى شجرا مربوعا فجعله خلفا منه . والعبل بالتحريك الهدب ، وهو كل ورق مفتول مثل ورق الأرطى والأثل والطرفاء ونحو ذلك . ويقال : أعبل الأرطى ، إذا غلظ هدبه فى الغيظ واحمر وصلح أن يدبغ به . والصريمة ما انصرم من معظم الرمل . (٣) انظر باب الصراط فيما يلى ، ص ٢١٧ و ٢١٨ هامش رقم ٦ .

(٤) كما فى ى وس. م :صادفه. ح: صادقه . (٥) كذا فى ى وس. م و ح : الصاقور بغير هاء .

(٦) فى ل / سقر قال : سقر هو اسم أعجمى ، علم لنار الآخرة ، لا يعرف له اشتقاق . وقرىء : ما سلككم فى سقر (المدثر ٧٤ / ٤٢) غير منصرف . لا يجرى للتعريف والعجمة . وقول آخر : إنه عربى ، اشتق من سقرته الشمس ، كما حكاه أبو حاتم فى هذا البيت .

باب الصراط

[الصراط طريق الحق] الصراط فى كلام العرب هو الطريق . قال الله عز وجل : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . (١) قال المفسّرون : [١٤٦] هو طريق الحقّ والهداية . ويقال : الصراط الذى فى الآخرة هو جسر على النار يجوز عليه الخلائق ، عليه سبع قناطر ، وهو أحدّ من السيف وأدقّ من الشعر . (٢) روى ذلك فى الحديث . والله أعلم بكيفيّته .

وروى أبو عبيد عن مجاهد فى قوله « هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ » (٣) ، قال : الخلق يرجع إلى الله وعليه طريقه . قال الفرّاء : والعرب تقول للرجل فى الوعيد : طريقك عَلَيَّ ، أى لابد لك من المصير إلىّ . قال : وقرأ بعضهم « صراطٌ على مستقيمٌ » . جعل العلىّ من نعت الصراط . قال أبو عبيد : (٤) وذهب إلى العلوّ والرفعة . وروى عن مجاهد أنّه فسّره : رفيع .

وروى عن عدّة من الفقهاء منهم ابن عبّاس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم ، قال : الصراط باللغة الروميّة . (٥) وكذلك القسطاس (٦) والفردوس (٧) .

وقال ابن عبّاس فى تفسير قوله « فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مستقيمٌ » (٨) : يعنى دينا مستقيما . وهو فى لغة العرب الطريق كما ذكرنا . وقد قالت فيه الشعراء . قال القَعْقَاع بن عَطِيَّة الباهلىّ :

أَكُبُّ على الحَرُورِيِّين مُهْرِى ... لأحلمهم على وَضَح الصِّراطِ (٩) ٣٣٠

وقال آخر وهو جرير :

أَمِيرُ المؤمنين على صراطٍ ... إذا اعْوَجَّ المَوَارِدُ مُستقيمِ (١٠) ٣٣١

يعنى على طريق .

(١) الفاتحة ١ / ٥ . (٢) من معرفة طريق الرؤيا ٣٠٢ ونصه : قال أبو سعيد : بلغنى أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف . (٣) الحجر ١٥ / ٤١ .
(٤) كما فى س . م وح و ى : قال أبو عبيدة . ولم يرد فى المجاز تفسير الآية .

(٥) قال السيوطى (الإتقان ١/ن ٣٨ والمتوكلى ٨) : حكى النقاش وابن الجوزى أن الصراط الطريق بلغة الروم . ثم رأيته فى كتاب الزينة لأبى حاتم اه . وأصل اللفظ فى اللاتينية Strata سطراطا أخذته اليونانية ، وهو Στρατα ، ثم دخل مع الحكم الرومانى فى الآرامية إسطرطيا ܐܣܛܪܛܝܐ ،وفى السريانية إسطاطا ومنها أخذته العرب . اطلب الزينة ١/ ١٣٦ هامش رقم ٥ والتطور النحوى ١٥٤

(٦) الزينة ١/١٣٦ هامش رقم ٦ . (٧) الزينة . ٢/١٩٩ — ٢٠٠ ، هامش رقم ٧

(٨) آل عمران ٣/٥١ ومريم ١٩/٣٦ والزخرف ٤٣/٦٤ .

(٩) م و ح و س و ل / صرط : وأحلهم . ورواية ى والمبرد : لأحلهم . قال المبرد (الكامل ٥٨٩) قدم القعقاع بن عطية الباهلى من خراسان يريد الحج . فلما رأى الجمعين (الشراة تحت قيادة أبى بلال وجيش عباد بن أخضر الذى اختاره عبيد الله بن زياد لمحاربة الخوارج) قال : ما هذا ؟ قالوا : الشراة . فحمل عليهم ولشبت الحرب . فأخذ القعقاع أسيرا . فأتى به أبو بلال . فقال : ما أنت ؟ قال : لست من أعدائك . وإنما قدمت للحج فجهلت وغررت . فأطلقه . فرجع إلى عباد . فأصلح من شأنه ثم حمل عليهم ثانية وهو يقول :

أقاتلهم وليس على بعث نشاطا ليس هذا بالنشاط
أكر إلى الحرورين مهرى لأحلهم على وضح الصراط

ويروى : على وضح الطريق . اطلب باب الحرورية فيما يلى ، م ٢٢٩ . (١٠) ديوان جرير ٥٠٧ والمجاز ١/٢٤ ول/سرط .

[صراط وسراط وزراط] قال أبو عبيد : فى الصراط ثلاث لغات ، صراط وسراط وزراط . وروى عن ابن عباس وابن الزبير كانا يقرآن الصراط بالسين . ويروى أن عمر قرأ بالصاد . واتفقت المصاحف على الصاد فى جميع القرآن .(١) وكان أبو عمرو يجيزهما ، ويقول : الصاد أعجب إلىّ ، وعليه قراءة العامة . قال السجستانى : كل حرف فيه طاء أو ظاء أو غين(٢) أو قاف فالسين والصاد فيه لغتان ، نحو الصراط والسراط ، والسلطان والصلطان ، ومصلوخ ومسلوخ . وسَلَخت الشاة وصَلَخْتها ، وصَقَر وسَقَر . ألا ترى فى البقرة « والله يَقْبِضُ ويَبْصُطُ »(٣) بالصاد ، وفى سائر القرآن يَبْسُطُ بالسين ؛ و« يَسْطُرُون »(٤) ويَصْطُرُون ؛ و « لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ »(٥) ومُسَيْطِرٍ .

وقال : فى الصراط لغة أخرى بين الصاد والزاى . يقولون : الزراط والزقر ،(٦) ليست بزاى خالصة . قال : وذكر أبو عبيد(٧) عن عربان بن أبى سفيان(٨) أنه سمع أبا عمرو بن العلاء

يقرأ كذلك ، وعن عاصم بن بَهْدَلَة[٩] أنّه قرأ الزواط بالزاى الخالصة . وقال السجستانى: لا أظنّ هذا شيئا . وقد روى أنّ حمزة[١٠] قرأ بالزاى الخالصة . ولو جاز ذلك لجاز « واللاتى تَخَافُونَ نُشُوصَهُنّ » فى موضع « نُشُوزَهُنّ » .[١١] فإنّها لغة معروفة ، امرأة ناشِزٌ ونَاشِصٌ . ولا يؤخذ باختيار حمزة لأنّه لا علم له بالعربيّة وكلام العرب ولغاتهم وإعرابهم ، ولا علم له بقراءة أهل الحجاز وقراءة الصحابة . [١٤٧] وإنّما اعتماده على الأعمش ،[١٢] وكانا يلحنان فى مواضع[١٣] من القرآن . وقد جاء فى الصراط هذه اللغات وهو فى المعنى على ما ذكرناه من العلماء .

وقال قوم : سمّى الصراط لأنّه يسترط الناس، أى يبلعهم . وقيل للطريق صراط لأنّه يسترطهم فيذهب بهم . قال: وكذلك شأن الطريق يرى الجماعة إذا انتشروا فى الطريق، فكأن الطريق قد استرطهم فذهب بهم ، كما سمّى طريقا لطروقهم الأزقة . واسترط معناه ابتلع ، ومنه السَّرَطْرَاط[١٤] وهو طعام يبتلع من غير مَضْغ، فكأنّ الصراط سمّى بذلك . والله أعلم .

(١) فى ل/سرط قال: قال الفراء : فى الصراط صاده بدل من السين . وهى بالصاد لغة قريش الأولين التى جاء بها الكتاب وعامة العرب تجعلها سينا .

(٢) كذا فى م وح . ى و س : عين . قال أبو محمد البطليوسى فى كتاب الفرق بين الأحرف الخمسة: من هذا الباب ما ينقاس ومنه ما هو موقوف على السماع . كل سين وقعت بعد عين ، أو غين ، أو خاء ، أو قاف ، أو طاء جاز قلبها صادا اهـ . جمع بين العين والغين ، ومثل للأولى بقوله خطيب مصقع ومسقع ومثل الثانية بالرصغ يقال بالسين والصاد . راجع المزهر ١ / ٤٦٩ — ٤٧٠ النوع ٣٢ فى الإبدال .

(٣) البقرة ٢/٢٤٥ . (٤) القلم ٦٨/١ . (٥) الغاشية ٨٨/٢٢ .

(٦) اختلف رجلان فى الصقر . فقال أحدهما بالسين وقال الآخر بالصاد . فتحاكما إلى أعرابى . فقال : أما أنا فأقول الزقر بالزاى . فقال ابن خالويه : دل على أنها ثلاث لغات (المزهر ١ / ٤٧٥) .

(٧) الأصول : أبو عبيدة . وقد قرأناه أبا عبيد ، لأن الإسناد هو من خصائص أبى عبيد ، وأن المقال لم نعثر عليه فى المجاز .

(٨) لم نعثر على ترجمته ولم يذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء فيمن أخذ عن أبى عمرو بن العلاء .

(٩) عاصم بن بهدلة أبى النجود أحد القراء السبعة وهو الإمام الذى انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبى عبد الرحمن السلمى فى موضعه . قرأ على أنس بن مالك وأخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش وأبى عبد الرحمن السلمى وأبى عمرو بن الشيبانى . وروى القراءة عنه سليمان بن مهران الأعمش وخلق

لا يحصون . وروى عنه حروفا من القرآن أبو عمرو بن العلاء وإسماعيل بن أحمد وحمزة الزيات وخلق . وثقة أحمد بن حنبل . وكان عاصم والأعمش وأبو حصين لا يبصرون . توفى آخر سنة سبع وعشرين ومئة . راجع المعارف ٢٦٣ والقراء ١/٢٤٦ — ٢٤٩ والتهذيب ٥/٣٨ .

(١٠) هو حمزة بن حبيب الزيات أبو عمارة الكوفى التيمى مولاهم ، وقيل من صميمهم . أحد القراء السبعة الإمام أخذ القراءة عرضاً عن الأعمش وحمران بن أعين وابن أبى ليلى وجعفر بن محمد الصادق . وقيل استفتح حمزة القرآن من حمران وعرض على الأعمش وابن أبى ليلى : وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود . وكان ابن أبى ليلى يجود حرف على . وهكذا كان اختيار حمزة . قرأ عليه وروى القراءة عنه الكسائى والفراء ويحيى بن المبارك العدوى اليزيدى وخلق . وإليه صارت الإمامة فى القراءة بعد عاصم والأعمش . وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب الجوز واللبن إلى الكوفة . وأما ما ذكر عن عبد الله بن إدريس وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة فإن ذلك محمول على قراءة من سمع منه ناقلا عن حمزة . وما آفة الأخبار إلا رواتها . توفى سنة ست وخمسين ومئة . راجع ابن الجزرى: القراء ١/٢٦١ — ٢٦٣ . (١١) النساء ٤/٣٣ .

(١٢) سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدى الكاهلى مولاهم الكوفى الإمام . أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعى وزر بن حبيش وعاصم بن أبى النجود وغيرهم . روى القراءة عنه عرضا وسماعا حمزة الزيات وأبان بن تغلب وابن أبى ليلى وغيرهم . قال هشام : ما رأيت بالكوفة أحدا أقرأ لكتاب الله من الأعمش . مات فى سنة ثمان وأربعين ومئة . راجع القراء ١/٣١٥ — ٣١٦ .

(١٣) كما فى ى و س : م و ح : مواضع كثيرة .

(١٤) ل/سرط : السرطراط بفتح السين والراء الفالوذج ، وقيل: الخبيص: الأزهرى : أما بالكسر فهى لغة جيدة، لها نظائر مثل جلباب وسجلاط . وشرطراط بالفتح فلا أعرف له نظيرا. كررت فى سرطراط الراء والطاء تبليغا فى وصفه واستلذاذ آكله إياه إذا سرطه وأساغه فى حلقه اهـ .

باب الأعراف والبرزخ

[معنى الأعراف والبرزخ] قال الله عز وجل : وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ.[1] أبو عبيدة : مجازه على بناء سور ، لأنّ كلّ مرتفع من الأرض عند العرب أعراف . وأنشد :

كلّ كِنَازٍ لَحْمُها نِيَافِ ... كالعَلَمِ المُوفِ على الأعرافِ ٣٣٢

أي على نَشَزٍ .[2] وروى أبو عبيد[3] بإسناد له عن ابن عبّاس قال : الأعراف الشيء المُشْرِف . وعن مجاهد قال : الأعراف حجاب بين الجنّة والنار ، سور له باب ، وهو على الصراط . وروى عن أبي عبيدة أنّه قال : وكذلك هو في كلامهم الأعراف الشيء المشرف . قال :[4] وأحسبه قال : واحده عُرف . وأنشد للشماخ يذكر حُمُرا :

فَظَلَّتْ بأعراف تَعَالى كأنّها ... رِماحٌ نَحَاها وِجْهَةَ الرِّيحِ رَاكِزُ[5] ٣٣٣

وقال في قول الله عز وجل : « وَمِنْ وَرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ »[6] ، قال : ما بين كلّ شيئين بَرْزَخ ، وما بين الدنيا والآخرة برزخ .[7]

[الأعراف علماء صالحون] وعن مجاهد في رواية أخرى قال : أصحاب الأعراف رجال صالحون ، فقهاء علماء ، استوت حسناتهم وسيئاتهم . وروت الشيعة أنّ ابن الكوّاء[8] سأل أمير المؤمنين عليّا كرّم الله وجهه عن الأعراف ، فقال : نحن الأعراف ، نعرف شيعتنا بسيماهم ؛ ونحن الأعراف وُقوف[9] يوم القيامة بين الجنّة والنار ؛ لا يدخل الجنّة إلاّ من عَرَفنا وعرَفناه ؛ ولا يدخل النار إلاّ من أنكَرَنا وأنكَرْناه ؛ ولو شاء الله أن يُعرِّف نفسه خَلْقَه حتّى يُوحِّدوه لفَعَل ؛ ولكنّه جعَلَنا سبيله وصراطه . فمن عدل عن ولايتنا وضلّ عنّا فهو ممن قال الله : « وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ».[10]

(١) الأعراف ٧/٤٥ . (٢) المجاز ١/٢١٥ ول/ نوف. كناز ككتاب كثيرة اللحم صلبة . ونافة نياف طويلة في ارتفاع ، والأصل نواف . والموفى من أوفى أي المرتفع المشرف . وفي الحديث أنه

كان إذا أوفى على نشز كبر أى ارتفع على راحلته فى سفر . (٣) كما فى س ، م و ح وى : أبو عبيدة (٤) قال أى الراوى عن أبى عبيدة المفهوم من قوله « روى عن أبى عبيدة » .

(٥) كذا فى س والمجاز ١/٢١٥ ، م و ح و ى : نجاها . و د الشماخ ٥٣ برواية الشنقيطى : تغالى باليفاع . قال الشنقيطى: وروى « تغالى بالستار » وهو موضع . وفى رواية : مسيبة قب البطون كأنها . ومعنى مسيبة أن من رآها أى الحمر قال : قاتلها الله ما أجودها . وتغالى يحتك بعضها على بعض ، وأصله تتغالى . وراكز من الركز غرزك شيئاً منتصبا كالرمح تركزه ركزا فى مركزه. والمعنى أنها ظلت يحتك بعضها على بعض ، فهى معوجة ، كأنها رماح مركوزة فى جهة الريح . وروى الطبرى فى تفسير قوله عز وجل « وعلى الأعراف رجال » : وظلت بأعراف تعالت . ونجاها بالجيم يجوز أن تكون من نجا الشىء كشفه . والنجاء ما ارتفع من الأرض كالنجوى . (٦) المؤمنون ٢٣/ ١٠٠ .

(٧) المجاز/مرادسلا ١٩٧ . برزخ معرب عن برزك بالفارسية. ومعناه: النحيب والبكاء والشدة ، أو الحال الذى فيه الشدة والنحيب ، لأنه حاجز بين الحالين، مابين الدنيا والآخرة، من وقت الموت إلى البعث.

(٨) هو عبد الله بن الكواء من بنى يشكر . قال ابن قتيبة (المعارف ٢٦٦) : وكان ناسبا عالما كبيرا . وفيه يقول مسكين الدارمى :

هلم إلى بنى الكواء تقضوا بحكمهم بأنساب الرجال

(٩) وقوف بضم الواو ووقف بضم الواو وسكون القاف جمع واقف . (١٠) المؤمنون ٢٣/٧٤ .

باب الثواب

هو ما يرجع الإنسان إليه من العمل الذى قدّمه إلى الله جلّ ذكره، [1] لأنّه يثوب إليه فى الآخرة، ويصير إليه، ويرجع إليه. وكلّ من صار إلى أمر ورجع إليه فقد تابَ إليه. وقيل لمنزل الرجل: مَثَابَة. قال الله عز وجل: وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً. [2] قال أبو عبيدة: يصيرون إليه. [3] قال ابن قتيبة: يرجعون إليه. [4] ومنه التثويب فى الأذان، لأنّه يُرجَّع فيه. وفى حديث عمر: لا أُوتى بأحد ينقص من سُبُل المسلمين إلى مثاباتهم، [5] يعنى منازلهم. واحدها مثابة، لأنّ أهله يرجعون إليه. قال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل «مَثُوبَة»: من الثواب، [6] وقال فى قوله «مثابة للناس»: مصدر يثوبون إليه [١٤٨] يصيرون إليه. ويقال: ثابَ فلان إلى كذا وكذا، إذا رجع إليه. قال الشاعر: [7]

وما لثـــابات العُرُوش بقيّـــةٌ

إذا اسْتُلَّ من تحت العروش الدَّعائِمُ [8] ٢٢٥

مثابات لأنّهم يثوبون إليها، أى يرجعون. قال عدىّ:

وأن تُشَمِّر حـــربٌ بعد ما لَفَحَتْ

حتّى تُثَوِّبَ شيئاً كان مِنْكارا [9] ٢٣٤

تُثَوِّب أى تُرجِّع شيئا. وشيئا من صفة الحرب. والمُثَوِّب الذى يدعو دعاء بعد دعاء. قال الفرزدق:

وبهنّ ندفع كَرْبَ كلّ مُثَوِّبٍ ونرى لها خُدَداً بكلّ عجالِ [10] ٢٣٥

يصف الخيل، يقول: بها ندفع كرب كلّ من دعا إلى نصرته، فثوّب [11] فى الدعاء. وقال آخر: [12]

من كلّ مُعْنِقَةٍ يظلّ عِطافُهـــا منها يُصرِّفها ثوابٌ يَزْعَبُ [12] ٢٣٦

الثواب الرجوع . يزعب يتتابع . يقال : الوادى يزعب ، إذا امتلأت جنباته يتتابع ويتدافع . وقال عدىّ :

إذا أنت طالَبْتَ الرجال ثوابَهمْ فعِفٌّ ولا تطلُبْ بجَهْدٍ فتَسْكَدِ (١٤) ٣٣٧

يعنى ما يرجعون إليه من العطايا . فالثواب مرجع عمل الرجل ، وما يعود إليه فى الآخرة من اكتسابه فى الدنيا وما يرجع إليه وما يصير إليه منه . وهو مأخوذ من ثَابَ إليه أى رجع إليه . (١٥)

(١) كذا فى ح وس . م : تعالى . ى : عز وجل . (٢) البقرة ٢/١٢٥ .

(٣) فى المجاز ١/١٢٥ : مثابة مصدر يثوبون إليه ، أى يصيرون إليه .

(٤) غريب القرآن ٣٣ / ب : مثابة للناس أى معادا لهم من قولك ثبت إلى كذا وكذا عدت إليه ... أراد أن الناس يعودون إليه مرة بعد مرة .

(٥) فى النهاية / ثوب : وفى حديث عمر : لا أعرفن أحدا انتقص فى سبل الناس إلى مثاباته شيئا . قال : أراد لا أعرفن أحدا اقتطع شيئا من طرق المسلمين وأدخله فى داره . أورده الزمخشرى فى الفائق ١/١٦٣ .

(٦) البقرة ٢/١٠٣ والمائدة ٥/٦٣ والمجاز ١/٤٩ .

(٧) هو القطامى . (٨) اطلب باب العرش (الزينة ٢/١٥٧) .

(٩) الظاهر أن البيت من قطعة لعدى بن زيد فى المدح أوردها الأب شيخو فى شعراء النصرانية ٤٦٩ أولها :

وأحور العين مربوب له غسن مقلد من نظام الدر نقصارا

(١٠) ى : وترا . جميع الأصول : حددا . وهو تصحيف . د الفرزدق ٢/٧٣٢ : خددا . والخدد جمع خدة ، وهى حفرة مستطيلة فى الأرض .

(١١) كما فى ى و س . م وح : فيثوب . (١٢) هو ساعدة بن جوية الهذلى .

(١٣) جاء الشطر الأول فى د الهذليين ١/١٧٧ ول / ثوب وعطف هكذا : من كل معنقة وكل عطافة . وعجزه فى د الهذليين : مما يصدقها ثواب يزعب ، وفى ل / عطف : منها يصدقها ثواب يزعب . ى : يرعب . م وح و س : يزعب . قال أبو سعيد السكرى فى شرح البيت : المعنقة الطويلة . يقول : خلط ماء هذه بماء هذه . وعطافته منحناه . وثواب موضع ما يثوب الماء أى يجتمع فيه من الوادى . وفى ل / رعب وزعب : رعب الوادى وزعب ، فهو راعب وزاعب ، إذا امتلأ بالماء . وقد ذكر الشاعر تتابع مياه الوادى .

(١٤) ورد البيت فى جمهرته الطائرة الذكر فى رواية أبى زيد (جمهرة أشعار العرب ١٠٣) :

إذا أنت طالبت الرجال نوالهم فعف ولا تأتى بجهد فتجهد

(١٥) وكذلك تاب ، ومعناها الرجوع . قال برغشتراسر (التطور النحوى ١٥١) : وأما تاب فمادتها الأصلية ثوب ، فهى فى العبرية شوب ، لأن التاء السامية صارت شينا فى العبرية ، ومعناها الأصلى الرجوع . ونجد تاب بالتاء فى هذا المعنى نفسه فى العربية ؛ وأصبحت الثاء تاء فى الآرامية ، فنستدل على وجود الثاء بدل التاء على كونها أخذته من الآرامية ا هـ .

باب العقاب والعقوبة

العقاب ما يُتَعَقَّب به الذنب، أى يُؤخذ به بعد الذنب، وأصله من العقب. والعَقِب والعَقِب من كل شىء ما يبقى بعده. وعَقِب الرجل ولده الباقون من بعده. يقال: عَقِب وعقْب بالكسر والتخفيف. قال الله عز وجل: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ.(١) وقال المتلمّس:

وقد كنتُ أرجو أن أكون لِعَقْبِكُمْ
زفيا فما أُجْرِيتُ أن أتكلّما(٢) ٣٣٨

والعقوبة ما يلحق الإنسان(٣) من المحنة بعد الذنب، وهو مشتقّ من ذلك. وفى حديث النبىّ صلّى الله عليه: ومن عَقَّبَ فى صلاته،(٤) أى أقام بعد ما يفرغ من الصلاة فى مجلسه.(٥) ويقال: صلّى القوم وعَقَّب فلان، أى أقام بعد ما ذهبوا، كأنّه أقام عَقِب الصلاة، وهو من العَاقِبَة. وعاقبة كلّ شىء آخر أمره وما يجىء بعده. ومن صلّى بعد الفريضة تطوّعا فهو مُعَقِّب. وكلّ من غزا بعد غزو فقد عَقَّبَ الفرض.(٦) ويقال: تَعَقَّبه، إذا فَعَل مثل فِعْله بعده أو نقض فِعْله. قال الله عز وجل: لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ،(٧) أى ليس يقدر أن يُغَيِّر ما يحكم الله عز وجل به(٨) بعد ما يحكم. والعُقْبَة فى السفر أُخِذ من هذا، وهو أن يتعاقب الرفيقان، يركب أحدهما، ثمّ ينزل ويركب الآخر بعده. وقال حاتم:

أَبِخْها فأَرْدِفه فإنْ حَلَتَكُما(٩) وإلّا فإن العِقَابُ فعَاقِبِ ٣٣٩

فسمّاه عقابا لذلك. وقال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل: «هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا»:(١٠) مجازه مجاز العاقبة، والعُقْبى والعُقْبَة كلّهنّ واحد.(١١) والعُقْبى آخر كلّ شىء ومصيره الذى يرجع إليه. وقال فى قوله «وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى»: أى لم يرجع. ويقال: عَقَّب على ما كان عليه، أى رَدَّه ورجع عليه به.(١٢) وأنشد غيره لمدىّ:

مؤمن الصَّدْرِ يُرْتَجَى عَقْبُهُ
حين لا يُكْفَرُ عَبْدٌ ما ادَّخَرْ(١٣) ٣٤٠

[١٤٩] عقبه يعنى عاقبة عمله فى الآخرة ، يعقب بمثله . وقال الكميت :

والوَحشُ بعد الأنيس قاطِنَةٌ ... لكلّ دار من أهلها عُقَبُ[١٤] ٣٤١

يعنى أنّ كلّ دار إذا خرج منها أهلها عاد فيها الوحش بعدهم ، يعقبهم بمنزلة المُعْقِبَة ، إذا نزل واحد ركب آخر . ويقال : عاقَبَه الله على فعله ، أى فعل به من الإساءة مثل فعله بعد فعله . والاسم منه : عِقَاب وعُقُوبَة . فما كان فى الآخرة يقال له : عِقاب . وما كان فى الدنيا يقال له : عُقُوبَة . والمصدر : مُعَاقَبَة . وقال النابغة :

ومَنْ عَصَاكَ فعاقِبْه معاقَبَةً ... تَنْهَى الظَّلومَ ولا تَقْعُدْ على ضَمَدِ[١٥]

فالعِقَاب والعُقُوبَة مأخوذان من ذلك .

(١) الزخرف ٢٨/٤٣ . (٢) فى رواية الأثرم وأبى عبيدة (د المفضل ٢٢) : وقد كنت ترجو أن أكون ... البيت . ورواية الديوان هى الالتفة بسياق القصيدة . الزئيم المعلق فى القوم ليس منهم . والإجرار أن يشق طرف لسان الفصيل والجدى لئلا يرضع . (٣) كذا فى ى وس . م وح : الناس .

(٤) نصه : من عقب فى صلاته فهو فى صلاة . معناه أن يقيم فى مجلسه عقب الصلاة . أورده الزمخشرى فى الفائق ٢ / ١٧٣ . (٥) س : بمجلسه . (٦) كذا فى ى . س : فقد عقب الفريضة . م و ح : فقد عقب وعقب الفرض . (٧) الرعد ١٣/٤١ . (٨) ى و س : ما يحكم به عز وجل .

(٩) فى رواية ابن الكلبى (د حاتم الطائى / آل سام ٣٩) :

إذا كنت ربا للقلوص فلا تدع ... رفيقك يمشى خلفها غير راكب

أنخها فأردفه فإن حلتكما ... فذاك ، وإن كان العقاب فعاقب

(١٠) الكهف ١٨/٤٥ . (١١) المجاز ١/٤٠٥ وعقب كل شىء وعقبه وعاقبته وعقبته وعقباه وعقبانه آخره .

(١٢) النمل ٢٧/١٠ والقصص ٢٨/٣١ والمجاز/مراد منه ١٢٩ : ولم يعقب ، أى لم يرجع . يقال : عقب على ما كان ، فرده ، أى رجع عليه . (١٣) الظاهر أن البيت من قصيدة قالها عدى يخاطب فيها النعمان (الأغانى ٢/٢٥) ، ومنها :

طال ذا الليل علينا واعتكر ... وكأنى ناذر الصبح سمر

أبلغ النعمان عنى مألكا ... قول من خاف ظنا فاعتذر

واذكر النعمى التى لم أنسها ... لك فى السعى إذا العبد كفر

(١٤) عقب جمع عقبة . ولم يرد البيت فى قصيدته الهاشمية التى قالها فى مدح رسول الله وأهل بيته ، مطلعها (د الهاشميات ٥٦) :

أنى ومن أين آبك الطرب ... من حيث لا صبوة ولا ريب

ومنها :

ما لى فى الدار بعد ساكنها ... ولو تذكرت أهلها أرب

لا الدار ردت جواب سائلها ... ولا بكت أهلها إذ اغتربوا

(١٥) د النابغة / العقد ٧ . الضمد بالتحريك الحقد .

باب الإثم والوزر

[الإثم ضد الأجر] قال أبو سعيد : سمّى الإثم إثماً، لأنّ الآثم يُبطىء عن طاعة ربّه. يقال : أثِمَ ، إذا أبطأ . والآثِم المُبطىء . ويقال : أثمت الناقة ، إذا أبطأت . قال الشاعر هو الأعشى :

جَمَالِيَّةٍ تَغْتَلِي بالرِّدَافِ
إذا كَذَّبَ الآثِمَاتُ الهَجِيرَا[1] ٣٤٣

فالإثم ضدّ الأجر . يقال : فلان مَأثوم ، وفلان مأجور ، لأن المأجور يسعى فى الطاعة ، ويعمل الأعمال التى يستوجب بها الثواب من الله عز وجل ، وذلك الثواب هو أجر له بعمله ؛ والآثم لم يعمل وقصّر وأبطأ عن الطاعة ، فلا أجر له ، فهو آثم أى مُبطىء عن الطاعة .

وقال ابن قتيبة : الإثم العذاب . وقال فى قول الله عز وجل « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ »[2]. قال : عذاب . قال : وكذلك الآثام العقاب. قال الله عز وجل : وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا،[3] أى عقابا .

وفى الحديث ، قال النبى صلى الله عليه : البِرّ ما سكَنَتْ إليه القلوب واطمأنت إليه النفوس ، والإثم ماحاك فى صدرك وكرهتَ أن يطّلع الناس عليه .[4]

(١) فى رواية أبى العباس ثعلب (الصبح المنير ٧٠) :

جالية تغتلى بالرداف إذا كذب الآثمات الهجيرا
الى ملك كهلال السما ء أذكى وفاء وعدا وخيرا

قال ثعلب : قال أبو عبيدة : تغتلى بالعين أيضاً أى تجرى خفيفا . وروى : بالرديف . وروى : كذب بالتخفيف. الآثمات الكواذب لم تصدق . وفى ل / أثم : ابن خالويه : كذب ههنا خفيفة الذال. قال : وحقها أن تكون مشددة . ولم تجىء مخففة إلا فى هذا البيت . قال : والآثمات اللاتى يظن أنهن يفوين على الهواجر فإذا أخلفنه فكأنهن أثمن .

(٢) البقرة ٢/٢١٩ . (٣) الفرقان ٢٥/٦٨ .

(٤) ذى الينبوع ٢ ، نصه : البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك فى النفس

وتردد فى الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك . وفى النهاية / حـكاك : البر حسن الخلق والإثم ما حك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس . يقال : حك الشىء فى نفسى ، إذا لم تسكن منشرح الصدر به ، وكان فى قلبك منه شىء من الشك والريب ، وأوهمك أنه من ذنب وخطيئة .

[معنى الوزر] وأمّا الوِزْر فهو أن يحمل غيرَه على الذنب ، فيكون قد تقلّد ذنبين ، ذنب نفسه وذنب غيره . قال الله عز وجل : لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ .(١) لما أضلّ غيره سمّاه وزرا .

قال النبى صلى الله عليه : من استنّ سنّة سيّئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .(٢) فسمّى ذلك وزرا ، لأنّه استنّ لغيره ، فتقلّد ذنب نفسه وذنب غيره .

وأصله من الموازرة وهى المشاركة والمعاضدة . ومن أجل ذلك سمّى وزير الملك وزيرا ، لأنّه مأخوذ من المشاركة ، كأنّه يشرك الملك فى سلطانه ويعضده . قال الله عز وجل : وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي .(٣) سمّاه وزيرا لمّا كان شريكا له ومعاضدا . فسمى الوزر وزرا ، لأنّ صاحبه اشترك مع من حمله(٤) على الوزر وعاضده عليه .

(١) النحل ١٦/٢٥ .

(٢) مس الزكاة ٧٠ : عن المنذر بن جرير عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء .

(٣) طه ٢٠ /٢٩ — ٣٢ . (٤) س : يحمله .

القيـــامة

[يوم القيامة] ليوم القيامة أسماء كثيرة . والقيامة مأخوذ من قَامَ يَقُومُ ، والمصدر منه قِيام . ومثله : صَامَ يَصُومُ صِيَاماً ، والصَّوْم اسم منه . والقِيَامة هو فعل يكون من جميع الخلائق دفعة واحدة . فلذلك أدخل [١٥٠] فيه الهاء ، فقيل : يوم القيامة ، ولم يُقَل : يوم القيام .

[يوم الحشر والجمع] ويقال لذلك اليوم أيضا : يوم الحَشْر . والحَشْر الجَمْع . كأن الخلائق يُجْمَع بينهم فى ذلك اليوم . قال الله : احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ . (١) يعنى اجمعوا(٢) فى مجمع واحد . قال الله عز وجل : وإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ . (٣) قال المفسّرون : حَشْرها مَوْتها ، فكأنّها لمّا ماتت كلها دفعة واحدة سمّى ذلك حشرا . ويقال له أيضا : يوم الجمع لذلك .

[يوم التغابن] ويوم التَّغَابُن ، لأنّ المغبون من انكشفت سرائره فى ذلك اليوم ، فيظهر ما اكتسب فى الدنيا من عبادة غير الله ، وقدَّرَ أنّه قد اهتدى وأنه ينجو ، فيكون أمره كما قال الله عز وجل : « وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً » . (٤) فهذا هو المغبون مثل المغبون فى الدنيا(٥) الذى يشترى سلعة أو يبيعها فيُقدِّر أنّه قد ربح ؛ فإذا انكشف أمره ظهر خسرانه ، فيقال له مغبون . فسمّى يوم التغابن لذلك .

[يوم الدين] ويقال له أيضا : يوم الدين . قال المفسرون : معناه يوم الحساب ، لأنّ كلّ أحد يُحاسَب فيُجَازَى بعمله . ومن أجل ذلك يقال : كما تَدِينُ تُدان . (٦)

[يوم البعث] ويقال له : يوم البعث . فالبعث الإثارة ، لأنّ الله تعالى يثير أهل القبور من قبورهم . قال الله عز وجل : مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ، (٧) أى من أثارنا . والله أعلم .

[يوم النشور] ويقال أيضا : يوم النُّشُور . وذلك أنّ أعمال العباد تظهر فى الصُّحُف ، فيُعْطَى كلّ واحد كتابه منشورا . قال الله عز وجل : وإذ الصُّحُفُ نُشِرَتْ . (٨) وقال : وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَمَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً . (٩) فسمّى يوم النشور لنشور الصحف . ويكون أيضا من نشور المَوْتَى . يقال : نَشَرَ الله الميّت فَنَشَرَ . (١٠) قال الله عز وجل : وَانْظُرْ إلى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا . (١١) ويُقْرأ : كيف نَنْشُرها . قال الأعشى :

لو أَسْنَدَتْ مَيْتا إلى نَحْرِها عَاشَ ولم يُنْقَلْ إلى قابِرِ

حتّى يقول الناس ممّا رأوا يا عَجَبا للميّت الناشِرِ (١٢) ٣٤٤

فكأنّ الميت يكون مَطْوِيّا فى الأكفان فى القبر ، ثمّ ينشر بعد ذلك الطىّ . يقال : نَشَرَ الله الميّت فنشر .

[يوم الحسرة] ويقال أيضا : يوم الحسرة ، لأن الناجى والهالك يومئذ فى حسرة ؛ يتمنّى الناجى أن يكون قد زاد من أعمال الخير والاجتهاد والعبادة ، ويكون تقصيره حسرة عليه ؛ ويتمنّى الهالك أن يكون من الناجين . فالخلائق كلهم فى حسرة . فمن أجل ذلك قيل له : يوم الحسرة . ومعنى الحسرة أن يَحسر عن الغائب الذى لم يكن يُرَى قبل ذلك ، فتكشف السرائر ، ويتكشّف للناس من الناجى ومن الهالك . يقال : حَسَرَ عن ذِراعيه ، إذا كَشَفَ عنهما وأبرزهما .

(١) الصافات ٣٧/٢٢ . (٢) ى و س : جموا كلهم . (٣) التكوير ٨١/٥ .

(٤) الفرقان ٢٥/٢٣ . (٥) سقط الدنيا فى ى و س .

(٦) اطلب ما جاء فى معنى الدين (الزينة ١/١٣٣ ، هامش ٤) وباب الديان (الزينة ٢/٢٥٦ ، هامش ١) وباب الدين فيما يلى ، م ١٩١ .

(٧) يس ٣٦ / ٥٢ .

(٨) التكوير ٨١/١٠ . (٩) بنى إسرائيل ١٧/١٣ .

(١٠) قال الجوهرى (صح/نشر) : نشر الميت ينشر نشورا، أى عاش بعد الموت . وأنشرهم الله أى

أحيائهم . ومنه قرأ ابن عباس : كيف ننشرها ، واحتج بقوله تعالى « ثم إذا شاء أنشره » . وقرأ الحسن : ننشرها . قال الفراء : ذهب إلى النشر والطي . قال : والوجه أن يقول : أنشرهم الله، فنشروا . قال الزمخشري (الأساس/نشر ونشز) : ومن المجاز نشر الله الموتى نشرا وأنشرهم فنشروا وانتشروا . قال : « كيف ننشزها » في قراءة زيد . (١١) البقرة ٢/٢٥٩ .

(١٢) قال الأعشى (الصبح المنير ١٠٥) :

.....	هيفاء مثل المهرة الضامر
قد نهد الثدي على نحرها	في مشرق ذي صبح نائر
لو أسندت	... ... البيت

انتهى الجزء الثاني لكتاب الزينة ويتلوه الجزء الثالث

استدراك

صفحة ٥٩ ، حاشية رقم ٣ : إن التعسف ظاهر في دعوى اشتقاق الصورة من صار الشيء يصير ويصور ، أو صاره يصوره أي أماله ، وفي دعوى أن معناه التمام والغاية ، وأن منه المثال والتمثال . وقد شاع استعمال صور بمعنى المثال والتمثال في اللغات العربية الجنوبية القديمة. وأغلب الظن أن العربية أخذته بهذا المعنى قديما من الجنوب ، ثم تسربت إلى الشمال ، فوجدنا نظيره صورا צוּרָא وصورتا צוּרְתָא في الآرامية. راجع هومل (Chrestomathie ص ١٢٥) وموردتمان (Him. Ins. ص ١٤ و ١٥) وروسيني (Glossarium ص ٢٢٣) وجيفري ٢٠١ .

صفحة ١٥١ ، سطر ١٢ وهامش رقم ٢ : وقد أفادنا صديقنا الفاضل فؤاد السيد أنه محمد بن عمر الصيمري من أصحاب أبي علي الجبائي (تو ٣٠٣) شيخ المعتزلة في عصره . وكان عالما زاهدا . ذكره القاضي عبد الجبار في الطبقة التاسعة من طبقات المعتزلة ، وذكره المرتضى في المنية والأمل ص ٤٥ (طبع حيدر اباد) .

محتويات

الجزء الثانى من كتاب الزينة

تقديم ... ... ج — ه

باب ما جاء فى بسم الله
الرحمن الرحيم ... ١ — ١١

« ما جاء فى الله ... ١٢ — ٢١

« الرحمن الرحيم ... ٢٢ — ٢٦

« الرب ... ... ٢٧ — ٣١

« الواحد الأحد ... ٣٢ — ٤٢

« الصمد ... ... ٤٣ — ٤٥

« الفرد والزوج ... ٤٦ — ٤٧

« الأول والآخر ... ٤٨

« الظاهر والباطن ٤٩ — ٥٠

« الدائم ٥١

« الخالق والخلاق والقادر ٥٢ — ٥٥

« البارىء ... ... ٥٦ — ٥٨

« المصور ... ... ٥٩ — ٦٢

« السلام ... ... ٦٣ — ٦٩

« المؤمن ... ... ٧٠ — ٧٢

« المهيمن ... ... ٧٣ — ٧٥

« العزيز ... ... ٧٦ — ٨٠

« الجبار ٨١ ٨٤

« التكبر ... ... ٨٥ — ٨٧

« سبوح ... ... ٨٨ — ٩١

« القدوس ... ... ٩٢ — ٩٣

باب الحى القيوم ... ... ٩٤ — ٩٦

« الغفور ... ... ٩٧ — ٩٨

« الملك والمالك والمليك ٩٩ — ١٠٢

« الحكيم ... ... ١٠٣ — ١٠٤

« الواسع الكريم ... ١٠٥ — ١٠٦

« الوهاب والواهب
والجواد والغنى ... ١٠٧

« اللطيف والخبير ... ١٠٨

« الجليل العلى العظيم
المتعال ... ١٠٩ — ١١١

« الشكور والحميد ... ١١٢ — ١١٣

« المجيد والماجد .. ١١٤ — ١١٥

« الودود ١١٦

« الباعث ... ... ١١٧ — ١١٨

« الوارث ... ... ١١٩ — ١٢٠

« الحنان ... ... ١٢١ — ١٢٢

« المنان ١٢٣

« الديان ... ... ١٢٤ — ١٢٥

« الرءوف ١٢٦

« آمين ... ... ١٢٧ — ١٢٨

« الأمر ... ... ١٢٩ — ١٣٢

« الخلق ... ... ١٣٣ — ١٣٤

« القدر ... ... ١٣٥ — ١٣٧

باب القضاء ... ... ١٣٨ — ١٤١
« الدنيا والآخرة ... ١٤٢ — ١٤٣
« القلم ... ... ١٤٤ — ١٤٦
« اللوح ... ... ١٤٧ — ١٤٩
« الكرسى ... ... ١٥٠ — ١٥٢
« العرش ... ... ١٥٣ — ١٥٩
« الملائكة ... ... ١٦٠ — ١٧٠
« الجن والإنس ... ١٧١ — ١٧٨
« الشيطان وصفاته ١٧٩ — ١٩١
« إبليس ... ... ١٩٢ — ١٩٥
باب الجنة وصفاتها ... ١٩٦ — ٢٠٥
« النار وصفاتها ... ٢٠٦ — ٢١٤
« الصراط ... ... ٢١٥ — ٢١٨
« الأعراف والبرزخ ٢١٩ — ٢٢٠
« الثواب ... ... ٢٢١ — ٢٢٢
« العقاب والعقوبة ٢٢٣ — ٢٢٤
« الإثم والوزر ... ٢٢٥ — ٢٢٦
« القيامة ... ... ٢٢٧ — ٢٢٩
استدراك ٢٢٩
محتويات الجزء الثانى ٢٣١ — ٢٣٢

تصويب

(الرجاء أن يقوم القارىء بتصحيح نسخته على وفق ماجاء فى الجدول الآتى :

صفحة	سطر	يقرأ	صفحة	سطر	يقرأ
١	٨	فو الذى	٣٤	٤	تَتَّخِذُوا
١	٢٠	رب العالين	٤٠	٣	الجزاء بالتنوين
٢	١١	مدوَّنة	٤٠	٩	مجزيا بها
٥	٩	ماقلنا	٤١	١٧	شرذمة
٧	٢٢	قول النحويين	٤٦	٤	منفرد لغناه
١١	٥	وبه بدبنا	٤٩	٢	أنا الظاهر
١٣	٦	٦٦٦٦	٤٩	٩	ظهور البناء
١٥	١٠	ازْدُدْ	٤٩	٢٠	اليونانية
١٧	٢٦	كوهلر	٤٩	٢١	الكينونة
١٨	١٩	ذو الشَّوَس	٥١	٥	للعالم بالأزلية
١٨	٢٦	يسمعها الواحد	٥١	١٢	لمبدع العالم
١٨	٢٨	فبرت يمينه	٥١	١٣	لم يزل
١٩	١٣	بتسعين	٥١	١٤	والانتقال
٢٢	١٤	بنى جديلة	٥٣	١١	أبى رياش
٢٥	٢	وإذا أفردت	٥٣	١٦	فأفسده
٢٦	١٨	أو السمن	٥٣	٢٤	خرَّقوا بالتشد
٢٩	١٣	وما ملكتْ	٥٤	٨	وُخَلْوِلقٌ
٣٢	٣	قبل الخلائق	٥٤	١٧	يفعل ذلك
٣٣	٢٢	(١) حاشية ى	٥٧	١١	يُرْكَبْنَ
٣٤	٣	إلىَّ أنَّماَ	٥٩	٣	البَارِىء

صفحة	سطر	يقرأ	صفحة	سطر	يقرأ
٥٩	١٩	فلا تَسُبُّوه	٩٠	١٩	مُصْبِحِين
٥٩	٢١	بالغا لم تنقله	٩١	١٥	يدلّ
٦٠	١١	سنن النسائى	١٠٣	٣	بمعنى المحكم
٦٠	١٣	إذا قاتل	١١٠	١٧	[مجازه
٦١	٩	نُفِخَ فيها	١١٦	٢٠	بعث
٦١	٢٥	فى مأتم	١١٦	٢١	فقاتلهم
٦٢	٧	قرن ينفخ	١١٧	١٨	أى أثاره
٦٣	٤	كما يقال	١٢٢	١٥	ورحمة منابه
٦٥	١٦	غَلَبَكِم	١٢٣	١٨	المُفْضِل
٦٦	٧	فِيهَا سَلَامٌ	١٢٥	٩	تجزونى
٦٨	١٦	استعملت	١٢٥	٢٠	بالعبرية الربانية
٧٣	١٩	Vocabilis	١٢٨	٢١	الألف
٧٧	١٤	تُشَدُّ	١٢٩	١٢	فى البدء
٧٨	٢١	يَدْفَعُ	١٣٠	١٥	أخذتكم
٧٩	٧	ذُقْ	١٣١	١١	جارهم
٧٩	١٤	سُبْحانَ رَبِّك	١٣١	١٩	فَلْيَرْتَقُوا
٨١	١١	ناقةٌ جَبَّارٌ	١٣٢	٣	بعث
٨١	١٦	كثر والتف	١٣٢	١٠	سمّاها
٨٢	٩	الجبار هاهنا	١٣٥	١٦	علهم
٧٢	١٠	فنُسِبَ	١٣٨	١٧	مسرودتان
٨٣	١٥	جبرت العظم	١٤٠	١٢	بينهما
٨٨	٤	يُفتَح	١٤١	١	سُقْمٌ وإنّى
٨٩	٢١	وحاشية س			للخِلاج

صفحة	سطر	يقرأ	صفحة	سطر	يقرأ
١٤٢	١١	والِـلْطاط	١٨١	٢	أنه تَفَـيْمَـلَ
١٤٤	١٣	ويُوجِد	١٨٤	١٧	أَضْمُـمْ
١٤٤	١٨	قلما	١٨٧	١٧	أُخيـلَةً
١٤٤	٢٢	والأقلام	١٨٩	١١	أو يغدروا لا يحفلوا
١٥١	١٢	محمد بن عمر الصيمرى	١٩١	١	لم يُرْزَأ
١٥٢	٨	تـكرَّست	١٩١	١١	النمل ٢٧/٣٩ .
١٥٥	٢٣	وما كانوا	١٩٢	١٤	أى لم يُحِـرْ
١٥٧	٢١	كواكب صغار	١٩٩	١٠	الجزيرة
١٦١	١٩	ولقم الطريق	٢٠٦	٣	فأمّا الذين شَقُـوا
١٦١	٢٤	نسبه الأعلم	٢٠٦	١٧	النهابها
١٦٢	٦	ويقال للملكوت	٢٠٧	١	تتلظّى
١٦٩	٢١	يَدُعُّ	٢٠٧	٨	الإنباه
١٧٤	١٠	حاضرة	٢٠٨	٢٣	توافق الأصول
١٧٥	١٥	ينبت	٢١٢	١١	الجيم والهاء
١٧٧	١٠	سَنَـغْرُغُ	٢٢٣	٧	عَقَّبَ على